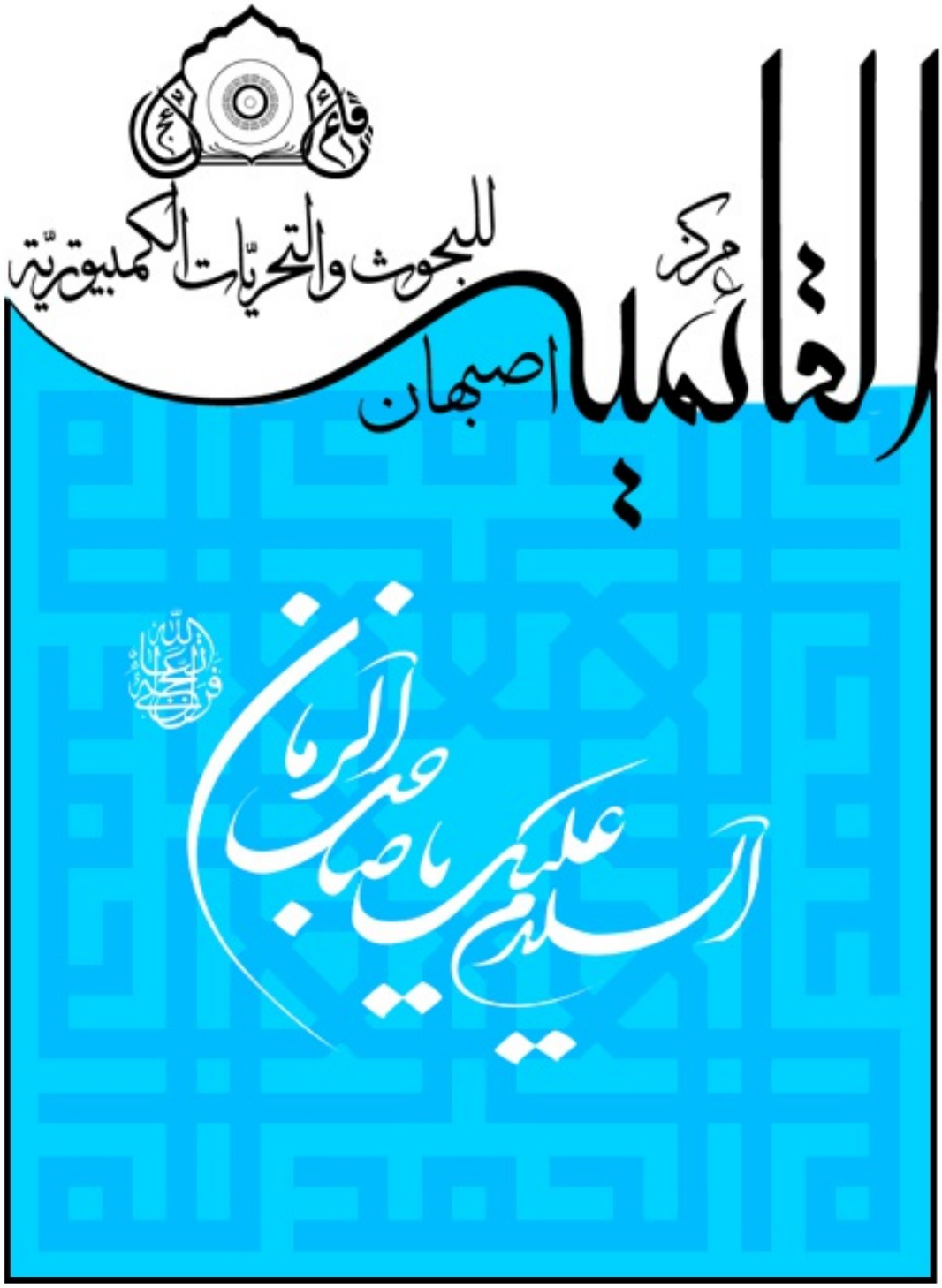

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة الطريق نحو الحقيقة 24

حول التوسل

خليفة عبد الكريم العماني

دار زهران البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

حول التوسل

كاتب:

خليفه عبيد الكلبانى العمانى

نشرت فى الطباعة:

دارالحجة البيضاء

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حول التوسل ----- ۸
اشارة ----- ۸
المقدمه ----- ۸
هل أنتم تعبدون إلله فقط أم أنكم تعبدون معه أئمتكم ----- ۸
ما هی العبادة عندكم و هل لها تعريف اخرغير ما نتداوله ----- ۸
من الإشكالات الموجهة إليكم أنكم تدعون غير الله والدعاء عبادة بلا إشكال فما هو جوابكم على هذا الإشكال ----- ۱۰
الدعاء فی اللغة ----- ۱۰
الدعاء فی القرآن ----- ۱۱
لماذا لا تتوجهون لله مباشرة فی الدعاء و الله يقول: ادعونی استجب لكم و قال تعالی: (و إذا سألک عبادی عنی فإنی قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) ۱
لماذا تطلبون من الميت ----- ۱۲
الادلة على سماع النبی للسلام من المسلمين ----- ۱۳
الادلة على أن الأنبياء أحيا فی القبورهم ----- ۱۳
الادلة على أن الميت ليسمع قرع نعال المشيعين ----- ۱۴
الادلة على أن الميت فی قبره كما هو الآن ----- ۱۴
الادلة على أن النبی كلم قتلی بدر ----- ۱۴
الادلة على أن الميت يدع للحی ----- ۱۵
اشاره ----- ۱۵
دعاء النبی للأمة ----- ۱۵
دعاء الأنبياء الذين قد ماتوا لنبينا محمد ليلة الإسراء ----- ۱۵
دعاء غير الأنبياء من الأموات للأحياء ----- ۱۶
ادلة القوم على التوجه للقبلة فی الدعاء ----- ۱۷
تصريح القوم بأن الإستقبال للقبلة مستحب فی الدعاء ----- ۱۸

الروایات الدالة علی دعاء النبی فی الکعبة ۱۸
ابن تیمیة یقول لا قائل من المسلمین یقول بوجوب الاستقبال فی الدعاء ۲۰
القوم یقولون بأن قبلة الدعاء هی السماء و لیس قبلة الصلاة ۲۰
لماذا تترکون الأمر المستحب و تتوجهوا بالدعاء باتجاه القبور کقبر الرسول و قبور أئمتکم ۲۱
الادلة علی استقبال قبر الرسول عند الدعاء ۲۱
محمد بن المکندر و استقباله للقبر عند الدعاء ۲۳
تصریح القوم باستقبال من نحترمه فی حال الجلوس ۲۳
ما هو التوسل ۲۴
هل یجوز لنا أن نتوسل إلی الله بحق أحدا من خلقه أم أن هذا الفعل شرک لا یجوز ۲۴
توسل آدم بالنبی قبل ولادته ۲۵
توسل الأعمی بالرسول ۲۶
هل یجوز التوسل إلی الله بالمیت أو الغائب ۲۹
هل من دلیل علی جواز التوسل بأهل البیت و بالصالحین ۳۱
قد یقال لکم بأن عمر لم یتوسل بالعباس و إنما طلب منه أن یدع لهم ۳۲
قد یقال لکم بأن عمل عمر هذا دلیل علی عدم جواز التوسل بالأموات ۳۳
لماذا تتوسعون فی من تتوسلون بهم و لم تقتصروا علی من توسل بهم الصحابة ۳۳
لماذا تنادون الأموات و تتوسلون بهم ۳۴
نقل الروایات الدالة علی نداء المیت ۳۵
هل عندکم دلیل علی جواز طلب شیء من النبی بذاته و لیس بالتوسل به إلی الله ۳۶
ذکر قصة الرسل المتوسل بقبر النبی و قصة الأعرابی ۳۶
عائشة تطلب من الصحابة التوسل بقبر النبی ۳۹
هل یجوز الطلب من شخص أن یستغفر له ۳۹
عمر یطلب من أویس أن یستغفر له ۳۹
الکلام فی الشفاعة ۴۲

الروایات المتکلمة عن الشفاعة ----- ۴۲
کلمات العلماء عن الشفاعة ----- ۴۴
محمد بن المکندر و وضع خده علی قبر النبی و تمرغه فی مکان وجده فیه ----- ۴۵
فتوی الإمام أحمد حول التمسح بالمنبر ----- ۴۵
ابن عمر و وضع یده علی قبر النبی عند السلام علیه ----- ۴۶
اصحاب النبی و مسحهم علی رمانة المنبر ----- ۴۶
انقل لکم کلاما وجدته فی تحفة الأحوذی جامع شامل لما تقدم ----- ۴۷
رسالة حول زیارة الرسول و شد الرحال لزیارته ----- ۴۸
پاورقی ----- ۶۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۶۹

حول التوسل

اشارة

مولف:خلیفه عبید الکلبانی العمانی

ناشر:دارالحجة البیضاء

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله والصلاة والسلام علی محمد واله الطاهرین. وبعد فان هذه سلسلة کتبها الأخ العزیز الشیخ خلیفة بن عبید الکلبانی العمانی تتعلق بالمسائل الخلافیة التی تختلف حولها نظرات المذاهب الإسلامیة عموما والتی کانت مثارا للحوارولم تزل کذلک... وقد راعی المؤلف أن تکون میسرة لمختلف المستویات بعیدة عن التعقید والإطالة، ومع ذلک فانه جعلها مذیلة بالمصادر التاریخیة والحدیثیة التی اعتمدها أهل السنة دون ما تفرد به أتباع أهل البیت (ع) حتی تکون بالغة الحجة، قویة الدلالة.... هذا وقد جاءت هذه المقالات نتیجة تجربة عاشها المصنف وبذل فیها طاقته ووفق لأن یفتح للنور طریقا فیستضیء من کان یبحث عنه. وفی هذا الکتیب یسلط المصنف الضوء علی بحث فی الدعاء والتوسل والشفاعة (ص) بأسلوب مبسط بدیع نرجو لأن ینال إعجاب القاری، ولیسرح القاری عن نفسه حجاب التعصب ولیسرع الخطی حتی یصل للحقیقة وینجوبها... الناشر [صفحه ۳] بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله رب العالمین والصلاة والسلام علی النبی الأمین الذی بعث رحمة للعالمین فقال عنه تعالی وما أرسلناک إلا رحمة للعالمین فجعله بابا لمن أراد الله فقال تعالی ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوک فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما والصلاة موصولة لآله الأطهار الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا. وبعد فانی أتواصل معکم فی بحث جدید ولعله من أهم البحوث لأنه یتناول مسألة حساسة جدا وهی مسألة تتصل بأتهام أبناء المذهب الجعفری بالشرک... موضوعنا لهذا البحث یدور حول الدعاء والتوسل والشفاعة فقد اتهمنا بأننا ندعو غیر الله وأننا ننادی الأموات ونتوسل بهم فأردت أن أبحث فی هذه المسألة الشائکة لعلی أجد من الأدلة ما یرفع عنا هذه التهم أو یحوِّل هذه التهم إلی أمر آخر کالإباحة والجواز بل الاستحباب. [صفحه ۴]

هل أنتم تعبدون إلله فقط أم أنکم تعبدون معه أئمتکم

سؤال: اسمح لی بان أسالک هذا السؤال – ومن دون غضب – هل أنتم تعبدون إلله فقط أم أنکم تعبدون معه أئمتکم؟ الجواب: قبل أن أجیبک علی هذا السؤال أقول لک اسال عن کل شیء ولن أغضب منک علی الإطلاق.. فالسؤال حق مشروع للجمیع وینبغی علی بأن أجیبک وبصراحة تامة أیضا. فاقول فی جواب سؤالک: لا بد لنا أولا أن نعرِّف العبادة فإذا عرفنا العبادة معرفة صحیحة فعند ذلک سوف تحل أکثر الإشکالات المطروحة أو التی سوف تطرح علینا لاحقا. [صفحه ۵]

ما هی العبادة عندکم و هل لها تعریف اخرغیر ما نتداوله

الجواب: أولاً: ما هی العبادة عند اللغویین؟ العبادة عِندَ اللغَوِیّینَ الطاعة مَعَ الخضوع. قالَ الأزهَرِیُّ الذی هُو أحَدُ کبار اللغَوِیّینَ فی کتَاب تَهذِیب اللغَة نَقلاً عَن الزجَّاج الذی هو من أشهَرِهم: العبادة فی لُغَة العَرب الطاعة مَعَ الخضوع، وقالَ مثله الفرّاء کما فی لسانِ العَرَب لابن منظور. وقالَ بَعَضُهُم: أقصَی غایة الخشوع والخضوع، وقالَ البعَضُ: نِهَایة التذلل کما یفهَم ذلک فی کلام شَارِح القاموسِ مُرتَضی الزبیدی خاتمَة اللغوِیّین. وهَذا الکلام وهذه التعاریف کلها غیر تامة لأن التذلل بذاته لیس عبادة. سؤال: ما الدلیل علی أن

مجرد التذلل ليس عبادة لغير الله؟ الجواب: أقول بأن التذلل ليس بعبادة لغَير الله والا للزم كفر الملائكة عندما سجدت لآدم فالله يقول (واذ قلنا للملئكة اسجُدُوا [صفحه ۶] لأدَم) [۱] . ومن المعروف أن السجود هو غاية الخضوع والتذلل فهل هذه عبادة؟ لعل قائل يقول بأن السجود كان لله وآدم قبلة لهم كما هو فى الكعبة فالصلاة لله والكعبة هى قبلة لنا لنستمع لقول أهل التفسير. يقول الفخر الرازى فى تفسيره ": المسألة الثانية أجمع المسلمون على أن ذلك السجود ليس سجود عبادة لأن سجود العبادة لغير الله كفر والأمر لا يرد بالكفر ثم اختلفوا بعد ذلك على ثلاثة أقوال الأول أن ذلك السجود كان لله تعالى وآدم عليه السلام كان كالقبلة ومن الناس من طعن فى هذا القول من وجهين الأول أنه لا يقال صليت للقبلة بل يقال صليت إلى القبلة فلو كان آدم عليه السلام قبلة لذلك السجود لوجب أن يقال اسجدوا إلى أدم فلما لم يرد الأمر هكذا بل قيل اسجدوا لآدم علمنا أن آدم عليه السلام لم يكن قبلة [" ۲] . ويقول الشوكانى فى فتح القدير: [صفحه ۷ "] وفى هذه الآية فضيلة لآدم عليه السلام عظيمة حيث اسجد الله له ملائكته وقيل إن السجود كان لله ولم يكن لآدم وانما كانوا مستقبلين له عند السجود ولا ملجىء لهذا فإن السجود للبشر قد يكون جائزا فى بعض الشرائع بحسب ما تقتضيه المصالح وقد دلت هذه الآية على أن السجود لآدم وكذلك الآية الأخرى أعنى قوله: (سَوَّيتُهُ و نَفَختُ فيه مِن رُّوحى فَقَعُوا لهُ سَجدين) [۳] وقال تعالى: (وَرَفَع أبَويه عَلى آلعَرش وَخروَا لَهُ، سُجدا) [۴] فلا يستلزم تحريمه لغير الله فى شريعة نبينا محمد (ص) أن يكون كذلك فى سائر الشرائع ومعنى السجود هنا هو وضع الجبهة على الأرض واليه ذهب الجمهور و قال قوم هو مجرد التذلل والانقياد [" ۵] . وهذا الدفع من الشوكانى بقوله لعل السجود كان جائزاً فى تلك الشرائع فإن كان على نحو العبادة فمردود لان الله لا يأمر بالشرك مطلقا وفى كل الشرائع والعبادة لغير الله شرك وقد تبين من قول الرازى فيما تقدم. وقال الجصاص فى أحكام القرآن": قال الله تعالى: (و اذ قُلنَا لِلمَلئكة اسجُدُوا لأدم فَسَجَدُوا) [صفحه ۸] روى شعبة عن قتادة أن الطاعة كانت لله تعالى فى السجود لآدم أكرمه الله بذلك وروى معمر عن قتادة فى قوله وخروا له سجدا قال كانت تحيتهم السجود وليس يمتنع أن يكون ذلك السجود عبادة لله تعالى وتكرمة وتحية لآدم عليه السلام وكذلك سجود أخوة يوسف عليهم السلام وأهله له وذلك لأن العبادة لا تجوز لغير الله تعالى والتحية والتكرمة جائزان لمن يستحق ضربا من التعظيم ومن الناس من يقول إن السجود كان لله وآدم كان بمنزلة القبلة لهم وليس هذا بشىء لأنه يوجب أن لا يكون لآدم فى ذلك حظ من التفضيل والتكرمة وظاهر ذلك يقتضى أن يكون آدم مفضلا مكرما فذلك كظاهر الحمد إذا وقع لمن يستحق ذلك يحمل على الحقيقة ولا يحمل على ما يطلق من ذلك مجازا كما يقال أخلاق فلان محمودة ومذمومة لأن حكم اللفظ أن يكون محمولا على بابه وحقيقته ويدل على أن الأمر بالسجود قد كان أراد به تكرمة آدم عليه السلام وتفضيله قول إبليس فيما حكى الله عنه (ءَأسجُدُ لِمَن خَلقتَ طِينا قَالَ أرءيتَكَ هَذا الذى كَرَّمتَ علىَّ) [۶] فأخبر ابليس أن امتناعه كان من السجود لأجل ما كان من تفضيل الله وتكرمته بأمره إياه بالسجود له ولو كان الأمر بالسجود له على أنه نصب قبلة للساجدين من غير تكرمة ولا فضيلة له لما كان لآدم فى ذلك حظ ولا [صفحه ۹] فضيلة تحسد كالكعبة المنصوبة للقبلة [" ۷] . فتبين لنا بأن فعل الملائكة لم يكن فيه عبادة رغم أنه خضوع وتذلل وكذلك فى أبوى يوسف واخوته فإنهم سجدوا وله فالله يقول: (إنِّى رَأيتُ أحد عَشر كوكبا وَالشمس والقمر رأيتهم لى سَجدين) [۸] ، ويقول تعالى: (وَرَفَع أبَويه عَلى الَعرش وَخروأ لهُ سُجدا وَقال يَأبَت هذا تَأويل رءيى من قبل قد جعَلهَا ربى حَقا) [۹] . وقد حاول البعض أن يقول بأن السجود هنا لله وليس ليوسف فيرد عليهم الآلوسى فيقول ": وذكر الإمام أن القول بأن السجود كان لله تعالى لا ليوسف عليه السلام حسن والدليل عليه أن قوله تعالى (وَرَفَع أبَويه عَلى العرش و خروا له سجدا) مشعر بأنهم صعدوا ثم سجدوا ولو كان السجود ليوسف عليه السلام كان قبل الصعود والجلوس لأنه أدخل فى التواضع بخلاف سجود الشكر لله تعالى ومخالفة ظاهر الترتيب ظاهر المخالفة للظاهر ودفع ما يرد عليه مما علمت بما علمت ثم قال وهو متعين عندى لأنه يبعد من عقل يوسف عليه السلام ودينه أن يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته فى حقوق الولادة والشيخوخة [صفحه ۱۰] والعلم والدين وكمال النبوة وأجيب بأن تأخير الخرور عن الرفع ليس بنص فى المقصود لأن الترتيب الذكرى لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقوعى فلعل تأخيره عنه ليتصل به ذكر كونه تعبيرا لرؤياه وما يتصل به وبأنه يحتمل أن يكون الله تعالى قد

أمر يعقوب بذلك لحكمة لا يعلمها إلا هو وكان يوسف عليه السلام عالما بالأمر فلم يسعه! لا السكوت والتسليم وكأن فى قوله (يأبت) الخ إشارة إلى ذلك كأنه يقول يا أبت لا يليق بمثلك على جلالتك فى العلم والدين والنبوة أن تسجد لولدك إلا أن هذا أمر أمرت به وتكليف كلفت به فان رؤيا الأنبياء حق كما أن رؤيا إبراهيم ذبح ولده صار سببا لوجوب الذبح فى اليقظة ولذا جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه عليه السلام لما رأى سجود أبويه واخوته له هاله ذلك واقشعر جلده منه ولا يبعد أن يكون ذلك من تمام تشديد الله تعالى على يعقوب عليه السلام كأنه قيل له أنت كنت دائم الرغبة فى وصاله والحزن على فراقه فإذا وجدته فاسجد له ويحتمل أيضا أنه عليه السلام إنما فعله مع عظم قدره لتتبعه الإخوة فيه لأن الآفة ربما حملتهم على الأنفة منه فيجر إلى ثوران الأحقاد القديمة وعدم عفو يوسف عليه السلام ولا يخفى أن الجواب عن الأول لا يفيد لما علمت أن مبناه موافقة الظاهر والاحتمالات المذكورة فى الجواب عن الثانى قد ذكرها أيضا الإمام وهى كما ترى وأحسنها احتمال أن الله تعالى قد أمره بذلك لحكمة لا يعلمها إلا هو ومن الناس من ذهب إلى أن ذلك السجود لم يكن إلا من الإخوة فرارا من [صفحه ۱۱] نسبته إلى يعقوب عليه السلام لما علمت وقد رد بما اشرنا إليه أولا من أن الرؤيا تستدعى العموم [" ۱۰] . ويلزم من هذا التعريف أيضا كفر الأبناء لأنهم قد أمروا من قبل الله بالخضوع للوالدين بقوله تعالى: (وَاخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) [۱۱] . قد يقول لكم قائل بأن ما ذكرت ثابت بأمر من الله فهو جائز وما لم يثبت عن الله فليس بجائز. أقول قد مر عليكم القول من المفسرين بأن الله لا يأمر بالشرك والكفر والعبادة لغيره شرك وكفر. والإشكال على هذا التعريف وارد وبشكل واضح فلا مجال للدفع والرد وعليه فلا بد لنا من تعريف أدق وأقرب ولو بإضافة قيد فنقول العبادة هى: (الخشوع والخضوع اللفظى أو الفعلى الناشئ عن الاعتقاد بالوهية المخضوع له). وعلى هذا فكل خضوع لا يوجد فيه اعتقاد بألوهية المخضوع له لا يعتبر عبادة. ومن تتبع القرآن فإنه سوف يجد وجود هذا القيد فى تعامل الكفار مع أصنامهم ومن يخضعون له يقول تعالى: [صفحه ۱۲] (الذين يجعلون مَع الله الهل ءَاخر) [۱۲] ويقول تعالى: (أم لهم إِله غير الله) [۱۳] وقد ثبت أنهم كانوا يعبدونها مع الله فالله يقول: (يقوم آعبدوا الله مَا لَكم مِّن إِلَه غيره) [۱۴] ويقول تعالى: (لآ أعبد مَا تعبدون) [۱۵] . والآن وبعد الانتهاء من تعريف العبادة و باختصارأقول هل من إشكال يوجه إلينا كشيعة فى مسألة العبادة وما هى تلك الأسئلة والإشكالات؟ [صفحه ۱۳]

من الإشكالات الموجهة إليكم أنكم تدعون غير الله والدعاء عبادة بلا إشكال فما هو جوابكم على هذا الإشكال

الجواب: أقول أولا ينبغى علينا أن نعرِّف الدعاء ما هو الدعاء فإذا عرفنا الدعاء وتبين لنا المراد منه ومعناه فإننا نستطيع أن نحكم على قول فلان أوفعله أنه دعا أم لا؟.

الدعاء فى اللغة

فالدعاء فى اللغة له معان متعددة كالطلب والنداء والاستغاثة والقول فراجعوا كتب اللغة سوف يتبين لكم ذلك انقل لكم أمثلة من لسان العرب فقد قال ": دعا: دعا قال الله تعالى: (وَادعَوأ شُهَدَآءَكم من دُوَنِ الله إِنَ كنتم صدِقين) [۱۶] قال أبو إسحق يقول ادعوا من استدعيتم طاعته ورجوتم معونته فى الإتيان بسورة مثله وقال الفراء وادعوا شهداءكم من دون أن يقول آلهتكم يقول استغيثوا بهم وهو كقولك للرجل إذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين ومعناه استغث بالمسلمين فالدعاء ههنا بمعنى الاستغاثة وقد يكون الدعاء عبادة (إِن الذين تدعَونَ مِن دونِ الله عِباد أمثالكم) [۱۷] وقوله بعد ذلك: (فادعُوهم فَليستجيبوأ لَكم) يقول ادعوهم فى النوازل التى تنزل بكم إن كانوا آلهة كما تقولون يجيبوا دعاءكم فإن دعوتموهم فلم يجيبوكم فأنتم كاذبون أنهم ألهة [" ۱۸] . [صفحه ۱۴] وقال أيضا ": و دعا الرجل دعوا ودعاء ناداه والاسم الدعوة ودعوت فلانا أى صحت به واستدعيته فأما قوله تعالى (يَدعُوأ لَمَن ضره أقرب مِن نفعه) [۱۹] فإن أبأ إسحق ذهب إلى أن يدعو بمنزلة يقول ولمن مرفوع بالابتداء ومعناه يقول لمن ضره أقرب من نفعه إله ورب

وكذلك قول عنترة يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم معناه يقولون يا عنتر فدلت يدعون عليها وهو منى دعوة الرجل ودعوة الرجل أى قدرما بينى وبينه [" ۲۰] . وقال أيضا ": ودعا الميت ندبه كأنه ناداه و التدعى تطريب النائحة فى نياحتها على ميتها إذا ندبت عن اللحيانى والنادبة تدعو الميت إذا ندبته والحمامة تدعو إذا ناحت وقول بشر أجبنا بنى سعد بن ضبة إذ دعوا ولله مولى دعوة لا- يجيبها يريد ولى دعوة يجيب إليها ثم يدعى فلا يجيب وقال النابغة فجعل صوت القطا دعاء تدعوقطا وبه تدعى إذا نسبت يا صدقها حين تدعوها فتنتسب أى صوتها قطا وهى قطا ومعنى تدعو تصوت قطا قطا [" ۲۱] . [صفحه ۱۵] وقال أيضا ": وفى الحديث أنه سمع رجلا يقول فى المسجد من دعا إلى الجمل الأحمر قال لا وجدت يريد من وجده فدعا إليه صاحبه وانما دعا عليه لأنه نهى أن تنشد الضالة فى المسجد وقال الكلبى فى قوله عزوجل (قالوا ادعُ لَنا رَبَّك يُبَيِّن لَّنا مَا لَوْنُهَا) [۲۲] قال سل لنا ربك والدعوة و الدعوة و المدعاة و المدعاة ما دعوت اليه من طعام وشراب وقول الله عزوجل (وَاللهُ يَدعُوا إِلَى دَارالسَّلم وَيهدِى مَن يَشَآء إِلى صرطٍ مُّستقيم) [۲۳] دار السلام هى الجنة والسلام هو الله ويجوز أن تكون الجنة دارالسلام أى دارالسلامة والبقاء ودعاء الله خلقه إليها كما يدعو الرجل الناس الى مدعاة أى إلى مأدبة يتخذها وطعام يدعو الناس اليه وفى الحديث أنه قال إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليأكل وان كان صائما فليصل وفلان فى خير ما ادعى أى ما تمنى وفى التنزيل ولهم ما يدعون معناه ما يتمنون وهو راجع إلى معنى الدعاء أى ما يدعيه أهل الجنة يأتيهم وتقول العرب ادع على ما شئت وقال اليزيدى يقال لى فى هذا الأمر دعوى ودعاوى ودعاوة ودعاوة وأنشد تابى قضاعة أن ترضى [صفحه ۱۶] دعاوتكم وابنا نزار فأنتم بيضة البلد وقوله تعالى (تدعَوأ مَن أدبَر وَتَولى) [۲۴] من ذلك أى تفعل بهم الأفاعيل المكروهة وقيل هو من الدعاء الذى هو النداء وليس بقوى وروى الأزهرى عن المفسرين تدعو الكافر باسمه والمنافق باسمه [" ۲۵] . فتبين لكم بأنه لا- مانع شرعا حسب اللغة بأن أدع فلان أى أطلب من فلان وأستغيث بفلان وأنادى فلان فهذه كلها جائزة وكلنا يفعلها.

الدعاء فى القرآن

الآن نسأل عن معنى الدعاء فى القرآن الكريم فهل يراد بكلمة الدعاء أمر معين أم أن القرآن كاللغة يطلق كلمة الدعاء ويريد منها أكثر من معنى الظاهر أن كلمة دعاء فى القرآن أطلقت على أكثر من معنى ومن هذه المعانى ما يلى: ۱- النداء، قال تعالى: (فقل تَعَالَوأ نَدعُ أَبنَآءَنَا وَأَبنَآءَكم وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكم وَأَنفُسَنَا وَانفُسَكم) [۲۶] . ۲- القول، قال تعالى: (فَمَا كان دَعوئهُم إذ جَاءَهُم بَأْسُنَآ) [۲۷] . [صفحه ۱۷] ۳- الطلب، قال تعالى: (وَإن تدعُ مُثقَلَةٌ إِلَى حِملِهَا) [۲۸] . ۴- الاستعانة، قال تعالى: (شُهَدَآءَكم مِّن دُونِ آللَّهِ) [۲۹] . ۵- النسبة إلى شىء، قال تعالى: (ادعُوهُم لأبَآئهم هُو أقسَط) [۳۰] . ۶- السؤال، قال تعالى: (قالوا ادعُ لَنا رَبُّك) [۳۱] . ۷- العبادة، قال تعالى: (لن نَّدعَوا مِن دُونِه إِلهًا) [۳۲] . فعلى هذه المعانى فإنه يجوزلنا أن ندعو من نريد إلا فى المعنى الأخير وهو معنى العبادة فلا يجوزلنا أن نعبد الا الله تعالى وعلى هذا لابد لنا أن نعرف الدعاء الذى بمعنى العبادة بتعريف نصطلح عليه يتناسب والتعريف السابق الذى ذكرناه فى العبادة ونسميه بالتعريف الاصطلاحى فنقول: الدعاء هو طلب الأدنى للفعل من الأعلى: على جهة الخضوع والتذلل مع الاعتقاد بانه اله. وبهذا التعريف نخرج طلب الأخ من أخيه وصديقه وما شابه ذلك لأنه ليس من باب طلب الأدنى من الأعلى ونخرج طلب [صفحه ۱۸] الإنسان من النبى والإمام والأبوين وما شابه ذلك لأنه هنا فيه خضوع وتذلل ومن الأدنى ولكنه ليس فيه اعتقاد بأنهم آلهة. وهذا ما نفعله نحن الشيعة بل ويفعله غيرنا من البشر فإننا عندما ندعو غير الله يكون بالمعنى اللغوى لعدم الاعتقاد بألوهية من ندعوه ونطلب ومنه وعندما ندعو الله فإننا نعبده لأننا نعتقد بأنه إله فلايرد علينا الإشكال المتقدم.

لماذا لا تتوجهون لله مباشرة فى الدعاء و الله يقول: ادعونى استجب لكم و قال تعالى: (و إذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)

سؤال: ولكنكم تطلبون من البشرأن يدعولكم فلماذا لا تتوجهون لله مباشرة والله يقول (ادعَونِی إستجب لَكم) [۳۳] وقال تعالى (وإذا سَألك عِبَادِی عَنی فَإنِّی قَرِیب أجیبُ دَعوة الـدَّ إع إذا دَعَانِ)؟ [۳۴] . الجواب: هـذه الآیات لا یوجد فیها نهی عن الطلب من الغیر أن یدعو [صفحه ۱۹] لنا وانما فیها إخبارمن المولی بأنه قریب منا یسـمع دعاءنا إذا دعوناه وقـد ورد فی الشـریعة ما یدل علی جواز طلب الـدعاء من الآـخرین منهـا هـذه الآیـة: (یَمُوسَـی لَن نصبِرَ عَلی طعَـام وَحِـدٍ فَـادعُ لَنَا رَبَّكَ یُخرج لَنَا مِمَّا تنبِتُ الأرضُ مِن بَقلِهَا وَقثآئهَا وَفومهَا وَعَدَسهَا وبصَلِهَا) [۳۵] فیطلبون من موسـی أن یدع لهم وقال تعالی: (وَلَمَّا وَقع علَیهم الرجز قالوا یموسی ادع لنا ربك بما عهد عنـدك لئن كشـفت عنا الرجز لنؤمنن لك و لنرسـلن معك بنی اسـرءیل) [۳۶] وقـال تعـالی: (و قـالوا یـأیه الساحر ادع لنا ربك عهد عنـدك اننا لمهتدون) [۳۷] . وهنـاك مجموعـة من الروایات وهـذه عینـة من تلك الروایات: النبی یطلب من عمرأن یـدعو له قال فی سنن البیهقی الكبری ": أخبرنا علی بن أحمـد بن عبدان أنا سلیمان بن أحمد بن أیوب الطبرانی حدثنا عبدالله بن محمد بن سـعید بن أبی مریم حدثنا الفریابی وحدثنا حفص بن عمر الرقی حدثنا قبیصة قالا [صفحه ۲۰] حدثنا سفیان عن عاصم بن عبیدالله عن سالم عن أبیه أن عمر اسـتأذن النبی (ص) فی العمرة فقال النبی (ص) اشـركنا فی صالـح دعائك ولا تنسـنا. حـدثنا عبدالله بن یوسف أخبرنا أبو محمـد عبـد الرحمن بن یحیی الزهری القاضـی حـدثنا محمـد بن إسـماعیل الصائغ حـدثنا سلیمان بن حرب ح وأخبرنا أبوالحسن بن عبـدان أخبرنا أحمد بن عبید حدثنا إبراهیم بن عبدالله حدثنا سلیمان بن حرب وعمرو بن مرزوق وحجاج بن منهال قالوا حدثنا شـعبة أنـا عـاصم بن عبیـد الله عن سـالم عن أبیه عن عمر رضـی الله عنه أنه اسـتأذن النبی (ص) فی عمرة فـأذن له وقـال لا تنسـنا یا أخی من دعائـك قال فقال لی كلمـة ما یسـرنی أن لی بها الـدنیا قال شـعبة فلقیت عاصـما بعـد بالمدینـة فحـدثنیه وقال فیه أشـركنا یا أخی فی دعائك وفی روایة بن یوسف قال فی إسناده سمعت سالم بن عبدالله یحدث عن أبیه عن عمر وقال فی متنه فقال لی كلمة ما أحب أن لی بها الـدنیا واثبات أخی فی أوله وأخی فی آخره من جهته [" ۳۸] . وقال فی سـنن أبی داود ": حدثنا سلیمان بن حرب حدثنا شعبة عن عاصم بن عبید الله عن سالم بن عبدالله عن أبیه عن عمر رضـی الله عنه قال [صـفحه ۲۱] استأذنت النبی (ص) فی العمرة فأذن لی وقال لا تنسنا یا أخی من دعائك فقال كلمة ما یسرنی أن لی بها الدنیا قال شعبة ثم لقیت عاصما بعد بالمدینة فحدثنیه وقال أشركنا یا أخی فی دعائك [" ۳۹] . وقال فی سنن الترمذی ": حدثنا سفیان بن وكیع حدثنا أبی عن سفیان عن عاصم بن عبید الله عن سالم عن بن عمر عن عمر أنه استأذن النبی (ص) فی العمرة فقال أی أخی أشركنا فی دعائك ولا تنسنا قال أبوعیسی هذا حدیث حسن صحیح [" ۴۰] . وقال فی مسند أبی یعلی ": حدثنا عبدالله بن عبد الصمد أوصالح بن عبد الصمد أخوه حدثنا قاسم عن سفیان عن عاصم عن سالم عن بن عمر قال جاء عمر إلی رسول الله (ص) یسـتأذن فی العمرة فقال یا أخی أدع ولا تنسـنا فی صالح الدعاء [" ۴۱] . وقال ابن حجر فی المطالب العالیـة ": قال أبویعلی حدثنا عبدالله بن عبد الصـمد حدثنا قاسم [صـفحه ۲۲] عن سـفیان عن عاصم عن سالم عن ابن عمر رضـی الله عنهمـا جـاء عمر رضـی الله عنه یسـتأذن فی العمرة فقال رسول الله یا أخی ادع ولا تنسـنا من صالـح الـدعاء أخرجه أبـوداود من حـدیث عمر رضـی الله عنه نفسه [" ۴۲] . وراجع المصادر التالیـة: وعمل الیوم واللیلـة ج:۱ ص:۳۴۲ والكامل فی ضـعفاء الرجال ج:۵ ص: ۲۲۷ والمجروحین ج:۲ ص:۱۲۸ وتاریخ بغداد ج: ۱۱ ص:۳۹۶ والطبقات الكبری ج:۳ ص:۲۷۳ وصفة الصفوة ج:۱ ص:۲۷۸ والأحادیث المختارة ج: ۱ ص:۲۹۴ وسنن ابن ماجه ج:۲ ص:۹۶۶ وسنن البیهقی الكبری ج:۵ ص:۲۵۱ ومسند الإمام أحمد بن حنبل ج:۱ ص:۲۹ ومسند الإمام أحمد بن حنبل ج:۲ ص:۵۹ ومسند البزار ج:۱ ص:۲۳۱ و مجمع الزوائد ج:۳ ص: ۲۱۱

لماذا تطلبون من المیت

سؤال: قد یقال لكم هذا الكلام جمیل وعلیه دلیل ولكن هذا الكلام فی الحی فلماذا تطلبون من المیت؟ [صـفحه ۲۳] الجواب: الحمد لله لقـد تبین لنـا الآن أنه یمكن أن نطلب ذلك من الحی ولا یوجـد فیه شـرك ولا یوجـد فیه مخالفـة للقرآن ولا احتجاج بالآیـة (واذا سَألك عِبَادِی عَنیٔ فَإنِّی قرِیبُ أجیبُ دَعوة الَدَّاع إذا دَعَانِ) [۴۳] . فإذا انتهینا من جواز طلب الـدعاء من الحی فأقول فما هو المانع أن

نطلب ذلك من الميت؟ الجواب: من المستشكل يقول لأن الميت لا يسمع ولأن الميت لا يقدر على الدعاء للحى ولأن الميت هو بنفسه محتاج إلى أن ندعو له. أقول: أما قولك بأن الميت لا يسمع فقد تبين من البحث الخاص بسماع الميت أن الميت يسمع وبينت الأدلة هناك وهذا نموذج من تلك الأدلة.

الادلة على سماع النبى للسلام من المسلمين

ففى الدر المنثور ": أخرج البيهقى فى الشعب والخطيب وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) من صلى على عند [صفحه ۲۴] قبرى سمعته ومن صلى على نائيا كفى أمر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة [" ۴۴] . وقال السيوطى فى شرحه لسنن النسائى": وقد قال النبى (ص) من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته وقال ان الله وكل بقبرى ملكا أعطاه أسماع الخلائق فلا يصلى على أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغنى باسمه واسم أبيه هذا مع القطع بأن روحه فى أعلى عليين مع أرواح الأنبياء وهو الرفيق الأعلى قثبت بهذا أنه لا منافاة بين كون الروح فى عليين أو الجنة أو السماء وأن لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصلى وتقرأ ["۴۵] . وقال فى عون المعبود ": وأخرج أبوبكر بن أبى شيبة والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى نائيا بلغته ومعنى قوله نائيا أى بعيدا عنى وبلغته بصيغة المجهول مشددا أى بلغته الملائكة سلامه وصلاته على وأخرج أحمد والنسائى والدارمى عن أبى مسعود الأنصارى مرفوعا إن لله ملائكة [صفحه ۲۵] سياحين فى الأرض يبلغونى عن أمتى السلام واسناده صحيح [۴۶] . وقال فى شعب الإيمان ": أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البخترى حدثنا عيسى بن عبدالله الطالبسى حدثنا العلاء بن عمرو الحنفى حدثنا أبو عبد الرحمن عن الأعمش ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الآدمى حدثنا محمد بن يونس بن موسى حدثنا الأصمعى حدثنا محمد بن مروان السدى عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) من صل على عند قبرى وكل بهما ملك يبلغنى وكفى بهما أمر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا أوشفيعا هذا اللفظ حديث الأصمعى وفى رواية الحنفى قال عن النبى (ص) قال من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا أبلغته [" ۴۷] . وقال ابن حجر فى فتح البارى ": وأخرجه أبوالشيخ فى كتاب الثواب بسند جيد بلفظ من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته وعند أبى داود والنسائى وصححه بن خزيمة وغيره عن أوس بن أوس رفعه فى فضل يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة [صفحه ۲۶] على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء [" ۴۸] . وقال المناوى فى فيض القدير": من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا أى بعيدا عنى أبلغته أى أخبرت به من أحد من الملائكة وذلك لأن لروحه تعلقا بمقر بدنه الشريف وحرام على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فحاله كحال النائم الذى ترقى روحه بحسب قواها إلى ما شاء الله له مما اختص به من بلوغه غاية القدرة له بحسب قدره عند الله فى الملكوت الأعلى ولها بالبدن تعلق فلذا أخبر بسماعه صلاة المصلى عليه عند قبره وذا لا ينافيه ما مرفى خبر حيثما كنتم فصلوا على من أن معناه لا تتكلفوا المعاودة إلى قبرى فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم ما ذاك إلا لأن الصلاة فى الحضورمشافهة أفضل من الغيبة [" ۴۹] .

الادلة على أن الأنبياء أحيا فى القبورهم

وهناك روايات كثيرة تقول بان الأنبياء أحياء فى قبورهم منها: ففى صحيح مسلم: [صفحه ۲۷ "] حدثنا هداب بن خالد وشيبان بن فروخ قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى وسليمان التيمى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم قال أتيت وفى رواية هداب مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره. وحدثنا على بن خشرم أخبرنا عيسى يعنى بن يونس ح وحدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جريركلاهما عن سليمان التيمى عن أنس ح وحدثناه أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا

عبدة بن سليمان عن سفيان عن سليمان التيمى سمعت أنسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مررت على موسى وهو يصلى فى قبره [" ۵۰] .

الادلة على أن الميت ليسمع قرع نعال المشيعين

وهناك روايات تقول بان الميت ليسمع قرع نعال المشيعين منها: ففى البخارى ": حدثنا عياش حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد قال وقال لى خليفة حدثنا بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضى الله [صفحه ۲۸] عنه عن النبى صلى الله عليه وآله قال العبد إذا وضع فى قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم [" ۵۱] . وفى مسلم ": حدثنا عبد بن حميد حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة حدثنا أنس بن مالك قال قال نبى الله صلى الله عليه وآله إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم [" ۵۲] . وراجع هذه المصادر: سنن أبى داود ج:۳ ص:۲۱۷ وسنن النسائى (المجتبى) ج:۴ ص:۹۶ و السنن الكبرى ج:۱ ص:۶۵۸ ومسند الإمام أحمد بن حنبل ج:۳ ص:۱۲۶ والسنن الكبرى ج:۱ ص:۶۵۹ وصحيح ابن حبان ج:۷ ص:۳۹۰ وسنن أبى داود ج:۴ ص:۲۳۹ سنن البيهقى الكبرى ج:۴ ص: ۸۰ وسنن النسائى (المجتبى) ج:۴ ص:۹۷ والمحلى ج:۵ ص: ۱۳۷ ومسند عبد بن حميد ج:۱ ص:۳۵۶ والترغيب والترهيب ج:۴ ص:۱۹۳ واثبات عذاب القبر ج: ۱ ص:۳۳ واثبات عذاب القبر ج: ۱ ص:۳۵ والإيمان ج:۲ ص: ۹۶۶ وفوائد أبى على الصواف ج: ۱ ص:۱۲ [صفحه ۲۹] والإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ج: ۱ ص:۸۹ وفتح البارى ج:۳ ص: ۲۳۷ وغرر الفوائد ج: ۱ ص:۲۹۹ وعمدة القارى ج: ۸ ص: ۱۴۲.

الادلة على أن الميت فى قبره كما هو الآن

وهناك روايات تقول بان الميت فى قبره كما هو الآن ومن هذه الروايات ما يلى: ففى صحيح ابن حبان ": أخبرنا أحمد بن على بن المثنى قال حدثنا أحمد بن عيسى المصرى قال حدثنا بن وهب قال حدثنى حيى بن عبدالله المعافرى أن أبا عبدالرحمن الحبلى حدثه عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فتانى القبر فقال عمر بن الخطاب أترد علينا عقولنا يا رسول الله فقال نعم كهيئتكم اليوم قال فبفيه الحجر [" ۵۳] . وفى الدر المنثور للسيوطى ": وأخرج أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى والآجرى فى الشريعة وابن عدى عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فتانى القبر فقال عمر رضى الله عنه أترد إلينا عقولنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله [صفحه ۳۰] نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بفيه الحجر [" ۵۴] . وراجع المصادر التالية: موارد الظمآن للهيثمى ج:۱ ص:۱۹۶ و مسند الإمام أحمد بن حنبل ج:۲ ص:۱۷۲ ونوادرالأصول فى أحاديث الرسول ج: ۱ ص:۱۷۵ وحاشية ابن القيم ج:۱۳ ص:۶۸.

الادلة على أن النبى كلم قتلى بدر

وهناك طائفة من الروايات تقول بان النبى (ص) كلم قتلى بدرومن هذه الروايات ما يلى: ففى صحيح البخارى ": حدثنا على بن عبدالله حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنى أبى عن صالح حدثنى نافع أن بن عمر رضى الله عنهما أخبره قال اطلع النبى صلى الله عليه وآله على أهل القليب فقال وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له تدعو أمواتا فقال ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون. حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت إنما قال النبى صلى الله عليه وآله إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول حق وقد قال الله [صفحه ۳۱] تعالى: (إنك لا تسمع الموتى ["] ۵۵] [۵۶] . وفى صحيح مسلم ": حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك قتلى بدرثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فإنى قد

وجدت ما وعدنی ربی حقا فسمع عمر قول النبی صلی الله علیه وآله فقال یا رسول الله کیف یسمعوا وأنی یجیبوا وقد جیفوا قال والذی نفسی بیده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولکنهم لا یقدرون أن یجیبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا فی قلیب بدر [۵۷] . وراجع المصادر التالیة: مسند الإمام أحمد بن حنبل ج:۳ ص:۲۸۷ ومسند الطیالسی ج: ۱ ص:۹ وإثبات عذاب القبر للبیهقی ج:۱ ص:۶۴ وصحیح ابن حبان ج:۱۴ ص:۴۲۳ و مسند أبی یعلی ج:۶ ص:۷۲ وعمدة القاری للعینی ج:۸ ص: ۲۰۱. [صفحه ۳۲]

الادلة علی أن المیت یدع للحی

اشاره

وأما قولک بان المیت لا یقدرعلی الدعاء للحی وأنه محتاج للحی فما رأیک بهذه الروایات التی تبین بان المیت یستغفر للحی ویدعو له:

دعاء النبی للأمة

ففی مسند الحارث ": حدثنا الحسن بن فتیبة حدثنا جسر بن فرقد عن بکر بن عبدالله المزنی قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حیاتی خیر لکم تحدثون ویحدث لکم ووفاتی خیر لکم تعرض علی أعمالکم فما کان من حسن حمدت الله علیه وما کان من سیء استغفرت الله لکم [" ۵۸] . وفی الفردوس بمأثورالخطاب للدیلمی ": أبوهریرة إن لله عزوجل ملائکة سیاحین یبلغونی عن أمتی السلام قال وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حیاتی خیر لکم تحدثون وتحدث لکم ووفاتی خیر لکم تعرض علی أعمالکم فما رأیت من خیر حمدت الله علیه وما رأیت من شر [صفحه ۳۳] استغفرت الله لکم [" ۵۹] . وفی فضل الصلاة علی النبی للجهضمی: "حدثنا سلیمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زید قال حدثنا غالب القطان عن بکر بن عبدالله المزنی قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حیاتی خیر لکم تحدثون ویحدث لکم فإذا أنا مت کانت وفاتی خیرا لکم تعرض علی أعمالکم فإن رأیت خیرا حمدت الله وان رأیت غیر ذلک استغفرت الله لکم [" ۶۰] . وفی الطبقات الکبری لابن سعد ": أخبرنا یونس بن محمد المؤدب أخبرنا حماد بن زید عن غالب عن بکر بن عبدالله قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حیاتی خیر لکم تحدثون ویحدث لکم فإذا أنا مت کانت وفاتی خیرا لکم تعرض علی أعمالکم فإذا رأیت خیرا حمدت الله وان رأیت شرا استغفرت الله لکم [" ۶۱] . وفی مجمع الزوائد للهیثمی ": عن عبدالله بن مسعود عن النبی صلی الله علیه وآله [صفحه ۳۴] وسلم قال إن لله ملائکة سیاحین یبلغون عن أمتی السلام قال وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حیاتی خیر لکم تحدثون وتحدث لکم ووفاتی خیر لکم تعرض علی أعمالکم فما رأیت من خیر حمدت الله علیه وما رأیت من شر إستغفرت الله لکم دواه البزار ورجاله رجال الصحیح [" ۶۲] .

دعاء الأنبیاء الذین قد ماتوا لنبینا محمد لیلة الإسراء

ففی صحیح مسلم ": حدثنا شیبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البنانی عن أنس بن مالک أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال أتیت بالبراق وهودابة أبیض طویل فوق الحمار ودون البغل یضع حافره عند منتهی طرفه قال فرکبته حتی أتیت بیت المقدس قال فربطته بالحلقة التی یربط به الأنبیاء قال ثم دخلت المسجد فصلیت فیه رکعتین ثم خرجت فجاءنی جبریل علیه السلام بإناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبریل صلی الله علیه وآله وسلم اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلی السماء فاستفتح جبریل فقیل [صفحه ۳۵] من أنت قال جبریل قیل ومن معک قال محمد قیل وقد بعث إلیه قال قد بعث إلیه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بی ودعا لی بخیر ثم عرج بنا إلی السماء الثانیة فاستفتح جبریل علیه السلام فقیل من أنت قال جبریل قیل ومن معک قال محمد قیل وقد

بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا ودعوا لى بخير ثم عرج بى إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وآله وسلم إذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لى بخير قال الله عزوجل (وَرفعنه مّكانًا عَلِيا) [۶۳] ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون صلى الله عليه وآله وسلم فرحب ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال [صفحه ۳۶] محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وآله وسلم فرحب ودعا لى بخير إلى آخر الرواية [" ۶۴] . وراجع المصادر التالية: مسند الإمام أحمد بن حنبل ج:۳ ص:۱۴۸ والمسند المستخرج على صحيح مسلم ج:۱ ص:۲۲۸ ومصنف ابن أبى شيبة ج:۷ ص:۳۳۳ وص ۳۳۴ ومسند أبى يعلى ج:۶ ص:۲۱۷ وص ۲۱۸؛ ومسند الحارث (زوائد الهيثمى) ج: ۱ ص: ۱۷۲ وص ۱۷۳ والايمان ج:۲ ص:۷۰۹ وص ۷۱۰ وتاريخ مدينة دمشق ج:۳ ص: ۴۹۶ وتهذيب الاسماء ج:۲ ص:۴۳۴ وتغليق التعليق ج:۴ ص:۲۵ وفضائل بيت المقدس ج: ۱ ص:۷۸ وص ۷۹ ومسند أبى عوانة ۱ ج: ۱ ص: ۱۲۶ وص ۱۲۷

دعاء غير الأنبياء من الأموات للأحياء

ففى تفسير ابن كثير ": وقد ورد أن أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والعشائرفى البرزخ كما قال أبو داود الطيالسى ۱۷۹۴ حدثنا الصلت بن دينارعن الحسن عن جابر بن عبدالله قال قال [صفحه ۳۷] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أعمالكم تعرض على أقربائكم وعشائركم فى قبورهم فإن كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك وقال الإمام أحمد ۳۱۶۴ انبأنا عبد الرزاق عن سفيان عمن سمع أنسا يقول قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا [" ۶۵] . وفى المعجم الأوسط للطبرانى ": وعن زيد بن واقد وهشام بن الغازعن مكحول عن عبد الرحمن بن سلامة عن أبى رهم السباعى عن أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله قال إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تلقون البشير من أهل الدنيا فيقولون انظروا صاحبكم يستريح فإنه فى كرب شديد ثم يسألونه ما فعل فلان وماذا فعلت فلانة هل تزوجت فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول هيهات قد مات ذاك قبلى فيقولون إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية بئست الأم وبئست المربية وقال إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فإن كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتمم نعمتك عليه وأمته عليها [صفحه ۳۸] ويعرض عليهم عمل المسىء فيقولون اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به وتقربه إليك. " وفى المعجم الكبير للطبرانى ": حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا عمرو بن الربيع بن طارق حدثنا مسلمة بن على عن زيد بن واقد عن مكحول عن عبد الرحمن بن سلامة عن أبى رهم السماعى عن أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها من أهل الرحمة من عباد الله كما تلقون البشير فى الدنيا فيقولون انظروا صاحبكم يستريح فإنه قد كان فى كرب شديد ثم يسألونه ماذا فعل فلان وما فعلت فلانة هل تزوجت فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول أيهات قد مات ذاك قبلى فيقولون إنا لله وانا إليه راجعون ذهبت به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية قال وان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فإن كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتمم نعمتك عليه وأمته عليها ويعرض ["۶۶] . وفى مسند الإمام أحمد ": حدثنا عبدالله حدثنى أبى حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عمن سمع أنس بن مالك يقول قال النبى صلى الله عليه وآله [صفحه ۳۹] وسلم ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فان كان خيرا استبشروا به وان

كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا [" ۶۷] . وفى شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى: "وأخرج الطيالسى فى مسنده عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقربائكم فى قبورهم فإن كان خيرا أستبشروا بذلك وان كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك [" ۶۸] . وفى المنامات لابن أبى الدنيا ": أبوبكر شيبة الحزامى حدثنا فليح بن إسماعيل حدثنا محمد بن جعفر بن أبى كثير عن زيد بن أسلم عن أبى صالح والمقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم [" ۶۹] . وراجع المصادرالتالية: وكشف الخفاء ج:۲ ص:۴۸۱ ومسند الطيالسى ج:۱ [صفحه ۴۰] ص:۲۴۸ وشرح قصيدة ابن القيم ج:۲ ص:۱۷۳ والثبات عند الممات ج: ۱ ص:۷۳ وأطراف الغرائب والأفرادج:۵ ص:۳۳۵ وشرح الصدور بشرح حال الوتى والقبورج: ۱ ص:۲۵۸ والفردوس بماثور الخطاب ج:۵ ص:۲۹ وتهذيب الاثار مسند على ج:۲ ص:۵۱۰ ومسند الشاميين ج:۲ ص:۳۸۳ والإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ج: ۱ ص: ۸۷ والكنى ج:۱ ص:۸ والكامل فى ضعفاء الرجال ج:۳ ص:۳۰۱ والمجروحين ج:۱ ص:۳۴۰ فإذا ثبت بأن الميت يسمع ويحس وثبت بأن الميت ممكن أن يدعو للحى فما هو الإشكال الذى يرد علينا عندما نطلب من الميت أن يدعو لنا؟ سؤال أخير فى الدعاء: قد يقول لكم قائل لماذا تتوجهون للقبور فى أثناء الدعاء ولا تتوجهون للقبلة؟ الجواب: أقول بأن التوجه للقبلة عندنا مستحب بلا إشكال ولكن لا يحرم التوجه لغير القبلة سواء توجهنا لقبر أو لغيره ما لم نعتقد [صفحه ۴۱] بانه اله يعبد من دون الله. ولو رجعنا للأدلة لوجدنا الدليل ناقصا عن القول بوجوب التوجه للقبلة فى أثناء الدعاء لأن أدلتهم فى التوجه هى من مثل الروايات:

ادلة القوم على التوجه للقبلة فى الدعاء

فقد قال محمد بن محمد فى سلاح المؤمن فى الدعاء ": عن عباد بن تميم عن عمه رضى الله عنه قال رأيت النبى (ص) يوم خرج يستسقى قال فحول إلى الناس ظهره واستقبل القبلة يدعو ثم حول رداءه ثم صلى لنا ركعتين جهر فيهما بالقراءة دواه الجماعة. وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال استقبل النبى (ص) الكعبة فدعا على نفر من قريش على شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة الحديث رواه البخارى ومسلم وأبوداود والنسائى. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يرمى الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم فيستهل فيقوم مستقبل القبلة قياما طويلا فيدعو ويرفع يديه ثم يرمى الوسطى [صفحه ۴۲] كذلك فيأخذ ذات الشمال فيستهل ويقوم مستقبل القبلة ويرفع يديه ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بطن الوادى ولا يقف عندها ويقول هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعل رواه البخارى والنسائى. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفى أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل هى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه إنس ولا شىء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له الله أمرك بهذا قال نعم قالت إذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال (ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم) [۷۰] حتى بلغ (يَشكرون) فذكر الحديث فى قيامها على الصفا والمروة وفيه قال ابن عباس قال النبى (ص) (فلذلك سعى الناس بينهما) ثم ذكر باقى الحديث بطوله انفرد به البخارى. [صفحه ۴۳] وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما فى حديثه الطويل فى حجة النبى (ص) أن النبى (ص) قال وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس (اللهم اشهد اللهم اشهد) ثلاث مرات وأن النبى (ص) ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده وذكر الحديث رواه مسلم وأبوداود وابن ماجه. وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر

رسول الله (ص) إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمئة وسبعة عشر فاستقبل نبى الله (ص) القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه (اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض) فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبوبكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملئكة مردفين) [۷۱] فأمده الله بالملائكة رواه مسلم والترمذى وقد اتفقا عليه من حديث ابن عباس. [صفحه ۴۴] وعن عبد الرحمن بن طارق عن أمه رضى الله عنهما أن رسول الله (ص) كان إذا جاز مكانا من دار يعلى نسبة عبيد الله يعنى ابن أبى يزيد استقبل البيت فدعا رواه أبو داود والنسائى واللفظ لاءبى داود [" ۷۲] .

تصريح القوم بأن الإستقبال للقبلة مستحب فى الدعاء

فهذه الروايات التى ذكرت وغيرها لا تدل على وجوب الاستقبال للقبلة فى أثناء الدعاء وانما تدل على الاستحباب والندب فقط فمن لم يستقبل القبلة فى دعائه فليس عليه شىء حتى يسأله البعض ويقول له لماذا لم تستقبل القبلة؟ ومن تتبع كلمات القوم يجدهم يصرحون فى كلماتهم بقولهم أن استقبال القبلة فى الدعاء مندوب (مستحب) وهذه بعض من تلك الأقوال: استحباب استقبال القبلة عند الدعاء فقد قال البيهقى فى شعب الإيمان ": وأما آدابه فمنها أن يقدم التوبة أمام الدعاء ومنها الجد فى الطلب والإلحاح ومنها المحافظة على الدعاء فى الرخاء دون تخصيص حال الشدة والبلاء ومنها أن يعزم إذا سأله ومنها أن يدعو [صفحه ۴۵] ثلاثا ومنها أن يقتصر على جوامع الدعاء ما لم تعرض له حاجة بعينها فينص عليها ومنها افتتاح الدعاء وختمه بالصلاة على رسول الله (ص) ومنها أن يدعو وهو طاهر ومنها أن يدعو وهو مستقبل القبلة ومنها أن يدعو فى دبرصلواته ومنها أن يرفع اليدين حتى يحاذى بهما المنكبين إذا دعا ومنها أن يخفض صوته بالدعاء ومنها أن يمسح وجهه بيديه إذا فرغ من الدعاء ومنها أن يحمد الله عزوجل إذا عرف الإجابة ومنها أن لا يخلى يوما ولا ليلة من الدعاء [" ۷۳] . وقال النووى فى شرحه لصحيح مسلم ": وثبت فى صحيح البخارى عن بن مسعود أن يوم بدركان يوما حارا قوله (فاستقبل نبى الله (ص) القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجزلى ما وعدتنى) أما يهتف فبفتح أوله وكسر التاء المثناة فوق بعد الهاء ومعناه يصيح ويستغيث بالله بالدعاء وفيه استحباب استقبال القبلة فى الدعاء ورفع اليدين فيه وأنة لابأس برفع الصوت فى الدعاء [" ۷۴] . وقال الدمياطى فى إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ": وللدعاء آداب كثيرة لا بأس بذكر شىء منها بل أهمها [صفحه ۴۶] الإخلاص بأن يقصد الله تعالى فى دعائه لوجهه ومنها تقديم عمل صالح من صدقة أوغيرها ومنها تجنب الحرام أكلا وشربا ولبسا وكسبا ومنها الوضوء لحديث فيه ومنها استقبال القبلة لحديث فيه عن ابن مسعود ومنها رفع اليدين [" ۷۵] . وقال ابن أبى العز الحنفى فى شرح العقيدة الطحاوية ": الثانى أن قبلة الدعاء هى قبلة الصلاة فإن يستحب للداعى ان يستقبل القبلة وكان النبى (ص) يستقبل القبلة فى دعائه فى مواطن كثيرة فمن قال إن للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة او أن له قبلتين إحداهما الكعبة والأخرى السماء فقد ابتدع فى الدين وخالف جماعة المسلمين [" ۷۶] . وقال أحمد بن إبراهيم بن عيسى فى شرح قصيدة ابن القيم ": فأما قولهم إن السماء قبلة الدعاء فقول باطل لم يقله أحد من سلف الأمة ولا أنزل الله به من سلطان والذى صح أن قبلة الدعاء هى قبلة الصلاة وقد صرح العلماء بأنه يستحب للداعى أن يستقبل القبلة [" ۷۷] . [صفحه ۴۷]

الروايات الدالة على دعاء النبى فى الكعبة

فقد تبين لكم الآن بأن استقبال القبلة ليس بواجب ومن هنا أجازوا الدعاء داخل الكعبة واعتبروه مستحباً لأن النبى (ص) قد دعا فى جوف الكعبة ولكنهم اختلفوا فى صحة الصلاة فى الكعبة معللين ذلك بأن الاستقبال شرط وكون الإنسان فى الكعبة لا يعد مستقبلا لها وهذه رواياتهم وكلماتهم: فقد قال البخارى فى صحيحه ": حدثنا إسحاق بن نصر قال حدثنا عبد الرزاق أخبرنا بن جريج عن

عطاء قال سمعت بن عباس قال لما دخل النبى (ص) البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة وقال هذه القبلة [" ۷۸] . وقال مسلم فى صحيحه ": حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد جميعا عن بن بكر قال عبد أخبرنا محمد بن بكر أخبرنا بن جريج قال قلت لعطاء أسمعت بن عباس يقول إنما أمرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخوله قال لم يكن ينهى عن دخوله ولكنى سمعته يقول أخبرنى أسامة بن زيد أن النبى (ص) لما دخل البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع فى قبل البيت ركعتين وقال هذه القبلة قلت له ما نواحيها أفى زواياها قال بل فى كل قبلة من البيت. [صفحه ۴۸] حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا همام حدثنا عطاء عن بن عباس أن النبى (ص) دخل الكعبة وفيها ست سوار فقام عند سارية فدعا ولم يصل [" ۷۹] . وقال أحمد محمد سلامة فى شرح معانى الآثار ": قال أبوجعفر فذهب قوم الى أنه لا يجوز الصلاة فى الكعبة واحتجوا فى ذلك بهذه الآثار ويقول رسول الله (ص) حين صلى خارجا من الكعبة ان هذه القبلة وخالفهم فى ذلك آخرون فقالوا لا بأس بالصلاة فى الكعبة [" ۸۰] . وقال الماركفورى فى تحفة الأحوذى ": قوله (وقال مالك بن أنس لا بأس بالصلاة النافلة فى الكعبة) كذا أطلق الترمذى عن مالك جواز النافلة وقيده بعض أصحابه بغير الرواتب وما تشرع فيه الجماعة قاله الحافظ فى الفتح (وكره أن يصلى المكتوبة فى الكعبة) وروى عنه المنع وكذا عن أحمد لقوله تعالى (فولوا وجوهكم شطره) أى قبالته ومن فيه مستدبر لبعضه وأما جواز النافلة فيه فإنه يسامح فى النافلة ما لا [صفحه ۴۹] يسامح فى الفريضة (وقال الشافعى لا بأس أن يصلى المكتوبة والتطوع فى الكعبة) وبه قال الحنفية وهو مذهب الجمهور. قال الحافظ فى فتح البارى وفيه أى فى حديث بلال استحباب الصلاة فى الكعبة وهو ظاهر فى النفل ويلتحق به الفرض إذ لا فرق بينهما فى مسألة الاستقبال وهو قول الجمهور انتهى وقال النووى فى شرح مسلم ودليل الجمهور حديث بلال واذا صحت النافلة صحت الفريضة لأنهما فى الموضع سواء فى الاستقبال فى حال النزول وانما يختلفان فى الاستقبال فى حال السير فى السفر انتهى. قال الحافظ وعن بن عباس لا تصح الصلاة داخلها مطلقا وعلله بأنه يلزم من ذلك استدبار بعضها وقد ورد الأمر باستقبالها فيحمل على استقبال جميعها وقال به بعض المالكية والظاهرية والطبرى انتهى. قلت والظاهر هو ما قال به الجمهور وهو أقوى المذاهب فى هذا الباب والله تعالى أعلم [" ۸۱] . وقال الزرقانى فى شرح الزرقانى ": وفى حديث الباب استحباب الصلاة فى الكعبة وهو ظاهر فى النفل وبه قال مالك لأنه الواقع من النبى (ص) ومنع الفرض داخلها [صفحه ۵۰] للأمر باستقبالها خص منه النفل بالسنة فلا يقاس عليه الفرض وقيد بعض الأصحاب النفل بغير الرواتب وما يطلب فيه الجماعة وألحق الجمهور به الفرض إذ لا فرق بينهما فى الاستقبال للمقيم وعن ابن عباس لا تصح الصلاة دإخلها مطلقا وعلله بلزوم استدبار بعضها وقد أمر باستقبالها فيحمل استقبال جميعها، وقال به بعض المالكية والظاهرية وابن جرير. وقال المازرى مشهور المذهب منع صلاة الفرض داخلها ووجوب الإعادة. وعن ابن عبد الحكم الإجزاء وصححه ابن عبد البر وابن العربى وأن الأشهر أن يعيد فى الوقت. وعن ابن حبيب يعيد أبدا. وعن أصبغ إن كان متعمدا. قال الحافظ ونقل النووى فى زوائد الروضة أن صلاة الفرض داخل الكعبة إن لم يرج جماعة أفضل منها خارجها مشكل لأن الصلاة خارجها متفق على صحتها بخلاف داخلها فكيف يكون المختلف فى صحته أفضل من المتفق عليه [" ۸۲] . وقال ابن رشد فى بداية المجتهد ": وفى هذا الباب مسألة مشهورة وهى جواز الصلاة فى داخل [صفحه ۵۱] الكعبة. وقد اختلفوا فى ذلك فمنهم من منعه على الإطلاق ومنهم من أجازه على الإطلاق ومنهم من فرق بين النفل فى ذلك والفرض، وسبب اختلافهم تعارض الاثار فى ذلك والاحتمال المتطرق لمن استقبل أحد حيطانها من داخل هل يسمى مستقبلا للبيت كما يسمى من استقبله من خارج أم لا أما الأثر فإنه ورد فى ذلك حديثان متعارضان كلاهما ثابت؛ أحدهما حديث ابن عباس قال لما دخل رسول الله (ص) البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة وقال هذه القبلة، والثانى حديث عبدالله بن عمر أن رسول الله (ص) دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وبلال بن رباح فاغلقها عليه ومكث فيها فسألت بلالا حين خرج ماذا صنع رسول الله (ص) فقال جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه ثم صلى. فمن ذهب مذهب الترجيح أو النسخ قال إما بمنع الصلاة مطلقا إن رجح حديث ابن عباس واما بإجازتها مطلقا إن رجح حديث ابن عمر ومن ذهب مذهب الجمع بينهما حمل

حديث ابن عباس على الفرض وحديث ابن عمر على النفل والجمع بينهما فيه عسر فإن الركعتين اللتين صلاهما عليه الصلاة والسلام خارج الكعبة وقال هذه قبلة هى نفل. ومن ذهب مذهب سقوط الأثر عند التعارض فإن كان ممن يقول باستصحاب حكم الإجماع والاتفاق لم يجز الصلاة داخل [صفحه ۵۲] البيت أصلا وان كان ممن لا يرى استصحاب حكم الإجماع عاد النظر فى انطلاق اسم المستقبل للبيت على من صلى داخل الكعبة فمن جوزه أجاز الصلاة ومن لم يجوزه وهو الأظهر لم يجز الصلاة فى البيت [" ۸۳] .

ابن تيمية يقول لا قائل من المسلمين يقول بوجوب الاستقبال فى الدعاء

ولأجل ذلك قالا- ابن تيمية بأنه لا- قائل من المسلمين بوجوب استقبال القبلة فى الدعاء. وهذا نصّ كلامه فى كتابه بيان تلبيس الجهمية ": الوجه الخامس وهو الرابع عشر أن الله تعالى قد قال (وَلِلّهِ المشرق وَالمغرِب فَأَينمَا تولوأ فَثم وَجهُ اللّهِ) [۸۴] فأخبر ان العبد حيث استقبل فقد استقبل قبلة الله ليبين انه حيث أمر العبد الاستقبال والتولية فقد استقبل وولى قبلة الله ووجهته ولهذا ذكروا أن هذه الآية فيما لا- يتعين فيه استقبال الكعبة كالمتطوع الراكب فى السفر فانه يصلى حيث توجهت به راحلته والعاجز الذى لا يعلم جهة الكعبة أولا- يقدرعلى استقبال الكعبة فانه يصلى بحسب امكانه إلى أى جهة أمكن وذكروا أيضا أنه نسخ ما تضمنته من تسويغ الاستقبال إلى بيت المقدس كما كان ذلك قبل النسخ واذا كان هذا فى القبلة المعروفة للصلوات التى يجب فيها استقبال قبلة معينة فى الفريضة وفى التطوع فى المقام فينبغى أن يكون فى قبلة الدعاء أولى [صفحه ۵۳] وأحرى فان الدعاء لا يجب فيه استقبال قبلة معينة بإجماع المسلمين ولا يجب أن يستقبل القبلة المعروفة ولا أن يرفع يديه لا عند من يقول إن السماء والعرش قبلة الدعاء ولا عند من لا يقول بذلك واذا كان هذا لازما اقتضى جواز الإشارة فى الدعاء إلى غير فوق فيجب أن تجوز الإشارة بالأيدى حين الدعاء إلى الأرض والتيامن والتياسر [" ۸۵] .

القوم يقولون بأن قبلة الدعاء هى السماء و ليس قبلة الصلاة

بل أننا وجدنا من صرح بأن قبلة الدعاء هى السماء وليس قبلة الصلاة. سؤال: قد يقال لكم بأن كون السماء قبلة للدعاء لم يقل بها أحد من العلماء كما قال أحمد بن إبراهيم بن عيسى فى كتابه شرح قصيدة ابن القيم فقد قال " فأما قولهم إن السماء قبلة الدعاء فقول باطل لم يقله أحد من سلف الأمة وقال ابن ابى العز [صفحه ۵۴] الحنفى فى شرح العقيدة الطحاوية: فمن قال إن للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة أو أن له قبلتين إحداهما الكعبة والأخرى السماء فقد ابتدع فى الدين وخالف جماعة المسلمين [" ۸۶] . الجواب: أقول وا أسفى على هذا القائل كيف يستطيع أن يدعى هذه الدعوى ويقول " لم يقلها أحد من العلماء " أو من السلف الصالح وهذه كوكبة من هؤلاء العلماء وهم يصرحون بذلك منهم: فقد قال جمال الدين الغزنوى فى أصول الدين ": فصل رفع الأيدى إلى السماء عند الدعاء إنما ترفع لأنها قبلة الدعاء كالتوجه إلى الكعبة فى الصلاة ووضع الوجه على الأرض عند السجود وان لم يكن الله عزوجل فى الكعبة ولا تحت الأرض [" ۸۷] . وقال أبوسعيد النيسابورى المتولى فى الغنية فى أصول الدين: [صفحه ۵۵ "] فإن استدلوا بعرف الناس ورفع أيديهم إلى السماء عند الدعاء فرفع اليد إلى السماء ليس لأن الله تعالى فى مكان ولكن لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة فى حال القيام والأرض قبلة فى حال الركوع والسجود. وليعلم أن الله تعالى ليس فى الكعبة ولا فى الأرض وان استدلوا بقصة المعراج وان رسول الله (ص) حمل إلى جهة فوق وبقوله تعالى (ثم دَنَا فَتدلى، فَكان قاب قوسين أو أدنى) [۸۸] فليس فيها حجة لأن موسى عليه السلام سمع الكلام على الطور وكان ميعاده الطور ولم يدل على أن الله تعالى على الطور. وقال فى قصة ابراهيم: (إِنِّى مُهَاجرالى ربى) [۸۹] وكانت هجرته إلى الشام ولم يكن البارى تعالى فى الشام فبطل قولهم [" ۹۰] . وقال التفتازانى فى شرح المقاصد": وتوجه العقلاء إلى السماء ليس من جهة اعتقادهم أنه فى السماء بل من جهة أن السماء قبلة الدعاء إذ منها تتوقع [صفحه ۵۶] الخيرات والبركات وهبوط الأنوار ونزول الأمطار [۹۱] . وقال ابن حجر فى فتح البارى ": قال بن بطال أجمعوا على كراهة رفع

البصر فى الصلاة واختلفوا فيه خارج الصلاة فى الدعاء فكرهه شريح وطائفة وأجازه الأكثرون لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة قال عياض رفع البصر إلى السماء فى الصلاة فيه نوع إعراض عن القبلة وخروج عن هيئة الصلاة [" ۹۲] . وقال النووى فى شرح صحيح مسلم ": قال القاضى عياض واختلفوا فى كراهة رفع البصر إلى السماء فى الدعاء فى غير الصلاة فكرهه شريح وآخرون وجوزه الأكثرون وقالوا لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة ولا ينكر رفع الأبصار إليها. كما لا يكره رفع اليد قال الله تعالى: (وفى السَّماء رزقكم وَمَا توعَدون ["] ۹۳] [۹۴] . [صفحه ۵۷] وقال العينى فى العمدة ": أى هذا باب فى بيان حكم رفع البصر إلى جهة السماء فى الصلاة يعنى يكره ذلك لدلالة حديث الباب عليه وهذا لا خلاف فيه والخلاف فى خارج الصلاة فى الدعاء فكرهه شريح وطائفة وأجازه الأكثرون لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة [" ۹۵] . وقال السيوطى فى شرح سنن ابن ماجة ": وقال القاضى عياض اختلفوا فى كراهة رفع البصر الى السماء فى الدعاء فى غير الصلاة فكره القاضى شريح وآخرون وجوزه الأكثرون لأن السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة فلا يكره رفع البصر اليه كما لا يكره رفع اليد فى الدعاء انتهى ["۹۶] . وقال العظيم آبادى فى عون المعبود ": قال القاضى عياض واختلفوا فى كراهة رفع البصر إلى السماء فى الدعاء فى غير الصلاة فكرهه شريح وآخرون وجوزه الأكثرون وقالوا لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة ولا ينكر رفع الأبصار إليها كما لا يكره رفع اليد قال الله تعالى: (وفى السَّمآء رِزقكم وَمَا توعَدون) انتهى. [صفحه ۵۸] قال على القارىء ناظرا فى كلام القاضى هذا ما نصه قلت فيه أن رفع اليد فى الدعاء مأثور و مأمور ورفع البصر فيه منهى عنه [" ۹۷] . وقال المناوى فى فيض القدير ": واليه ذهب الإمام الرازى وأيده بما منه أنه تعالى زينها بسبعة أشياء النجوم والشمس والقمر والعرش والكرسى واللوح والقلم وسماها سقفا محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وذكر مبدأها وغاية أمرها واستقصى استقصاء شديدا فى كيفية حدوثها وبنائها وجعلها قبلة الدعاء فالأيدى ترفع إليها والوجوه تنصب نحوها ["۹۸] . وقال أيضا ": وأما الرفع إلى السماء فى غير الصلاة فى نحو الدعاء فجوزه الأكثر لأن السماء قبلة الدعاء للداعين والكعبة قبلة المصلين م ن عن أبى هريرة ولم يخرجه البخارى [" ۹۹] . وقال ابن حجر فى تلخيص الحبير: [صفحه ۵۹"] تنبيهان أحدهما قول الرافعى مستقبل القبلة لم يرد فى الأحاديث التى قدمناها لكن يستأنس لها بما فى لفظ رواية البزار عن ثوبان من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء الحديث قال بن دقيق العيد فى شرح الإمام رفع الطرف إلى السماء للتوجه إلى قبلة الدعاء ومهابط الوحى ومصادر تصرف الملائكة [" ۱۰۰] .

لماذا تتركون الأمر المستحب و تتوجهوا بالدعاء باتجاه القبور كقبر الرسول و قبور أئمتكم

سؤال: لقد تبين لنا بأن الاستقبال مستحب وأنه لم يقل أحد بوجوبه ولكن السؤال المطروح لماذا تتركون الأمر المستحب وتتوجهوا بالدعاء باتجاه القبور كقبر الرسول وقبور أئمتكم؟ الجواب: بعد أن تبين لكم أنه لا يشترط استقبال القبلة فنقول بأنه على أقل التقدير بأن ما نفعله جائز وانما فيه ترك الاستحباب فقط وهذا لا إشكال فيه ومع ذلك نقول بأن الاستحباب هنا لعله هو التوجه لجهة القبر. [صفحه ۶۰] سؤال: لماذا وما هى العلة فى ذلك؟ الجواب: لأننا ونحن نتوسل إلى الله بالرسول (ص) فإننا فى حالة الإشارة للرسول أو الخطاب معه وليس من الآداب أن نجعل الرسول (ص) أوالإمام خلف ظهورنا ونحن نتوسل بهم أو نخاطبهم ولنا فى ذلك شواهد من فعل الفقهاء والأتباع بل وحتى الروايات:

الادلة على استقبال قبر الرسول عند الدعاء

فهذا تقى الدين الحصنى الدمشقى فى دفع شبه من شبه وتمرد نراه يرد على ابن تيمية بقوله ": وقوله ولا دعاء هناك قضية سياقه أن الإجماع على أنه لا يدعو عند القبر وهى دعوى عريضة ثم أكد ذلك بقوله إنما يفعلونه فى المسجد ثم أردف ذلك بقوله وكان السلف من الصحابة والتابعين إذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلى القبلة ولم يستقبلوا القبر ثم قال وأما وقت السلام فقال

أبوحنيفة يستقبل القبلة ولا يستقبل القبر وقال أكثر الأئمة يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل أحد من الأئمة أنه لا يستقبل القبلة عند الدعاء إلا فى [صفحه ۶۱] حكاية مكذوبة عن مالك ومذهبه بخلافها ثم أردف هذا بأمور يجسر بها على الأغمار يتخيل الواقف عليها من العوام حسم باب الزيارة لقبره عليه الصلاة والسلام والحاصل من كلامه أنه لا يدعى عند القبر بالاتفاق ولا يستقبل القبر عند الدعاء بالإجماع وأن الحكاية التى وقعت بين مالك وأبى جعفر المنصور كذب سبحانك هذا بهتان عظيم وهذا من الفجورالذى لا أعلم أحدا فاه به ولا- رمز إليه لا- من العلماء ولا- من غيرهم أما قضية مالك مع المنصور فقد ذكرتها فى الكلام على التوسل فإنها صحيحة بلا نزاع وأما الدعاء عند القبر فقد ذكره خلق ومنهم الأمام مالك وقد نص على أنه يقف عند القبر ويقف كما يقف الحاج عند البيت للوداع ويدعو وفيه المبالغة فى طول الوقوف والدعاء وقد ذكره إبن المواز فى الموازية فأفاد ذلك أن إتيان قبر النبى (ص) والوقوف عنده والدعاء عنده من الأمور المعلومة عند مالك وأن عمل الناس على ذلك قبله وفى زمنه لو كان الأمر على خلاف ذلك لأنكره فضلا عن أن يفتى به أو يقره عليه وقال مالك فى رواية ابن وهب إذا سلم على النبى (ص) ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدعو ويسلم ولا يمس القبر بيده نعم فى المبسوطة لا أرى أنه يقف عنده ويدعو ولكن يسلم ويمضى وانما ذكرت كلام المبسوطة لأن من حق العالم الذى يؤخذ بكلامه أن يذكر ماله وما عليه لأن ذلك من الدين وقال أبوعبدالله محمد بن عبد الله السمرى فى كتاب المستوعب فى باب زيارة قبر النبى (ص) واذا قدم مدينة رسول الله (ص) استحب له أن يغتسل لدخوله ثم يأتى [صفحه ۶۲] مسجد رسوله الله (ص) ويقدم رجله اليمنى فى الدخول ثم يأتى حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره ثم ذكر كيفية السلام والدعاء وأطال ومنه اللهم أنك قلت فى كتابك لنبيك عليه الصلاة والسلام (وَلوأَنَّهُم إِذ ظلمُوا أنفُسَهُم جآءوَك) [۱۰۱] الآية وأنى قد أتيتك مستغفرا فأسألك أن توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فى حال حياته اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك وذكر دعاء طويلا ثم قال واذا أراد الخروج عاد إلى القبر فودع وهذا أبوعبدالله من أئمة الحنابلة وساق هذا الكلام سياق المتفق عليه ومن جملة ما أفاد أنه يتوسل بالنبى (ص) ويتوجه به بعد وفاته كما فى حياته وأن الآية عامة وشاملة للحياة وبعد الوفاة فتنبه لذلك وكذلك ذكره أبو منصور الكرمانى من الحنفية أنه يدعو ويطيل الدعاء عند القبر المكرم وقال الأمام أبو زكريا النووى فى مناسكه وغيره فصل فى زيارة قبر النبى (ص) وذكر كلاما مطولا- ثم قال فإذا صلى تحية المسجد أتى القبر فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربعة إذرع من جدار القبر وسلم مقتصدا لا يرفع صوته وذكر كيفية السلام ثم قال ويجتهد فى إكثار الدعاء ويغتنم هذا الموقف الشريف إلخ فهذه نقول الأئمة بتطويل الدعاء عند القبر المكرم وقد خاب من افترى وكل أحد تلحقه الخيبة على قدره [" ۱۰۲] . [صفحه ۶۳] وهذا ابن تيمية بنفسه يؤكد النقل عن الإمام مالك فقد قال فى كتابه الرد على الأخنائى": وقال مالك رضى الله عنه ذلك لأن هذا هو المنقول عن ابن عمر أنه كان يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت أو يا أبتاه ثم ينصرف ولا يقف يدعو فرأى مالك ذلك من البدع قال وقال مالك فى رواية ابن وهب إذا سلم على النبى (ص) ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده فقوله فى هذه الرواية إذا سلم ودعا قد يريد بالدعاء السلام فانه قال يدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده ويؤيد ذلك أنه قال فى رواية ابن وهب يقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وقد يريد أنه يدعو له بلفظ الصلاة كما ذكر فى الموطأ من رواية عبدالله بن دينارعن ابن عمر أنه كان يصلى على النبى (ص) وعلى أبى بكر وعمر وفى رواية يحيى بن يحيى وقد غلطه ابن عبد البر وغيره وقالوا إنما لفظ الرواية ما ذكره ابن القاسك والقعنبى وغيرهما يصلى على النبى (ص) وعلى أبى بكر وعمر قال أبو الوليد الباجى وعندى أنه يدعو للنبى (ص) بلفظ الصلاة ولأبى بكر وعمر لما فى حديث ابن عمر من الخلاف قال القاضى عياض وقال فى المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبى (ص) فيصلى عليه ويدعو له ولأبى بكر وعمر فان كان أراد بالدعاء السلام أو الصلاة فهو موافق لتلك [صفحه ۶۴] الرواية وان كان أراد دعاء زائدا فهى رواية أخرى وبكل حال فانما أراد الدعاء اليسير وأما ابن حبيب فقال ثم يقف بالقبر متواضعا موقرا فيصلى عليه ويثنى بما يحضر ويسلم على أبى بكر وعمر فلم يذكر إلا الثناء عليه مع الصلاة والإمام أحمد ذكر الثناء عليه بلفظ

الشهادة بذلك مع الدعاء له بغير الصلاة مع دعاء الداعى لنفسه أيضا ولم يذكر أن يطلب منه شيئا ولا يقرأ عند القبر قوله تعالى: (وَلوأَنَّهُم إِذ ظلمُوا أنفسَهُم جآءوَكَ فَآستغفروَا الله وَاستغفر لهُم إلرسُول لوجَدوَا الله توابا رحِيمًا) ولم يذكر ذلك أحمد والمتقدمون من أصحابه ولا- جمهورهم بل قال فى منسك المروذى ثم أئت الروضة وهى بين القبر والمنبر فصل فيها وادع بما شئت ثم ائت قبر النبى (ص) فقل السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا محمد بن عبدالله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله وأشهد أنك بلغت رسالة ربك ونصحت لأمتك وجاهدت فى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته ورفع درجتك العليا وتقبل شفاعتك الكبرى وأعطاك سؤلك فى الآخرة والأولى كما تقبل من ابراهيم اللهم احشرنا فى زمرته وتوفنا على سنته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا رويا لا نظمأ بعدها أبدا [" ۱۰۳] . فمن تتبع كلمات ابن تيمية المتقدمة يجد فيها المحاولة [صفحه ۶۵] المستميتة منه لكى يهر من الحقيقة فتارة يقول الدعاء بمعنى السلام فلما عجز قال المراد من الدعاء للرسول وليس للداع ولما عجز قال الدعاء هنا دعاء قصير ولكنه سلم أنه دعا وأنه مستقبل القبر بالدعاء.

محمد بن المكندر و استقباله للقبر عند الدعاء

وهذا محمد بن المكندر يستقبل القبر فى الدعاء فقد قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق ": أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت أنا أبوطاهر بن محمود أنا أبوبكر بن المقرىء نا محمد بن جعفر الزراد نا عبيد الله بن سعد نا يعقوب بن إبراهيم عن أبيه قال رأيت محمد بن المنكدر يصلى فى مقدم المسجد فإذا انصرف مشى قليلا- ثم استقبل القبلة فمد يديه ودعا ثم يمشى ثم ينحرف عن القبلة ويشهريديه ويدعو قال كان يفعل ذلك حتى يخرج من المسجد فعل المودع [" ۱۰۴] . وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ": وقال ابراهيم بن سعد رأيت ابن المنكدر يصلى فى مقدم المسجد فإذا انصرف مشى قليلا ثم استقبل القبلة ومد يديه ودعا ثم ينحرف عن القبلة ويشهر يديه ويدعو يفعل ذلك حين يخرج فعل [صفحه ۶۶] المودع [" ۱۰۵] .

تصريح القوم باستقبال من نحترمه فى حال الجلوس

وأما كلماتهم حول احترام من يجلس أمامهم فقد قالوا كما فى تهذيب الآثار مسند على ": فأحب المجالس إلينا أن يجلسه المرء ما كان مقابل القبلة فى بعض الأحوال وذلك إذا كان منفردا فى مجلسه ولم يكن شىء يدعوه إلى إستدبارها، ولست و ان اخترت ذلك أكره الجلوس مستدبر القبلة لمن جلسه فى الحال التى به حاجة إلى الجلوس كذلك لسبب يدعوه إليه. أما الجلوس بين يدى عالم أو ذى سلطان أو حاكم أو بين يدى من به الحاجة إلى الجلوس بين يديه كذلك عند انصرافه من صلاته فى حال يكون فيها إمام قوم وإنما اخترت الجلوس بين يدى العالم أو ذى سلطان أو بين يديه من دعا المرء إلى الجلوس بين يديه كذلك للذى ذكر البراء فى حديثه أنهم جلسوا حول رسول الله (ص) إذ جلس رسول الله (ص) مستقبل القبلة فمعلوم أنهم إذ جلسوا حوله وهو جالس مستقبل القبلة أن من كان منهم بين يديه جالسا كان لا شك جلوسه مستدبر القبلة لإنهم لم يكونوا يولون رسول الله (ص) ظهورهم إذا جلسوا بين يديه بل كانوا يستقبلونه بوجوههم وفى استقبالهم إياه بوجوههم فى حال ما كان رسول الله (ص) مستقبل القبلة بوجهه استدبارهم القبلة بأدبارهم فى مجالسهم وفى ذلك [صفحه ۶۷] دليل على صحة ما قلنا من أن استقبال القبلة بالوجه إنما هو اختيار لمن كان لا يدعوه سبب من الأسباب التى ذكرنا وما أشبهه إلى استدبارها. وأما اختيارى للامام الذى يصلى بقوم أن يستقبلهم بوجهه بعد فراغه من صلاته أن ينحرف عن القبلة بوجهه فالذى حدثنا به مجاهد بن موسى حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا جرير ابن حازم قال سمعت أبا رجاء العطاردى يحدث عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله (ص) إذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه [" ۱۰۶] . وقال الشروانى فى الحواشى ": قوله (ولو فى الدعاء) وقال الصيمرى وغيره يستقبلهم بوجهه فى الدعاء وقولهم من أدب الدعاء استقبال القبلة مرادهم غالبا لا- دائما [" ۱۰۷] . وقال الشربينى فى مغنى المحتاج ": قال فى المجموع وغيره ويستحب للامام أن يقبل عليهم فى الذكر والدعاء

والأفضل جعل يمينه إليهم ويساره إلى المحراب وقيل عكسه وقال الصيمرى وغيره يستقبلهم بوجهه فى الدعاء. وقولهم من أدب الدعاء استقبال القبلة مرادهم غالبا [صفحه ۶۸] لا دائما [" ۱۰۸] . فإذا ثبت هذا فى صلاة الجماعة أو الجمعة أو فى مخاطبة العلماء والأعاظم فرسول الله (ص) هو أعظم العظماء فهل أجعله خلف ظهرى فى أثناء الدعاء أو الجلوس أم أنه لا حرمة له عند القوم؟!! سؤال: قد يقال لكم ولكنكم تتوسلون بغير الله وهذا نوع من العبادة وهى لا تجوز لغير الله سبحانه وتعالى فلماذا تفعلون ذلك وبما ذا تجيبون. الجواب: لا بد لنا أولا من أن نعرف التوسل ثم بعد ذلك نقسم السؤال إلى عدة أسئلة ونجيب على كل سؤال من هذه الأسئلة المتعددة. [صفحه ۶۹]

ما هو التوسل

الجواب: التوسل هو طلب حصول منفعة أو دفع مضرة من الله ومن الغير بذكر اسم نبى أو ولى أو عزيز إكراما للمتوسل به.

هل يجوز لنا أن نتوسل إلى الله بحق أحدا من خلقه أم أن هذا الفعل شرک لا يجوز

الجواب: عندما بحثنا فى الأدلة الشرعية وجدنا فيها ما يدل على جواز التوسل إلى الله بأحد من خلقه أو بعمل من الأعمال قال تعالى: (يَأيهَا الذين ءامَنوا اتقوا الله وَابتغوا إِلَيهِ الوَسيلَةَ وَجهدوا فى سَبِيله - لَعَلكم تفلِحُونَ) [۱۰۹] ومن هذه الأدلة المجوزة للتوسل بالعمل [صفحه ۷۰] الصالح توسل الثلاثة الذين وقعت عليهم الصخرة وهم فى الغار: فقد قال البخارى فى صحيحه ": حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى حدثنى سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله (ص) يقول انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فا نحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بى فى طلب شىء يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج قال النبى (ص) وقال الآخر اللهم كانت لى بنت عم كانت أحب الناس إلى فأردتها عن نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينارعلى أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لک أن تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى وتركت الذهب الذى أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهک فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير [صفحه ۷۱] أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال النبى (ص) وقال الثالث اللهم إنى استأجرت أجراء فاعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترک الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءنى بعد حين فقال يا عبدالله أد إلى أجرى فقلت له كل ما ترى من أجرک من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبدالله لا تستهزىء بى فقلت إنى لا أستهزىء بک فأخذه كله فاستاقه فلم يترک منه شيئا اللهم فإن كنت فعلت ذلک ابتغاء وجهک فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون [" ۱۱۰] . وقال الإمام أحمد فى المسند ": حدثنا عبدالله حدثنى أبى حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس عن النبى (ص) ان ثلاثة نفر فيما سلف من الناس انطلقوا يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون منه حصاصة فقال بعضهم لبعض قد وقع الحجر وعفا الأثر ولا يعلم بمكانكم الا الله فادعوا الله بأوثق أعمالكم قال فقال رجل منهم اللهم ان كنت تعلم انه قد كان لى والدان فكنت أحلب لهما فى إنائهما فآتيهما فإذا وجدتهما راقدين قمت على رؤوسهما كراهية ان أرد سنتهما فى رؤوسهما حتى يستيقظا متى استيقظا اللهم ان كنت تعلم انى إنما [صفحه ۷۲] فعلت ذلک رجاء رحمتک ومخافة عذابک ففرج عنا فزال ثلث الحجر وقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انى إستأجرت أجيراً على عمل يعمله فأتانى يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق فترک أجره ذلک فجمعته

وثمرته حتى كان منه كل المال فأتانى يطلب أجره فدفعت إليه ذلك كله ولو شئت لم أعطه الا أجره الأول اللهم ان كنت تعلم انى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا قال فزال ثلثا الحجر وقال الثالث اللهم ان كنت تعلم انه أعجبته امرأة فجعل لها جعلا فلما قدر عليها وقر لها نفسها وسلم لها جعلها اللهم ان كنت تعلم انى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا فزال الحجر وخرجوا معانيق يتماشون قال أبوعبيد بن عبدالله حدثنا أبو بحر حدثنا أبوعوانة عن قتادة قال عبدالله عن أنس فذكر نحوه [" ۱۱۱] . وراجع المصادر التالية: تاريخ واسط ج: ۱ ص ۱۶۸ ص:۱۶۹ و الدر المنثورج: ۵ ص:۳۶۴ و مسند الشاميين ج:۴ ص:۲۲۸ و الترغيب والترهيب ج:۱ ص: ۲۱ وشعب الإيمان ج:۴ ص:۲۹۸ و مجمع الزوائد ج:۸ ص:۱۴۰ ونوادر الأصول فى أحاديث الرسول ج:۳ ص:۱۵۸ و الدعاء ج: ۱ [صفحه ۷۳] ص:۲۴۳ وسلاح المؤمن فى الدعاء ج:۱ ص:۱۷۹ والفوائد ج:۱ ص: ۱۶۷ والعشرات من المصادر.

توسل آدم بالنبى قبل ولادته

ومن أدلة التوسل بالرسول توسل آدم بالنبى (ص) قبل ولادته: فقد قال الحاكم فى المستدرك ": حدثنا أبوسعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل حدثنا أبوالحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلى حدثنا أبو الحارث عبدالله بن مسلم الفهرى حدثنا إسماعيل بن مسلمة أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى ادعنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك هذا حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى هذا الكتاب [" ۱۱۲] . [صفحه ۷۳] وقال محمد بن محمد فى سلاح المؤمن فى الدعاء ": وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) (لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى أما إذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما غفرت لك وما خلقتك). رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الإسناد [" ۱۱۳] . وقال ابن تيمية فى التوسل والوسيلة ": الحديث الذى رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب مرفوعا وموقوفا عليه إنه لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى قال وكيف عرفت محمدا قال لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك، رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك قال صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك وهذا الحديث رواه الحاكم فى [صفحه ۷۵] مستدركه من حديث عبدالله بن مسلم الفهرى عن إسماعيل بن سلمة عنه وقال الحاكم وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن فى هذا الكتاب وقال الحاكم هو صحيح ورواه الشيخ أبوبكر الآجرى فى الشريعة موقوفا على عمر من حديث عبدالله بن إسماعيل بن أبى مريم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم موقوفا ورواه الآجرى أيضا من طريق آخر من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه موقوفا عليه وقال حدثنا هارون بن يوسف التاجر حدثنا أبو مروان العثمانى حدثنى أبو عثمان بن خالد عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه أنه قال من الكلمات التى تاب الله بها على آدم قال اللهم إنى أسألك بحق محمد عليك قال الله تعالى وما يدريك ما محمد قال يا رب رفعت رأسى فرأيت مكتوبا على عرشك لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه أكرم خلقك [" ۱۱۴] . وكعادته حاول الطعن فى الرواية وتضعيفها وعدم الاعتماد عليها ولكنه ومن حيث لا يدرى وفى كتاب آخر نجده يستشهد بالرواية ذاتها ولكن فى مسألة أخرى غير التوسل وهذا نص كلامه فقد

قال ابن تيمية فى توحيد الألوهية ": وقد تقدم لفظ الحديث الذى فى المسند عن ميسرة الفجر لما قيل له متى كنت نبيا قال (وآدم بين الروح والجسد) وقد رواه أبو [صفحه ۷۶] الحسين بن بشران من طريق الشيخ أبى الفرج بن الجوزى فى (الوفا بفضائل المصطفى) حدثنا أبوجعفر محمد بن عمرو حدثنا احمد بن اسحاق بن صالح حدثنا محمد ابن صالح حدثنا محمد بن سنان العوفى حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يزيد بن ميسرة عن عبدالله بن سفيان عن ميسرة قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال (لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء وخلق الله الجنة التى أسكنها آدم وحواء فكتب اسمى على الأبواب والأوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد فلما أحياه الله تعالى نظر الى العرش فرأى اسمى فأخبره الله انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا (واستشفعا) باسمى إليه). وروى أبونعيم الحافظ فى كتاب دلائل النبوة ومن طريق الشيخ أبى الفرج حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن رشدين حدثنا أحمد بن سعيد الفهرى حدثنا عبدالله بن اسماعيل المدنى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد إلا غفرت لى فأوحى اليه وما محمد ومن محمد فقال يا رب إنك لما أتممت خلقى رفعت رأسى الى عرشك فإذا عليه مكتوب لا ـ إله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك فقال نعم قد غفرت لك وهو آخرالأنبياء من ذريتك ولولاه [صفحه ۷۷] ما خلقتك (فهذا الحديث يؤيد الذى قبله وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة ["] ۱۱۵] .

وقال تقى الدين الحصنى الدمشقى فى دفع شبه من شبه وتمرد ": وهذا آدم عليه السلام توسل به كما هو مشهور ورواه غير واحد من الأئمة منهم الحاكم فى مستدركه على الصحيحين من حديث عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) لما إقترف آدم الخطيئة قال يا رب بحق محمد لما غفرت لى فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمد ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا ـ إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف إلى إسمك إلا أحب الخلق إليك فقال يا آدم إنه لأحب الخلق إلى واذا سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك قال الحاكم صحيح الإسناد ورواه الطبرانى وزاد وهو آخر الأنبياء من ذريتك ورواه الحاكم أيضا من حديث إبن عباس رضى الله عنهما بزيادة بلفظ أوحى الله إلى عيسى يا عيسى آمن بمحمد ومرمن أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار. ولقد خلقت العرش على الماء فأضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول [صفحه ۷۸] الله فسكن قال الحاكم فى مستدركه هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه يعنى البخارى ومسلم فهذا الإمام الحافظ قد كفانا المؤنة وصحح الحديث وقد رواه غير واحد من الحفاظ وأئمة الحديث بألفاظ منهم أبو محمد مكى وأبو الليث السمرقندى وغيرهما أن آدم عليه السلام عند إقترافه قال اللهم بحق محمد عليك إغفر لى خطيئتى ويروى نفيل فقال الله من أين عرفت محمدا قال رأيت فى كل موضع من الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله. ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وفى رواية الحافظ الآجرى فقال آدم لما خلقتنى رفعت رأسى إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه وعزتى وجلالى أنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم عليه السلام يكنى أبا محمد. بدا مجده من قبل نشأة آدم وأسماؤه فى العرش من قبل تكتب [۱۱۶] .

توسل الأعمى بالرسول

ومن تلك الأدلة توسل الأعمى بالرسول (ص): فقد قال الحاكم فى المستدرك: [صفحه ۷۹ "] أخبرنا حمزة بن العباس العقبى ببغداد حدثنا العباس بن محمد الدورى حدثنا عون بن عمارة البصرى حدثنا روح بن القاسم عن أبى جعفر الخطمى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبى (ص) فقال يا رسول الله علمنى دعاء أدعوبه يرد الله على بصرى فقال له قل اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبى الرحمة يا محمد إنى قد توجهت بك إلى ربى اللهم شفعه فى

وشفعنى فى نفسى فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر تابعه شبيب بن سعيد الحبطى عن روح بن القاسم زيادات فى المتن والإسناد والقول فيه قول شبيب فإنه ثقة مأمون [" ۱۱۷] . وقال أيضا ": أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا عثمان بن عمرو حدثنا شعبة وأخبرنا أحمد بن جعفر حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى جعفر المدنى قال سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضريرا أتى النبى (ص) فقال ادع الله تعالى أن يعافينى قال إن شئت أخرت ذلك و ان شئت دعوت قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء [صفحه ۸۰] ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم أسألك وأتوجد إليك بنبيك محمد (ص) نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك فى حاجتى هذه فتقضيها لى اللهم شفعه فى وشفعنى فيه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [" ۱۱۸] . وقال أيضا ": حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدورى حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن أبى جعفر المدينى قال سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى النبى (ص) فقال ادع الله أن يعافنى فقال إن شئت أخرت ذلك وهو خير وان شئت دعوت قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء فيقول اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضى لى اللهم شفعه فى وشفعنى فيه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [" ۱۱۹] . وقال ابن خزيمة فى صحيحه ": حدثنا محمد بن بشار و أبو موسى قالا حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن أبى جعفر المدنى قال سمعت عمارة بن خزيمة [صفحه ۸۱] يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير أتى النبى (ص) فقال أدع الله أن يعافينى قال إن شئت أخرت ذلك وهو خير وان شئت دعوت قال أبوموسى قال فادعه وقالا فأمره أن يتوضأ قال بندار فيحسن وقالا ويصلى ركعتين ويدعوا بهذا الدعاء اللهم إنى أسالك وأتوجد إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضى لى اللهم شفعه فى زاد أبوموسى وشفعنى فيه قال ثم كأنه شك بعد فى وشفعنى فيه [" ۱۲۰] . وقال النسائى فى السنن الكبرى ": أخبرنا محمود بن غيلان قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا شعبة عن أبى جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبى (ص) فقال ادع الله تعالى أن يعافينى قال إن شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إنى أسالك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضى لى اللهم شفعه فى خالفهما هشام الدستوائى وروح بن القاسم فقالا عن أبى جعفر عمير بن يزيد بن خراشة عن أبى أمامة بن سهل عن عثمان بن حنيف [" ۱۲۱] . [صفحه ۸۲] راجع المصادر التالية: المجروحين ج:۲ ص:۱۹۷ وسنن الترمذى ج:۵ ص:۵۶۹ ومسند الإمام أحمد بن حنبل ج:۴ ص:۱۳۸ ومسند عبد بن حميد ج:۱ ص:۱۴۷ وسلاح المؤمن فى الدعاء ج:۱ ص:۴۵۱ وعمل اليوم والليلة ج: ۱ ص: ۴۱۷ و البيان والتعريف ج: ۱ ص: ۱۴۱ وفيض القدير ج:۲ ص:۱۳۴ و تهذيب الكمال ج:۱۹ ص:۳۵۹ و تاريخ مدينة دمشق ج:۶۴ ص: ۹۴ والمعرفة والتاريخ ج:۳ ص: ۲۹۵ والترغيب والترهيب ج:۱ ص:۲۷۲. وفى النصوص الآتية محاولة للهروب من الحديث تارة بالسند وأخرى بالدلالة ": فقد قال سليمان بن عبد بن محمد بن عبد الوهاب: ولكن لعباد القبورعلى هذا شبهات ذكر المصنف كثيرا منها فى كشف الشبهات ونحن نذكر هنا ما لم يذكره فمن ذلك أنهم احتجوا بحديث رواه الترمذى فى جامعه حيث قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عثمان بن عمرو حدثنا شعبة عن أبى جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبى (ص) فقال ادع الله أن يعافينى قال إن شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضا ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إنى أسالك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة إنى [صفحه ۸۳] توجهت به إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم فشفعه فى قال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من رواية أبى جعفر وهو غير الخطمى هكذا رواه الترمذى ورواه النسائى وابن شاهين والبيهقى كذلك وفى بعض الروايات يا محمد إنى أتوجه إلى آخره وهذه اللفظة هى التى تعلق بها المشركون وليست عند هؤلاء الأئمة قالوا فلو كان دعاء غير الله شركا لم يعلم النبى (ص) الأعمى هذا الدعاء الذى فيه نداء غير الله والجواب من وجوه الأول أن هذا

الحديث من أصله وان صححه الترمذى فإن فى ثبوته نظرا لأن الترمذى يتساهل فى التصحيح كالحاكم لكن الترمذى أحسن نقدا كما نص على ذلك الأئمة ووجه عدم ثبوته أنه قد نص أن أبا جعفر الذى عليه مدار هذا الحديث هو غير الخطمى واذا كان غيره فهو لا يعرف ولعل عمدة الترمذى فى تصحيحه أن شعبة لا يروى إلا عن ثقة وهذا فيه نظر فقد قال عاصم بن على سمعت شعبة يقول لو لم أحدثكم إلا عن ثقة لم أحدثكم إلا عن ثلاثة وفى نسخة عن ثلاثين ذكره الحافظ العراقى وهذا اعتراف منه بأنه يروى عن الثقة وغيره فينظر فى حاله ويتوقف الاحتجاج به على ثبوب صحته الثانى أنه فى غير محل النزاع فأين طلب الأعمى من النبى (ص) أن يدعو له وتوجهه بدعائه مع حضوره من دعاء الأموات والسجود لهم ولقبورهم والتوكل عليهم [" ۱۲۲] . [صفحه ۸۴] فأقول بأن تضعيفه لرواية الترمذى غير ممكن فأن شعبة يقول لو لم أحدثكم إلا عن ثقة لم أحدثكم إلا عن ثلاثة وفى نسخة عن ثلاثين وهذا لا يدل على أن شعبة يروى عن غير الثقاة وانما يدل على عدم الرواية عن غير الثقاة ولذلك بين وقال لو حدثتكم عن غير الثقة لن أحدثكم إلا عن هؤلاء. وأما النقاش فى الدلالة وقوله فأين هذا من التوكل على الأموات والسجود لهم فنقول له نحن لا نريد التوكل على الأموات ولا السجود لهم و انما نريد التوسل فقط بهم. وقال حافظ بن أحمد حكمى فى معارج القبول ": وأما حديث الأعمى الذى يحتج به المجوزون للتوسل بالمقبور فلا حجة لهم فيه بحمد الله لوفهموا معناه ووضعوه موضعه ولكنهم أخطأوا فى تأويله ولم يوفقوا لفهم مدلوله فإن هذا الحديث بجميع الفاظه هو بمعزل عن مدعاهم وهذه الفاظه من الكتب التى خرج فيها قال الترمذى رحمه الله تعالى حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن أبى جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبى (ص) فقال أدع الله أن يعافينى قال إن شئت دعوت و ان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى [صفحه ۸۴] الرحمة إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى اللهم فشفعه فى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى جعفر وهوغير الخطمى ا ه قلت الظاهر بالاستقراء أن أبا جعفر هذا هو الرازى التيمى مولاهم مشهور بكنيته وهو من رجال الأربعة واسمه عيسى بن أبى عيسى عبدالله بن ماهان وأصله من مرو كان يتجر إلى الرى روى عن عطاء وعمرو بن دينار وقتادة وعنه أبوعوانة وشعبة كما فى هذا الحديث قال ابن معين ثقة وقال ابن المدينى ثقة يخلط عن المغيرة وقال الفلاس سيء الحفظ وقال أبو حاتم ثقة صدوق صالح الحديث وقال فى التقريب صدوق سيء الحفظ خصوصا عن المغيرة من كبار السابعة مات فى حدود الستين ومائة والظاهر من عباراتهم أن تخليطه عن المغيرة خاصة وهو ثبت فيمن سواه وبهذا يجمع بين قول من يضعفه وقول من يوثقه كيف ومن الموثقين له شيخا البخارى يحيى بن معين وعلى بن المدينى وهما هما والله أعلم. ورواه النسائى عن عثمان بن حنيف ولفظه أن رجلا أعمى قال يا رسول الله أدع الله أن يكشف لى عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبى محمد (ص) نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى أن يكشف عن بصرى اللهم فشفعه فى قال فرجع وقد كشف الله بصره. وقال أحمد رحمه الله تعالى فى مسنده حدثنا روح حدثنا [صفحه ۸۶] شعبة عن عمير بن يزيد الخطمى المدينى قال سمعت عمارة بن خريمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى النبى (ص) فقال يا نبى الله أدع الله أن يعافينى فقال إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك وان شئت دعوت لك قال بل ادع الله لى فأمره أن يتوضأ وأن يدعو بهذا الدعاء اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضى لى اللهم فشفعنى فيه وشفعه فى قلت عمير بن يزيد الخطمى هذا هو أبو جعفر الذى فرق الترمذى بينه وبين أبى جعفر المذكور فى روايته وقد قلنا الظاهر أنه هو الرازى التيمى وكلاهما شيخ لشعبة وكلاهما صدوق فيحتمل أن كلا منهما سمعه من عمارة وسمعه شعبة من كليهما وحدث به مرة عن هذا ومرة عن هذا فرواه عثمان بن عمر عن شعبة عن أبى جعفر الرازى التيمى وسمعه روح منه عن الخطمى فحدث به كذلك والله عزوجل اعلم والمقصود أن هذا الحديث إن جزمنا بصحته فليس فيه لهم حجة ولا دليل على ما انتحلوه بأفكارهم الخاطئة [" ۱۲۳] . فنلاحظ هنا أن الرجل لم يستطع أن يهرب من صحة الرواية على كل الطرق فسلم بها ولكنه حاول التلاعب بالدلالة والتى هى أوضح من أن يردها أى

شخص لوضوحها التام. [صفحه ۸۷] ولأجل أن نكمل الطريق بهذه الرواية فإننا سوف ننقل لكم اعتماد ابن تيمية على هذه الرواية فى كتابه الجواب الصحيح وهو يسرد مكانة النبى (ص) واستجابة الله لدعائه. فقد قال ابن تيمية فى الجواب الصحيح ": وفى الترمذى وغيره عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى رسول الله (ص) فقال ادع الله تعالى ان يعافينى قال ان شئت صبرت فهو خير لك وان شئت دعوت الله قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء فيصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم إنى اسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضيها لى اللهم فشفعه فى وفى رواية قال يا رسول الله ليس لى قائد وقد شق على وذكر الحديث فقال عثمان والله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط قال الترمذى حديث صحيح [" ۱۲۴] . وقال ابن تيمية فى التوسل والوسيلة ": وقد روى الترمذى حديثا صححه عن النبى (ص) أنه علم رجلا أن يدعو فيقول اللهم غنى أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد يا رسول الله إنى أتوسل بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيها لى اللهم شفعه فى وروى النسائى نحو هذا الدعاء [صفحه ۸۸] وفى الترمذى وابن ماجه عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى النبى (ص) فقال ادع الله يعافينى فقال إن شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك فقال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إنى أسالك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا رسول الله محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم شفعه فى قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ورواه النسائى عن عثمان بن حنيف ولفظه أن رجلا أعمى قال يا رسول الله ادع الله أن يكشف عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فهذا الحديث فيه التوسل به إلى الله فى الدعاء فمن الناس من يقول هذا يقتضى جواز التوسل به مطلقا حيا وميتا... الخ الرواية [" ۱۲۵] . سؤال: قد يقال لك بأن هذا التوسل الذى ذكرته كان بحضور النبى (ص) فما الدليل على جواز التوسل بالنبى (ص) وهو غائب أوبعد وفاته؟ [صفحه ۸۹] الجواب: أقول بأن الإشكال كان حول جواز جعل الواسطة بيننا وبين الله هل هى جائزة أم لا؟ فتبين لنا من الأدلة المتقدمة جواز ذلك وليس فيه أى شرك على الإطلاق ولا فرق هنا فى باب العقيدة والمعتقد بين الحى والميت فإذا كان التوسل إلى الله بالحى جائز وليس بشرك فكذلك فى التوسل بالميت ليس بشرك. نعم يحق لكم السؤال فى الجواز الشرعى من الناحية الفقهية وليس من الناحية العقائدية.

هل يجوز التوسل إلى الله بالميت أو الغائب

سؤال: نسألكم هل يجوز لكم التوسل إلى الله بالميت أوالغائب الذى لا يسمعنا ولا يرانا؟ الجواب: سوف تجده فى هذه الباقة من الروايات والتى يتبين منها بأن التوسل لم يكن أمام النبى (ص) وأن الأعرابى ذهب وتوسل ورجع للمسجد وهو مبصر لأن الراوى يقول فو الله ما تفرقنا ولاطال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط. إليك الآن بعضا من تلك المصادر: [صفحه ۹۰] قال الحاكم فى المستدرك ": أخبرنا أبومحمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سهل الدباس بمكة من أصل كتابه حدثنا أبوعبدالله محمد بن على بن زيد الصائغ حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطى حدثنى أبى عن روح بن القاسم عن أبى جعفر المدنى وهو الخطمى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال سمعت رسول الله (ص) وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال يا رسول الله ليس لى قائد وقد شق على فقال رسول الله (ص) ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إنى أسألك وأتوجه. إليك بنبيك محمد (ص) نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك فيجلى لى عن بصرى اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى قال عثمان فو الله ما تفرقنا ولاطال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه و انما قدمت حديث عون بن عمارة لأن من رسمنا أن نقدم العالى من الأسانيد [" ۱۲۶] . وقال السيوطى فى شرح سنن ابن ماجه ": فقال بن حنيف والله ما كلمته ولكنى شهدت رسول الله (ص) واتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره فقال له النبى (ص) أو [صفحه ۹۱] تصبر فقال يا رسول الله ليس لى قائد وقد شق على فقال له النبى (ص) ايت الميضاة وتوضأ ثم صل ركعتين ثم

ادع بهذه الدعوات قال بن حنيف فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرر قط ورواه البيهقى من طريقين نحوه وأخرج الطبرانى فى الكبير والمتوسط بسند فيه روح بن صلاح وثقة بن حبان والحاكم وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح [" ۱۲۷] . وهذه الرواية التى سوف أقدمها لك الآن تبين الأمرين معا أى الدعاء فى غياب النبى وفى وفاته (ص): قال السيوطى فى شرح سنن ابن ماجه ": وأما بعد مماته فقد روى الطبرانى فى الكبير عن عثمان بن حنيف المقدم ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رض فى حاجة له فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر فى حاجته فلقى بن حنيف فشكى اليه ذلك فقال له بن حنيف ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك واتوجه إليك بنبينا محمد (ص) بنى الرحمة يا محمد إنى اتوجه إليك الى ربك فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ما قال ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذه بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة فقال حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما [صفحه ۹۲] ذكرت حاجتك حتى كان الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى بن حنيف ["... ۱۲۸] . وقال فى تحفة الأحوذى": تنبيه قال الشيخ عبد الغنى فى إنجاح الحاجة ذكر شيخنا عابد السندى فى رسالته والحديث يدل على جواز التوسل والاستشفاع بذاته المكرم فى حياته وأما بعد مماته فقد روى الطبرانى فى الكبير عن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان فى حاجة له فذكر الحديث قال وقد كتب شيخنا المذكور رسالة مستقلة فيها التفصيل من أراد فليرجع إليها انتهى. وقال الشوكانى فى تحفة الذاكرين وفى الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله إلى الله عزوجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى وأنه المعطى المانع ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن انتهى ["۱۲۹] . وقال الطبرانى فى المعجم الكبير ": حدثنا طاهر بن عيسى بن قيرس المصرى المقرى حدثنا [صفحه ۹۳] أصبغ بن الفرج حدثنا بن وهب عن أبى سعيد المكى عن روح بن القاسم عن أبى جعفر الخطمى المدنى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته فلقى بن حنيف فشكى ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد (ص) نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فتقضى لى حاجتى وتذكر حاجتك ورح حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان رضى الله عنه فأجلسه معه على الطنفسة فقال حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فأذكرها ثم إن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت إلى حتى كلمته فى فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكنى شهدت رسول الله (ص) وأتاه ضرير فشكى إليه ذهاب بصره فقال له النبى (ص) فتصبر فقال يا رسول الله ليس لى قائد وقد شق على فقال النبى (ص) ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم أدع بهذه الدعوات قال بن حنيف فو الله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به [صفحه ۹۴] ضرقط [" ۱۳۰] . وقال الطبرانى فى المعجم الصغير ": حدثنا طاهر بن عيسى بن قيرس المصرى التميمى حدثنا أصبغ بن الفرج حدثنا عبدالله بن وهب عن شبيب بن سعيد المكى عن روح بن القاسم عن أبى جعفر الخطمى المدنى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته فلقى عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف إئت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصلى فيه ركعتين ثم قل اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد (ص) نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك ربى جل وعز فيقضى لى حاجتى وتذكر حاجتك ورح إلى حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له عثمان ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة وقال حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فأتنا ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت إلى حتى كلمته فى فقال عثمان بن [صفحه ۹۵]

حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله (ص) وأتاه ضرير فشكا عليه ذهاب بصره فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفتصبر فقال يا رسول الله إنه ليس لى قائد وقد شق على فقال له النبى (ص) إئت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال عثمان فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضررقط لم يروه عن روح بن القاسم إلا شبيب بن سعيد أبوسعيد المكى وهو ثقة وهو الذى يحدث عن بن أحمد بن شبيب عن أبيه عن يونس بن يزيد الأبلى وقد روى هذا الحديث شعبة عن أبى جعفر الخطمى واسمه عمير بن يزيد وهوثقة تفرد به عثمان بن عمر بن فارس بن شعبة والحديث صحيح وروى هذا الحديث عون بن عمارة عن روح بن القاسم عن محمد بن النكدرعن جابر رضى الله عنه وهم فيه عون بن عمارة والصواب حديث شبيب بن سعيد [۱۳۱] . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: وعن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان فى حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولاينظر فى حاجته فلقى عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل اللهم إنى [صفحه ۹۶] أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد (ص) نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فيقضى لى حاجتى وتذكر حاجتك ورح إلى حين أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة وقال حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فائتنا ثم أن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزإك الله خيرا ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلفت إلى حتى كلمته فى فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله (ص) وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبى (ص) أو تصبر فقال يا رسول الله إنه ليس لى قائد وقد شق على فقال له النبى (ص) ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الكلمات فقال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل عليه رجل كأنه لم يكن به ضررقط قلت روى الترمذى وابن ماجه طرفا من آخره خاليا عن القصة وقد قال الطبرانى عقبة والحديث صحيح بعد ذكر طرقة التى روى بها باب الاستخارة [" ۱۳۲] . فبهذا الحديث بطل زعمهم أنه لا يجوز التوسل إلا بالحى الحاضر، لأن هذا الأعمى لم يكن حاضرا فى المجلس حين توسل [صفحه ۹۷] برسول الله بدليل أن راوى الحديث عثمان بن حنيف قال لما روى حديث الأعمى ": فوالله ما تفرقنا ولاطال بنا المجلس حتى دخل علينا الرجل وقد أبصر، " فمن قوله ": حتى دخل علينا ، "علمنا أن هذا الرجل لم يكن حاضرا فى المجلس حين توسل برسول الله ومما يثبت ذلك ويؤكده القصة المتعلقة بالرجل الذى كان يريد أن يدخل على عثمان فهنا الأمر واضح لأن القصة حصلت فى زمن خلافة عثمان. وعلى هذا فلا إشكال فى التوسل إلى الله بالنبى (ص) فى حضوره وفى غيبته وبعد وفاته.

هل من دليل على جواز التوسل بأهل البيت و بالصالحين

سؤال: سلمنا معكم أنه يجوز التوسل إلى الله برسوله حيا وميتا ولكن هل هناك من دليل عندكم على جواز التوسل بأهل البيت و بالصالحين؟ الجواب: نعم عندنا أدلة على ذلك ومن مصادركم تقول بأن عمر بن الخطاب قد توسل إلى الله بالعباس بن عبد المطلب عم الرسول (ص) واليك المصادر: [صفحه ۹۸] فقد قال فى البخارى ": حدثنا الحسن بن محمد حدثنا محمد بن عبدالله الأنصارى حدثنى أبى عبدالله بن المثنى عن ثمامة بن عبدالله بن أنس عن أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا إستسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا (ص) فتسقينا وأنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون [" ۱۳۳] . وقال ابن خزيمة فى صحيحه ": أخبرنا أبوطاهر حدثنا أبوبكر نا محمد بن يحيى نا محمد بن عبدالله الأنصارى حدثنى أبى عن ثمامة عن أنس بن مالك قال كان عمر بن الخطاب إذا قحطوا خرج يستسقى بالعباس فيقول اللهم إنا كنا إذا قحطنا إستسقينا بنبيك فتسقينا وإنا نستسقيك اليوم بعم نبيك أونبينا فاسقنا فيسقون قال الأنصارى كذا وجدت فى كتابى بخطى فيسقون [" ۱۳۴] . وقال الطبرانى فى المعجم الأوسط ": حدثنا أبومسلم قال حدثنا محمد قال حدثنى أبى عن [صفحه ۹۹] ثمارة بن عبدالله بن أنس (أن عمر خرج

يستسقى وخرج بالعباس معه يستسقى فيقول اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا توسلنا إليك بنبيك اللهم وأنا نتوسل إليك بعم نبيك (ص [")]١٣٥] . وقال الطبرى اللالكائى فى كرامات الأولياء ": أخبرنا الحسين بن محمد بن خلف العطار ومحمد بن أحمد الصفار قالا حدثنا الحسين بن إسماعيل قال حدثنا عبدالله بن أبى سعد قال حدثنا أحمد بن يحيى بن جابر قال حدثنى عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبى صالح عن ابن عباس قال استسقى عمر بن الخطاب بالعباس عام الرمادة فقال إن هؤلاء عبادك وبنو إمائك أتوك راغبين اليك متوسلين إليك بعم نبيك فاسقنا سقيا نافعة تعم العباد وتحيى البلاد اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك (ص) ونستشفع إليك بشيبته [" ١٣٦] . وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب ": وروينا من وجوه عن عمر أنه خرج يستسقى وخرج معه بالعباس فقال اللهم أنا نتقرب إليك بعم نبيك ونستشفع به فأحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما واتيناك مستغفرين [صفحه ١٠٠] ومستشفعين [" ١٣٧] . وقال الشوكانى فى نيل الأوطار ": عن أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا (ص) فتسقينا و انا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون رواه البخارى ["١٣٨] . وقال ابن عبد البر القرطبى فى الاستذكار ": وروينا من وجوه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه خرج يستسقى فخرج معه العباس فقال اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فينا نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما وأتيناك مستغفرين مستشفعين [" ١٣٩] . وراجع المصادر التالية: الطبقات الكبرى ج:٣ ص: ٣٢١ وصحيح ابن حبان ج:٧ ص:١١١ وتأويل مختلف الحديث ج:١ ص:٢٥٣ وعمدة القارى ج:٧ ص:٣٢ والتمهيد ج:٢٣ ص:٤٣٤ وسير أعلام النبلاء ج:٢ ص:٩١ [صفحه ١٠١] وتهذيب الكمال ج:١٤ ص:٢٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج: ٢٦ ص:٣٥٥ وأخبار المدينة ج: ١ ص:٣٩٢ وفضائل الصحابة ج:٢ ص:٩٣٢ والنهاية فى غريب الأثر ج:٤ ص:٩٤ وسنن البيهقى الكبرى ج:٣ ص:٣٥٢.

قد يقال لكم بأن عمر لم يتوسل بالعباس و إنما طلب منه أن يدع لهم

سؤال: قد يقول لكم القائل بأن الخليفة عمر طلب من العباس أن يدعو إلله لهم وعلى أقل تقدير قد يقال لكم بأنهم لم يتخذوه وسيلة من دون الله فما هو جوابكم؟ الجواب: أولاً- أقول بأنه ومن قال لكم بأن هناك من المسلمين من يجوز أن يجعل شخصا مهما كان موقعه نبيا كان أوغير ذلك واسطة من دون الله؟ الجواب لا أحد وانما الموجود هو جعل النبى (ص) ومن صلح من العباد وسيلة إلى الله. ثانيا: أقول لقد صرحت الروايات السابقة بان عمر ومن كان معه تقربوا إلى الله بالعباس فراجع الروايات المتقدمة تجد ذلك [صفحه ١٠٢] واضحا جليا، بل لقد صرحت بعض الروايات بالتوسل بالعباس بقولهم إنا نتوسل إليك بعم نبيك أو بقولهم اتخذوه وسيلة إلى الله فتابعوا معى هذه المصادر: فقد قال الحاكم فى المستدرك ": أخبرنا أبوزكريا يحيى بن محمد العنبرى حدثنا الحسن بن على بن نصر حدثنا الزبير بن بكار حدثنى ساعدة بن عبيدالله المزنى عن داود بن عطاء المدنى عن زيد بن أسلم عن بن عمر أنه قال استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم هذا عم نبيك العباس نتوجه إليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم الله قال فخطب عمر الناس فقال أيها الناس إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) فى عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله عزوجل فيما نزل بكم [" ١٤٠] . وقال سليمان الطبرانى فى الدعاء ": حدثنا أبومسلم الكشى حدثنا محمد بن عبدالله الأنصارى حدثنى أبى عن ثمامة بن عبدالله بن أنس عن أنس بن مالك ح وحدثنا على بن عبد العزيز حدثنا الزبير بن بكار حدثنا ساعدة بن عبيدالله عن داود بن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر [صفحه ١٠٣] قال خرج عمر بن الخطاب يستسقى للناس عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إن هذا عم نبيك عليه السلام نتوجه به إليك فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم الله عزوجل فخطب عمر الناس فقال أيها الناس إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد للولد ويعظمه ويفخمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) فى عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم واللفظ لحديث الزبير بن بكار ["١٤١] . وقال ابن حجر فى فتح البارى ": وفيه فخطب الناس عمر فقال إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى

الولد للوالد فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) فى عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله وفيه فما برحوا حتى سقاهم الله [" ۱۴۲] . وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ": الزبير بن بكارحدثنا ساعدة بن عبيدالله عن داود بن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال اللهم هذا عم نبيك نتوجه إليك به فاسقنا فما برحوا [صفحه ۱۰۴] حتى سقاهم الله فخطب عمر الناس فقال إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده فيعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) فى عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم [" ۱۴۳] . وقال ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق ": وأخبرناه أبومحمد بن طاوس وعبدالله بن المبارك بن طالب بن نبال وآباء الحسن على بن عبد الكريم بن الكعكى وعلى بن عبد العزيزبن الحسين السماك وعلى بن الحسين بن الحسن بن الدنينير وكافور بن عبدالله الخصى وأبو القاسم صدقة بن محمد بن السياف وعبيدالله بن على بن عبيدالله بن شاشير وأبوعامر محمد بن سعدون بن مرجا العبدرى وأبوعبدالله محمد بن الحسن بن هبة الله وأبوحفص عمر بن ظفر بن أحمد وأبوالبقاء أحمد بن محمد بن عبد العزيز وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان وأبو منصور مبارك بن عثمان بن الحسين بن الشواء وأبوالمظفر محمد بن أحمد بن محمد بن الدباس وأبوالفتح عبد الرحمن بن محمد بن مرزوق ببغداد وأبو الرضا حيدر بن محمد بن أبى زيد وأبو سعد بنداربن محمد بن على بن مما بأصبهان قالوا أنا أبوعبدالله مالك بن أحمد [صفحه ۱۰۵] قالوا أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى حدثنا الزبير بن بكار قاضى مكة حدثنا ساعدة بن عبيدالله عن داود بن عطاء المرى عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أنه قال استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إن هذا عم نبيك نتوجه به إليك فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم الله فخطب عمر الناس فقال يا أيها الناس إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده فيعظمه ويفخمه ويبر قسمه ولا تناله يمينه فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) فى عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم [" ۱۴۴] . وقال الشوكانى ": وأخرج أيضا من طريق داود بن عطاء عن زيد بن أسلم عن بن عمر قال استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب وذكر الحديث وفيه فخطب الناس عمر فقال إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) فى عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله وفيه فما برحوا حتى أسقاهم الله [" ۱۴۵] . [صفحه ۱۰۶]

قد يقال لكم بأن عمل عمر هذا دليل على عدم جواز التوسل بالأموات

سؤال: قد يستشكل عليكم المستشكل هنا ويقول لكم بأن عمل الخليفة عمر هذا وقبول الصحابة وسكوتهم على ذلك دليل على عدم جوازالتوسل إلى الله بالميت وإلا لاستشكلوا على عمر فطالبوه بالتوسل بالنبى (ص) وليس بالعباس؟ الجواب: أقول بأن فعل عمر لا يدل على ما تفضلتم به وانما يدل على أمر آخر وهو جواز التوسل بغير النبى (ص)، ولا يدل على عدم جواز التوسل بالميت ففعل عمر ساكت عن هذه الجهة وتقرير الصحابة لا يستكشف منه إلا جواز التوسل بغير النبى (ص) ولا يستكشف منه غير ذلك فجواز التوسل بالميت مسكوت عنه هنا فتأتى تلك الروايات المتقدمة والمروية عن عثمان بن حنيف فتبين لنا جواز التوسل بالنبى (ص) بعد موته فلا تعارض فى البين بين فعل عمر وعثمان حتى نرجح فعل وقول أحدهما على الآخر. [صفحه ۱۰۷]

لماذا تتوسعون فى من تتوسلون بهم و لم تقتصروا على من توسل بهم الصحابة

الجواب: أولاً بهذا العمل من الصحابة علمنا بأنه لا مانع من أن نتخذ إلى الله بعض خلقه وسيلة لنا فى الدعاء لأنه ثبت جواز ذلك من الصحابة وبهذا لا مجال لأن يقول القائل لماذا لا تتوجهون مباشرة إلى الله وأن اتخاذ الواسطة حرام. ثانيا: علمنا من هذا الفعل الصادر من الصحابة أنهم لا يريدون من العباس بذاته وانما صلته بالله وبرسوله وهذا الأمر يشمل كل الصالحين من عباده وبالخصوص أهل البيت كالإمام على والسيدة الزهراء والإمامين الحسين والحسين وبقية أهل البيت الأطهار (ع) لما ثبت لنا بأن الرسول صلى الله عليه

وآله وسلم كان يحبهم وأمرنا بمحبتهم فى أكثر من رواية وأكثر من موقف ومكان. وقولى هذا قاله مجموعة من العلماء أذكر لكم منهم: فقد قال العينى فى عمدة القال ": وفيه من الفوائد استحباب الاستشفاع بأهل الخير [صفحه ۱۰۸] والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر رضى الله تعالى عنهما لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه قال ابن بطال وفيه أن الخروج إلى الاستسقاء والاجتماع لا يكون إلاّ بإذن الإمام لما فى الخروج والاجتماع من الآفات الداخلة على السلطان وهذه سنن الأمم السالفة قال تعالى وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه [" ۱۴۶] . وقال ابن حجر فى فتح البارى ": ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه [" ۱۴۷] . وقال الصنعالى فى سبل السلام ": وفى هذه القصة دليل على الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وبيت النبوة وفيه فضيلة العباس وتواضع عمر ومعرفته لحق أهل البيت رضى الله عنهم ورضى الله عنه [" ۱۴۸] . وقال الشوكانى فى نيل الأوطار ": قال ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل [صفحه ۱۰۹] الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه انتهى كلام الفتح. وظاهر قوله كان إذا قحطوا استسقى بالعباس أنه فعل ذلك مرارا كثيرة كما يدل عليه لفظ كان [" ۱۴۹] . وقال المناوى فى فيض القدير ": وأصل هذا أن عمر لما أراد أن يستسقى عام الرمادة خطب فقال أيها الناس إن رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده فاقتدوا برسول الله واتخذوا العباس وسيلة إلى الله فما برحوا حتى سقاهم الله وفيه ندب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته حقه كـ فى الفضائل [" ۱۵۰] .

لماذا تنادون الأموات و تتوسلون بهم

سؤال: لقد وجدنا بعضا من الشيعة إن لم يكونوا كلهم ينادون الأموات [صفحه ۱۱۰] ويستغيثون بهم بذواتهم ويطلبون منهم قضاء حوائجهم فما هو ردكم؟ الجواب: سوف نقسم هذا الإشكال على الأسئلة المتقدمة فالسؤال الأول عن نداء الميت هل هو جائز أم لا؟ فنقول: فى الجواب ما هو المانع من هذا الفعل وهل نداء غير الله يعتبر شركا فى الإسلام حتى يشكل علينا بهذا الإشكال؟ فمن تتبع حياة البشر فإنه سوف يجد كل البشر ينادون بعضهم بعضا ولم يستشكل عليهم أحد من الناس فلماذا الإشكال علينا عندما ننادى الحسن أو الحسين أو الرسول والإمام على والسيدة الزهراء وغيرهم. قد يقال لكم بأن غيركم ينادى الأحياء وأنتم تنادون الأموات والفارق أن الحى يسمع والميت لا يسمع والحى يقدرأن يحقق هدفك والميت لا يقدر. أقول: أولاً: هذا الفارق لا يسمن ولا يغنى من جوع فكيف أكون مشركا إذا ناديت من لا يسمع ولا يقدرعلى الرد ولا أكون مشركا لو [صفحه ۱۱۱] ناديت من يسمع؟ من أين لكم هذا التفريق؟ فالعبادة لغير الله محرمة مطلقا للحى والميت فلا فرق فى ذلك؟ ثانيا: أقول وهل يعتبر فى شرعكم حرمة نداء الحى المريض الذى لا يسمع ولا يتحرك ولا يقدرعلى أى شىء؟ لم نسمع بمن حرمه على الإطلاق فلماذا هو حلال رغم وجود سبب الحرمة وعلتها وهوعدم السماع وعدم القدرة على قضاء الحاجة. ثالثا: العلة التى تفضلتم بذكرها لا تنطبق على الميت كما مر بالأدلة القطعية الثابتة فقد ثبت بأن الميت يسمع وأن الميت يمكن له أن يدعو للحى فأنتفى التعليل الذى تفضلتم به كدليل على الحرمة. رابعا: لقد وجدنا فى الروايات السابقة وجود نداء للنبى (ص) وهوغير موجود فى مكان النداء فلا يسمع نداء المنادى (كما تزعمون أنتم) وقد مرت عليكم وهذا لفظها ": فقال رسول الله (ص) ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد (ص) نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك فيجلى لى عن بصرى اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى قال عثمان فو الله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكانه لم يكن به ضر قط هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه وانما قدمت حديث عون بن عمارة لأن من رسمنا أن نقدم [صفحه ۱۱۲] العالى من الأسانيد [" ۱۵۱] . فلاحظوا معى هذا الكلام " يا محمد إنى أتوجه " فهذا نداء من الإعرابى فى عدم حضور النبى (ص) ثم وجدنا فى الروايات الأخرى أن الصحابة كانوا يستخدمون هذا الدعاء بعد وفاة النبى (ص) وعلموه لغيرهم وحتى هذا اليوم فلماذا لا يكون شركا يا ترى.

نقل الروايات الدالة على نداء الميت

بل إن من تتبع الروايات فإنه سوف يجد مسألة نداء النبى (ص) من بعد وفاته يعمل به عند الصحابة فمثلا تابعوا معى الروايات التالية: فقد قال ابن السنى فى عمل اليوم والليلة ": حدثنى محمد بن إبراهيم الأنماطى وعمرو بن الجنيد بن عيسى قالا حدثنا محمود بن خداش حدثنا أبوبكر بن عياش حدثنا أبوإسحاق السبيعى عن أبى سعيد قال كنت أمشى مع ابن عمر رضى الله عنهما فخدرت رجله فجلس فقال له رجل أذكر أحب الناس إليك فقال يا محمداه فقام فمشى. حدثنا جعفر بن عيسى أبوأحمد حدثنا أحمد بن عبدالله بن روح حدثنا سلام بن سليمان حدثنا غياث بن إبراهيم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما [صفحه ۱۱۳] قال خدرت رجل رجل عند إبن عباس فقال ابن عباس أذكر أحب الناس إليك فقال محمد (ص) فذهب خدره. حدثنا محمد بن خالد بن محمد البردعى حدثنا حاجب ابن سليمان حدثنا محمد بن مصعب حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن الهيثم بن حنش قال كنا عند عبدالله بن عمر رضى الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل أذكر أحب الناس إليك فقال يا محمد (ص) قال فقام فكأنما نشط من عقال [" ۱۵۲] . وقال أيضا ": أخبرنى أحمد بن الحسين الصوفى حدثنا على بن الجعد حدثنا زهير عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند ابن عمر فخدرت رجله فقلت يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ههنا قلت أدع أحب الناس إليك فقال يا محمد فانبسطت [" ۱۵۳] . وقال المزى فى تهذيب الكمال ": وقد وقع لنا عاليا عنه أخبرنا به أبوالحسن بن البخارى وزينب بنت مكى قالا أخبرنا أبوحفص بن طبرزذ قال أخبرنا الحافظ [صفحه ۱۱۵] أبو البركات الأنماطى قال أخبرنا أبو محمد الصريفينى قال أخبرنا أبوالقاسم بن حبابة قال أخبرنا عبدالله بن محمد البغوى قال حدثنا على بن الجعد قال أخبرنا زهير عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند عبدالله بن عمر فخدرت رجله فقلت له يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ها هنا قال قلت ادع أحب الناس إليك فقال يا محمد فانبسطت رواه عن أبى نعيم عن سفيان عن أبى إسحاق مختصرا" [۱۵۴] . وقال فى مسند أبى الجعد ": وبه عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند عبدالله بن عمر فخدرت رجله فقلت له يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ها هنا قلت أدع أحب الناس إليك قال يا محمد فانبسطت [" ۱۵۵] . وقال ابن عساكر فى مدينة دمشق ": أخبرنا أبوعبدالله محمد بن طلحة بن على الرازى وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد قالا أخبرنا أبو محمد الصريفينى أخبرنا أبو القاسم بن حبابة حدثنا أبو القاسم البغوى حدثنا على بن الجعد أخبرنا زهير عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت [صفحه ۱۱۵] عند عبدالله بن عمر فخدرت رجله فقلت له يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ها هنا قال قلت ادع أحب الناس إليك فقال يا محمد فانبسطت [" ۱۵۶] . السيدة زينب تنادى جدها رسول الله فى كربلاء فقد قال ابن كثير فى البداية والنهاية ": وأما بقية أهله ونسائه فان عمر بن سعد وكل بهم من يحرسهم ويكلؤهم ثم أركبوهم على الرواحل فى الهواد ج فلما مروا بمكان المعركة ورأوا الحسين وأصحابه مطرحين هنالك بكته النساء وصرخن وندبت زينب أخاها الحسين وأهلها فقالت وهى تبكى يا محمداه يا محمداه صلى عليك الله ومليك السماه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماه مقطع الأعضاء يا محمده وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا قال فأبكت والله كل عدو وصديق [" ۱۵۷] . [صفحه ۱۱۶] وقال الطبرى فى تاريخه ": قال أبو مخنف فحدثنى أبوزهير العبسى عن قرة بن قيس التميمى قال نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن قال فاعترضتهن على فرس فما رأيت منظرا من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيته منهم ذلك اليوم والله لهن أحسن من مهايبرين قال فما نسيت من الأشياء لا أنس قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعا وهى تقول يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا قال فأبكت والله كل عدو وصديق قال وقطف ورؤوس الباقين فسرح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس [" ۱۵۸] . أهل البصرة ينادون يا محمداه عندما هاجمهم جيش الحجاج قال الطبرى فى تاريخه:

"وذكرضمرة بن ربيعة عن أبى شوذب أن عمال الحجاج [صفحه ۱۱۷] كتبوا إليه إن الخراج قد انكسروان أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار فكتب إلى البصرة وغيرها أن من كان له أصل فى قرية فليخرج إليها فخرج الناس فعسكروا فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه وجعلوا لا يدرون أين يذهبون فجعل قراء أهل البصرة يخرجون إليهم متقنعين فيبكون لما يسمعون منهم ويرون قال فقدم ابن الأشعث على تفيئة ذلك واستبصر قراء أهل البصرة فى قتال الحجاج مع عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث [" ۱۵۹] . وقال ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ ": فأقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة فبايعه جميع أهلها قراؤها وكهولها مستبصرين فى قتال الحجاج ومن معه من أهل الشام وكان السبب فى سرعة إجابتهم إلى بيعته أن عمال الحجاج كتبوا اليه أن الخراج قد انكسر وان أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار فكتب إلى البصرة وغيرها أن من كان له أصل من قرية فليخرج إليها فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه ولا يدرون أين يذهبون وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون فلما قدم ابن الأشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وخندق الحجاج على نفسه وخندق عبد الرحمن على البصرة وكان دخول عبد الرحمن البصرة فى آخر [صفحه ۱۱۸] ذى الحجة [" ۱۶۰] . وقال أبو الفرج ابن الجوزى فى المنتظم": وهؤلاء مجموعة من المؤمنين فى حرب القسطنطينية ينادون يا محمداه: فقاتلوا فقهروا الروم فقال ملك الروم لمن معه من البطارقة من جاءنى برجل من هؤلاء قدمته وبطرقته فألقت الروم أنفسها عليهم فأخذوهم أسرى لم يصب رجل منهم كلم فقال ملك الروم لا غنيمة ولا فتح أعظم من أخذ هؤلاء فرحل بهم حتى نزل بهم القسطنطينية فعرض عليهم النصرانية وقال إنى أجعل فيكم الملك وأزواجكم بناتى فأبوا عليه ونادوا يا محمداه فقال الملك ما يقولون قالوا يدعون نبيهم فقال لهم إن أنتم أجبتمونى والا أغليت قدورا ثلاثة فيها الزيت حتى إذا بلغت أناها ألقيت كل واحد منهم فى قدر فأبوا فأمر بثلاث قدور فنصبت ثم صب فيها الزيت ثم أمر أن يوقد تحتها ثلاثة أيام يعرضون فى كل يوم على تلك القدور ويدعوهم إلى النصرانية والى أن يزوجهم بناته ويجعل الملك فيهم فيأبون أن يجيبوه وأقاموا على الإسلام فنادى الأكبر ودعاه إلى دينه فأبى فناشده وقال إنى ملقيك فى هذه القدر فأبى فألقاه فى قدر منها فما هو إلا أن سقط فيها فارتفعت عظامه تلوح ثم فعل بالثانى مثل [صفحه ۱۱۹] ذلك فلما رأى صبرهم على ما فعل بهم وحفظهم لدينهم ندم الملك" [۱۶۱] . وسوف يأتى مزيد بيان فى قصة الأعرابى الآتية. سؤال: لقد أثبت لنا بالروايات الصحيحة بأن نداء الرسول (ص) قد ثبت عن بعض الصحابة ومجموعة من المؤمنين القريبين من عهد النص ولا يوجد مانع شرعى على منع ذلك. ولكن هناك سؤال وهو:

هل عندكم دليل على جواز طلب شىء من النبى بذاته و ليس بالتوسل به إلى الله

الجواب: قد نجد أيضا لكم ذلك وان كان عدم وجود الدليل لا يدل على الحرمة لأن الأصل الإباحة ما لم يكن هناك دليل على الحرمة [صفحه ۱۲۰] فالذى يحرم هو الذى ينبغى عليه تقديم الدليل، ولكن مع ذلك سوف نتحرك فى البحث عن الدليل لإقامة الحجة عليكم فقط.

ذكر قصة الرسل المتوسل بقبر النبى و قصة الأعرابى

رجل يطلب من ذات الرسول ويناديه وهو ميت فى قبره فقد قال ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ ": فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحارث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شىء فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فأرى فى المنام أن رسول الله أتاه فقال أبشر بالحياة ائت عمر فأقرئه منى السلام وقل له إنى عهدتك وأنت وفى العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله فأتى عمر فأخبره ففزع وقال رأيت به مسا قال لا قال فأدخله فدخل وأخبره الخبر فخرج فنادى فى الناس وصعد المنبر فقال نشدتكم الله الذى هداكم هل رأيتم منى شيئا تكرهونه قالوا اللهم لا ولم ذاك فأخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر فقالوا إنما استبطأك فى الاستسقاء فاستسق بنا فنادى فى الناس وخرج معه العباس

ماشیا فخطب وأوجز وصلی ثم جثا لرکبتیه وقال اللهم عجزت عنا أنصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا [صفحه ۱۲۱] قوة إلا بک اللهم أسقنا وأحی العباد والبلاد [" ۱۶۲] . وقال فی البدایة والنهایة ": وقال الحافظ ابوبکر البیهقی اخبرنا ابو نصر بن قتادة وابوبکر الفارسی قالا حدثنا ابوعمر بن مطر حدثنا ابراهیم بن علی الذهلی حدثنا یحیی بن یحیی حدثنا ابومعاویة عن الأعمش عن ابی صالح عن مالک قال اصاب الناس قحط فی زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلی قبر النبی (ص) فقال یا رسول الله استسق الله لامتک فانهم قد هلکوا فأتاه رسول الله (ص) فی المنام فقال ایت عمر فاقره منی السلام واخبرهم انه مسقون وقل له علیک بالکیس الکیس فاتی الرجل فاخبر عمر فقال یا رب ما آلوا الا ما عجزت عنه وهذا إسناد صحیح [" ۱۶۳] . وقال فی دفع شبه من شبه وتمرد ": وروی البیهقی بسنده إلی الأعمش عن ابن صالح قال أصاب الناس قحط فی زمن عمر رضی الله عنه فجاء رجل إلی قبر النبی (ص) فقال یا رسول الله هلک الناس استسق لأمتک فأتاه رسول الله (ص) فی المنام فقال ائت عمر فاقرأه منی السلام وأخبره أنهم مسقون وقل له علیک الکیس قال فأتی الرجل عمر فأخبره [صفحه ۱۲۲] فبکی عمر رضی الله عنه وقال یا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه فهذا رجل مبارک قد أتی قبره (ص) وطلب الإستسقاء منه (ص) فلو کان ذلک جهلا وضلالا وشرکا لمنعه عمر رضی الله عنه الذی احتج الزائغ باستسقائه بالعباس [" ۱۶۴] . وقال البیهقی فی دلائل النبوة ": أخبرنا أبونصر بن قتادة وأبوبکر الفارسی قالا أخبرنا أبو عمرو بن مطر أخبرنا أبوبکر بن علی الذهلی أخبرنا یحیی أخبرنا أبو معاویة عن الأعمش عن أبی صالح عن مالک قال أصاب الناس قحط فی زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل إلی قبر النبی فقال یا رسول الله استسق الله لأمتک فإنهم قد هلکوا فأتاه رسول الله فی المنام فقال ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنکم مسقون وقل له علیک الکیس الکیس فأتی الرجل عمر فأخبره فبکی عمر ثم قال یا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه. أخبرنا أبوعبدالله الحافظ قال أخبرنا علی بن حمشاذ العدل أخبرنا إسماعیل بن إسحاق القاضی أخبرنا مسلم بن إبراهیم أخبرنا وهیب بن خالد عن موسی بن عقبة قال أخبرنا أبو علقمة مولی عبد الرحمن بن عوف قال أخبرنا کثیر بن الصلت قال أغفی عثمان بن عفان فی الیوم الذی قتل فیه فأستیقظ فقال لولا أن یقول [صفحه ۱۲۳] الناس تمنی عثمان أمنیة لحدثتکم قال قلنا أصلحک الله حدثنا فلسنا نقول ما یقول الناس فقال إنی رأیت [" ۱۶۵] . وقال فی مصنف ابن أبی شیبة ": حدثنا أبومعاویة عن الأعمش عن أبی صالح عن مالک الدار قال وکان خازن عمر علی الطعام قال أصاب الناس قحط فی زمن عمر فجاء رجل إلی قبر النبی (ص) فقال یا رسول الله استسق لأمتک فإنهم قد هلکوا فأتی الرجل فی المنام فقیل له إئت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنکم مسقیون وقل له علیک الکیس علیک الکیس فأتی عمر فأخبره فبکی عمر ثم قال یا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه" [۱۶۶] . وقال السیوطی فی شرح سنن ابن ماجة ": وقد کتب شیخنا المذکور (یقصد عابد السندی) رسالة مستقلة فیها التفصیل من أراد فلیراجع إلیها وذکر فیها حدیث البیهقی وابن أبی شیبة عن مالک الدار قال أصاب الناس قحط فی زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل الی قبر النبی (ص) فقال یا رسول الله استسق الله لامتک فإنهم قد هلکوا فأتاه رسول الله (ص) فی منامه فقال ائت عمر فاقرأه السلام وأخبره والقصة مذکورة فی [صفحه ۱۲۴] الاستیعاب لابن عبد البر والمسئلة المذکورة قد شغفت فیها الناس فی زماننا وفیها تفصیل حسن ولکن لا یلیق بهذا المقام والحدیث ما قل وکفی خیر مما کثر والهی [" ۱۶۷] . وقال ابن حجر فی الإصابة ": مالک بن عیاض مولی عمر هو الذی یقال له مالک الدار له إدراک وسمع من أبی بکر الصدیق وروی عن الشیخین ومعاذ وأبی عبیدة روی عنه أبوصالح السمان وابناه عون وعبدالله ابنا مالک وأخرج البخاری فی التاریخ من طریق أبی صالح ذکوان عن مالک الدار أن عمر قال فی قحوط المطریا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه وأخرجه بن أبی خیثمة من هذا الوجه مطولا قال أصاب الناس قحط فی زمن عمر فجاء رجل إلی قبر النبی (ص) فقال یا رسول الله استسق الله لأمتک فأتاه النبی (ص) فی المنام فقال له ائت عمر فقل له إنکم مستسقون فعلیک الکفین قال فبکی عمر وقال یا رب ما آلوا إلا ما عجزت عنه. ذکر بن سعد فی الطبقة الأولی من التابعین فی أهل المدینة قال روی عن أبی بکر وعمر وکان معروفا وقال أبو عبیدة ولاه عمر کیلة عیال عمر فلما قدم عثمان ولاه القسم فسمی مالک الدار [صفحه ۱۲۵] وقال إسماعیل القاضی عن علی بن المدینی کان مالک الدار خازنا لعمر ["۱۶۸] . وقال ابن عبد البر فی

الإستيعاب ": وروى أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن مالك الدار قال أصاب الناس قحط فى زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبى (ص) فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا قال فأتاه النبى (ص) فى المنام وقال إيت عمر فمره أن يستسقى للناس فانهم سيسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر وقال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه [" ۱۶۹] . وقال ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق ": مالك بن عياض المعروف بمالك الدار المدنى مولى عمر بن الخطاب ويقال الجبلانى سمع ابابكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وروى عنه أبو صالح السمان وعبدالرحمن بن سعيد بن يربوع وابناه عون بن مالك وعبدالله بن مالك وقدم مع عمر بن الخطاب الشام وشهد معه فتح بيت المقدس وخطبته بالجابية. [صفحه ۱۲۶] أخبرنا أبوغالب وأبو عبدالله ابنا البنا قالا أخبرنا أبو الحسين بن الآبنوسى أخبرنا أحمد إبن عبيد بن الفضل إجازة أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد حدثنا ابن أبى خيثمة حدثنا أبى حدثنا محمد بن خازم أبومعاوية الضرير حدثنا الأعمش عن أبى صالح عن مالك الدار قال أصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبى (ص) فقال يا رسول الله استسق لأمتك فأتاه النبى (ص) فى المنام فقال ائت عمر فأقرئه السلام وقل له إنكم مسقون فعليك بالكيس قال فبكى عمر وقال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه [" ۱۷۰] . وقال الخليل بن عبدالله فى الإرشاد ": مالك الدار مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه تابعى قديم متفق عليه اثنى عليه التابعون وليس بكثير الرواية روى عن ابى بكر الصديق وعمر وقد انتسب ولده الى جبلان ناحية حدثنى محمد بن احمد بن عبدوس المزكى أبوبكر النيسابورى حدثنا عبد الله ابن محمد بن الحسن الشرقى حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال قلت لعلى بن عثام العامرى الكوفى لم سمى مالك الدار فقال الدارى المتطيب حدثنا محمد بن الحسن بن الفتح حدثنا عبدالله بن محمد البغوى حدثنا ابوخيثمة حدثنا محمد بن خازم الضرير حدثنا [صفحه ۱۲۷] الأعمش عن ابى صالح عن مالك الدار قال أصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبى (ص) فقال يا نبى الله استسق الله لأمتك فرآى النبى (ص) فى المنام فقال ائت عمر فأقرئه السلام وقل له إنكم مسقون فعليك بالكيس الكيس قال فبكى عمر وقال يا رب ما آلو الا ما عجزت عنه [" ۱۷۱] . وقال البخارى فى التاريخ الكبير ": مالك بن عياض الدار أن عمر قال فى قحط يا رب لا آلو الا ما عجزت عنه قاله على عن محمد بن خازم عن أبى صالح عن مالك الدار [" ۱۷۲] . وقال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ": مالك بن عياض مولى عمر بن الخطاب روى عن أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما روى عنه أبو صالح السمان سمعت أبى يقول ذلك" [۱۷۳] . وقال ابن حبان فى الثقات ": مالك بن عياض الدار يروى عن عمر بن الخطاب روى عنه [صفحه ۱۲۸] أبوصالح السمان وكان مولى لعمر بن الخطاب أصله من جبلان [۱۷۴] . الأعرابى الذى جاء لقبر النبى وطلب منه الاستغفار فقد قال ابن قدامة فى المغنى ": ويروى عن العتبى قال كنت جالسا عند قبر النبى (ص) فجاء أعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول: (وَلَو أَنَّهُم إِذ ظلمُوا أنفُسَهُم جَآءُوَكَ فَاستَغفَرُوَا الله واستَغفَر لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوَا الله تَوَّإبًا رَّحِيمًا) [۱۷۵] وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعا بك إلى ربى ثم أنشأ يقول يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم ثم انصرف الأعرابى فحملتنى عينى فنمت فرأيت النبى (ص) فى النوم فقال يا عتبى الحق الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له [" ۱۷۶] . [صفحه ۱۲۹] وقال فى تفسير ابن كثير ": وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ فى كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبى قال كنت جالسا عند قبر النبى (ص) فجاء أعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول (وَلَو أنهُم إِذ ظلموا أنفُسَهُم جَآءُوكَ فَاستَغفَرُوا الله وَاستَغفَر لَهُمُ الرَّسولُ لَوجَدُوَا الله توَّإبا رَّحِيمًا) وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعا بك إلى ربى ثم أنشأ يقول: يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم ثم انصرف الأعرابى فغلبتنى عينى فرأيت النبى (ص) فى النوم فقال يا عتبى الحق الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له [" ۱۷۷] . قال القرطبى فى تفسيره ": روى أبوصادق عن على قال قدم علينا أعرابى بعد ما دفنا رسول الله (ص) بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر رسول الله (ص) [صفحه ۱۳۰] وحثا على رأسه من ترابه فقال قلت يا رسول الله فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما

أنزل الله عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر أنه قد غفر لك [" ۱۷۸] . وقال تقى الدين الدمشقى فى دفع من شبه وتمرد ": وذكر القرطبى فى تفسيره عن على رضى الله عنه أنه قال قدم علينا أعرابى بعد ما دفن رسول الله (ص) بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر رسول الله (ص) وحثا على رأسه من ترابه ثم قال قلت يا رسول الله فسمعنا قولك ووعيت عن الله عزوجل فوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك (وَلو أَنَّهُم إِذ ظلمُوا أنفُسَهُم جَآءُوَكَ) الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر قد غفر لك [" ۱۷۹] . [صفحه ۱۳۱]

عائشة تطلب من الصحابة التوسل بقبر النبى

ففى سنن الدارمى ": حدثنا أبوالنعمان حدثنا سعيد بن زيد حدثنا عمرو بن مالك النكرى حدثنا أبوالجوزاء أوس بن عبدالله قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت انظروا قبر النبى (ص) فاجعلوا منه كووا إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق [" ۱۸۰] . وفى دفع شبه من شبه وتمرد ": وروى عن أبى الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكو إلى عائشة رضى الله عنها ذلك فقالت امضوا إلى القبر واجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لايكون بينها و بين السماء شيء ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام التفتق [" ۱۸۱] .

هل يجوز الطلب من شخص أن يستغفر له

سؤال: هل يجوز للإنسان المسلم أن يأتى للنبى (ص) أو لأحد المسلمين و يقول له [صفحه ۱۳۲] اسأل إلله أن يغفرلى؟ الجواب: نعم يجوز ذلك وعليه الدليل من الكتاب والسنة وعمل الصحابة ففى الكتاب يقول تعالى: (قَالُواْ يَأَبَانَا استغفِر لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كنَّا خطينَ، قَالَ سَوفَ إستَغفِرُ لَكم ربى إِنَّهُ، هُو إِلَّغَفُورالرَّحِيمُ) [۱۸۲] . وقال تعالى: (وَمَآ أرسَلنَا مِن رَّسُولٍ إِلا لِيُطاعَ بِإذنِ الله وَلو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أنفُسَهُم جَآءُوكَ فَاستَغفَرُوَا الله وَ استَغفَر لهُمُ الرَّسُولُ لَوجَدُوا الله تَوَّابًا رحيما) [۱۸۳] . فقد قال الإمام أحمد فى المسند ": حدثنا عبدالله حدثنى أبى حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريرى عن أبى نضرة عن اسير بن جابر قال لما أقبل أهل اليمن جعل عمر رضى الله عنه يستقرى الرفاق فيقول هل فيكم أحد من قرن حتى أتى على قرن فقال من أنتم قالوا قرن فوقع زمام عمر رضى الله عنه أو زمام أويس فناوله أحدهما الآخر فعرفه فقال عمر ما اسمك قال أنا أويس فقال هل لك والدة قال نعم قال [صفحه ۱۳۳] فهل كان بك من البياض شيء قال نعم فدعوت الله عزوجل فأذهبه عنى إلا موضع الدرهم من سرتى لأذكر به ربى قال له عمر رضى الله عنه استغفر لى قال أنت أحق أن تستغفر لى أنت صاحب رسول الله (ص) فقال عمر رضى الله عنه أنى سمعت رسول الله (ص) يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فدعا الله عزوجل فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم فى سرته فاستغفر له ثم دخل فى غمار الناس فلم يدر أين وقع قال فقدم الكوفة قال وكنا نجتمع فى حلقة فنذكر الله وكان يجلس معنا فكان إذا ذكر هو وقع حديثه من قلوبنا موقعا لا يقع حديث غيره فذكر الحديث [" ۱۸۴] . وقال أيضا ": حدثنا عبدالله حدثنى أبى حدثنا يونس وعفان المعنى قالا حدثنا حماد بن سلمة عن برد أبى العلاء قال عفان قال أخبرنا برد أبوالعلاء عن عبادة بن نسى عن غضيف بن الحرث انه مربعمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال نعم الفتى غضيف فلقيه أبوذر فقال أى أخى استغفر لى قال أنت صاحب رسول الله (ص) وأنت أحق ان تستغفر لى فقال انى سمعت عمر بن الخطاب يقول نعم الفتى غضيف وقد قال رسول الله (ص) ان الله عزوجل ضرب بالحق على [صفحه ۱۳۴] لسان عمر وقلبه قال عفان على لسان عمر يقول به [" ۱۸۵] .

عمر يطلب من أويس أن يستغفر له

وقال الحاكم فى المستدرك ": أخبرناه أبو عبدالله محمد بن يعقوب الشيبانى حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا مسدد حدثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أسير بن جابر قال كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتت عليه امداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى عليه أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم قرن قال نعم قال كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم قال ألك والدة قال نعم قال عمر سمعت رسول الله (ص) يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع إمداد اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هوبها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل قال فاستغفر لى فاستغفر له ثم قال عمر أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عمالها فيستوصوا بك خيرا فقال لا لأن أكون فى غبراء الناس أحب إلى فلما كان فى العام المقبل حج رجل من أشرافهم فسأل عمر عن أويس كيف تركته فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله (ص) يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع إمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه [صفحه ۱۳۵] إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فلما قدم الرجل أتى أويسا فقال استغفر لى فقال أنت أحدث الناس بسفر صالح فاستغفر لى فقال لقيت عمر بن الخطاب فقال نعم قال فاستغفر له قال ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال أسير فكسوته بردا فكان إذا رآه عليه إنسان قال من أين لأويس هذا هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة. حدثنا على بن حمشاد العدل حدثنا الحسين بن الفضل البجلى ومحمد بن غالب الضبى قالا حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريرى عن أبى نضرة عن أسير بن جابر قال لما أقبل أهل اليمن جعل عمر رضى الله عنه يستقرى الرفاق فيقول هل فيكم أحد من قرن حتى أتى عليه قرن فقال من أنتم قالوا قرن فرفع عمر بزمام أوزمام أويس فناوله عمر فعرفه بالنعت فقال له عمر ما اسمك قال أنا أويس قال هل كان لك والدة قال نعم قال هل بك من البياض قال نعم دعوت الله تعالى فأذهبه عنى إلا موضع الدرهم من سرتى لأذكر به ربى فقال له عمر استغفر لى قال أنت أحق أن تستغفر لى أنت صاحب رسول الله (ص) فقال عمر إنى سمعت رسول الله (ص) يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى وله والدة وكان به بياض فدعا ربه فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم فى سرته قال فاستغفر له قال ثم دخل فى أغمار [صفحه ۱۳۶] الناس فلم يدر أين وقع قال ثم قدم الكوفة فكنا نجتمع فى حلقة فنذكر الله وكان يجلس معنا فكان إذ ذكرهم وقع حديثه من قلوبنا موقعا لايقع حديث غيره ففقدته يوما فقلت لجليس لنا ما فعل الرجل الذى كان يقعد إلينا لعله اشتكى فقال رجل من هو فقلت من هو قال ذاك أويس القرنى فدللت على منزله فأتيته فقلت يرحمك الله أين كنت ولم تركتنا فقال لم يكن لى رداء فهو الذى منعنى من إتيانكم قال فألقيت إليه ردائى فقذفه إلى قال فتخاليته ساعة ثم قال لوأنى أخذت رداءك هذا فلبسته فرآه على قومى قالوا انظروا إلى هذا المرائى لم يزل فى الرجل حتى خدعه وأخذ رداءه فلم أزل به حتى أخذه فقلت انطلق حتى أسمع ما يقولون فلبسه فخرجنا فمر بمجلس قومه فقالوا انظروا إلى هذا المرائى لم يزل بالرجل حتى خدعه وأخذ رداءه فقبلت عليهم فقلت ألا تستحيون لم تؤذونه والله لقد عرضته عليه فأبى أن يقبله قال فوفدت وفود من قبائل العرب إلى عمر فوفد فيهم سيد قومه فقال لهم عمر بن الخطاب أفيكم أحد من قرن فقال له سيدهم نعم أنا فقال له هل تعرف رجلا من أهل قرن يقال له أويس من أمره كذا ومن أمره كذا فقال يا أميرالمؤمنين ما تذكر من شأن ذاك ومن ذاك فقال له عمر ثكلتك أمك أدركه مرتين أو ثلاثا ثم قال إن رسول الله (ص) قال لنا إن رجلا يقال له أويس من قرن من أمره كذا ومن أمره كذا فلما قدم الرجل لم يبدأ بأحد قبله فدخل عليه فقال استغفر لى فقال ما بدا لك قال إن عمر قال لى كذا وكذا قال ما أنا بمستغفر لك حتى تجعل لى ثلاثا قال وما [صفحه ۱۳۷] هن قال لا تؤذينى فيما بقى ولا تخبر بما قال لك عمر أحدا من الناس ونسى الثالثة [" ۱۸۶] . وقد قال تقى الدين الدمشقى فى دفع شبه من شبه وتمرد: قال أبو حميد ناظر أبوجعفر أميرالمؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله (ص) فقال له مالك لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فإن الله عزوجل أدب أقواما فقال:(لا ترفَعوا أصواتكم فَوق صوت النبِىّ) [۱۸۷] الآية ومدح قوما فقال: (إن الذين يَغضُّون أصواتَهُم عِندَ رَسُول اللهِ) [۱۸۸] الآية وذم قوما فقال: (إن الذين يُنَادُونَك مِن وَرَآء الحجرات أكثرهُم لا يعقلونَ) [۱۸۹] وان حرمته ميتا كحرمته حيا فإستكان لها أبو جعفر

فقال يا أبا عبدالله أستقبل القبله وأدعو أم استقبل رسول الله (ص) فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى يوم القيامة بل إستقبله و استشفع به فيشفعك الله عزوجل قال الله تعالى: (وَلو أَنَّهُم إِذ ظَّلَمُوا أنفُسَهُم جَآءُوَكَ فَإستَغفَرُوَا الله وَاستغفَر لَهُمُ الرَّسُولُ لَوجَدُوَا الله تَوَّابًا رَّحيما) القصة معروفة مشهورة ذكرها غير واحد من المتقدمين والمتأخرين بأسانيد جيدة ومنهم [صفحه ۱۳۸] القاضى عياض فى أشهر كتبه وهو الشفاء المشهور بالحسن والإتقان فى سائر البلدان ومنهم الإمام العلامة هبة الله فى كتابه توثيق عرى الإيمان [" ۱۹۰] . وقد ذكر هذه القصة مجموعة من الأعلام منهم: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب فى شرح كتاب التوحيد ": المبسوط قال مالك لا أرى أن يقف عند قبر النبى (ص) ولكن ليسلم ويمضى والحكاية التى رواها القاضى عياض بإسناده عن مالك فى قصته مع المنصور وأنه قال لمالك يا أبا عبدالله استقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله (ص) فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به يشفعه الله فيك [" ۱۹۱] . وقال ابن تيمية فى توحيد الألوهية ": ثم ذكر حكاية بإسناد غريب منقطع رواها عن غير واحد إجازة قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهات قال حدثنا أبوالحسن على بن فهر حدثنا أبوبكر محمد بن أحمد بن الفرح حدثنا أبوالحسن عبدالله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن اسحاق بن أبى إسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر أبوجعفر أميرالمؤمنين مالكا [صفحه ۱۳۹] فى مسجد رسول الله فقال له مالك يا أميرالمؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فإن الله أدب قوما فقال: (لا تَرفَعوا أصواتَكم فَوق صوت النبى) الآية ومدح قوما فقال: (إِنَّ الَّذين يَغضون أصواتَهُم عِندَ رسُولِ الله) الآية وذم قوما فقال: (إنَّ الذين يُنادُونَكَ مِن وَرَآءِ الحُجُراتِ) الآية وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبوجعفر فقال يا أبا عبدالله استقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى (وَلو أَنَّهُم إِذ ظَّلَمُوا أنفُسَهُم جَآءُوَكَ فَاستَغفَرُوَا الله وَاستغفَر لَهُمُ الرَّسُولُ لَوجَدُوا الله توَّابًا رَّحيمًا [") ۱۹۲] . ونقل القصة أيضا فى التوسل والوسيلة، ولكنه أسقطها سندا وقال عنها أنها مكذوبة وأن محمد بن حميد ضعيف لايؤخذ بقوله ورواياته ونسى أن هناك عدد من العلماء وثقوا الرجل وأمتدحوه ولا أريد هنا أن أصحح الرواية أو أضعفها ولكن كلام ابن تيمية ببطلان الرواية فيه تأمل وهذه أقوال مجموعة من العلماء فى محمد بن حميد الرازى منهم: الهيثمى فى مجمع الزوائد: [صفحه ۱۴۰ "] محمد بن حميد الرازى وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات وعن ابن عباس قال نهى رسول الله (ص) ابقاء على الظهر رواه الطبرانى فى الأوسط [" ۱۹۳] . وقال أيضا ": وفى إسناد البزار محمد بن حميد الرازى وهو ثقة وفيه خلاف [" ۱۹۴] . وهذا الدار قطنى ينقل رواية فى سندها محمد بن حميد و يقول عنها حسنة ": حدثنا بن منيع قراءة عليه حدثنا محمد بن حميد الرازى حدثنا إبراهيم بن المختار حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن سعيد بن ثوبان عن أبى هند عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله (ص) قال من لم يطهره ماء البحر فلا طهره الله إسناد حسن [" ۱۹۵] . وهذا عبد الرؤف المناوى ينقل توثيق الهيثمى ولا يعلق عليه بالمخالفة: [صفحه ۱۴۱ "] قال الهيثمى وفيه محمد بن حميد الرازى وهو ثقة وبقية رجاله وثقوا ["۱۹۶] . وقال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ": محمد بن حميد الرازى أبوعبدالله روى عن بن المبارك ويعقوب بن عبدالله الأشعرى وجرير بن عبد الحميد وابراهيم بن المختار ومهران ومحمد بن المعلى وحكام بن سلم وهارون بن المغيرة وعبدالله بن عبد القدوس روى عنه بياض حدثنا عبد الرحمن أخبرنا أبوبكر بن أبى خيثمة فيما كتب إلى قال سئل يحيى بن معين عن محمد بن حميد الرازى فقال ثقة ليس به بأس رازى كيس حدثنا عبد الرحمن حدثنا على بن الحسين بن الجنيد قال سمعت يحيى بن معين يقول بن حميد ثقة وهذه الأحاديث التى يحدث بها ليس هو من قبله إنما هومن قبل الشيوخ الذى يحدث به عنهم حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبى يقول سألنى يحيى بن معين عن بن حميد من قبل أن يظهر منه ما ظهر فقال أى شىء تنقمون عليه فقلت يكون فى كتابه الشىء فنقول ليس هذا هكذا إنما هوكذا وكذا فيأخذ القلم فيغيره على ما نقول قال بئس هذه الخصلة قدم علينا بغداد فأخذنا منه كتاب يعقوب القمى ففرقنا الأوراق بيننا ومعنا احمد بن حنبل [صفحه ۱۴۲] فسمعناه ولم نر الا خيرا [" ۱۹۷] . وقال أبوحفص الواعظ فى تاريخ أسماء الثقات ": وقال احمد بن حنبل لا يزال بالرى علم ما دام بها محمد بن حميد

يعنى الرازى حيا قال أبوعبد الرحمن قدم علينا محمد بن حميد يعنى الرازى وكان أبى بالعسكر فلما خرج قدم أبى وكان أصحابه يسألونه عن بن حميد فقال لى ما لهؤلاء يسألونى عن بن حميد قلت قدم ها هنا فحدثهم بأحاديث لا يعرفونها قال لى كتبت عنه قلت نعم كتبت عنه جزءا قال اعرض على فعرضتها عليه فقال أما حديثه عن بن المبارك وابن جريج فهو صحيح فاما حديثه عن أهل الرى فهو أعلم نا الحسن بن صدقة نا بن أبى خيثمة قال سئل يحيى بن معين عن محمد بن حميد الرازى فقال ثقة ليس به بأس ذا رأى كيس [" ۱۹۸] . وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ": قال أبوزرعة من فاته محمد بن حميد يحتاج ان ينزل فى عشرة آلاف حديث وقال عبدالله بن أحمد سمعت أبى يقول لا يزال بالرى علم ما دام محمد بن حميد حيا وقال أبوقريش الحافظ قلت لمحمد بن يحيى ما تقول فى محمد بن حميد فقال ألا ترانى أحدث [صفحه ۱۴۳] عنه وقال أبوقريش وكنت فى مجلس محمد بن إسحاق الصاغانى فقال حدثنا ابن حميد فقلت تحدث عنه فقال ومالى لا احدث عنه وقد حدث عنه أحمد ويحيى بن معين [" ۱۹۹] . وقال ابن حجر فى لسان الميزان ": بن حميد الرازى هو محمد بن حميد بن حيان التميمى الرازى أبو عبدالله الحافظ عن يعقوب القمى وجرير وابن مالك وطائفة وعنه أبوداود والترمذى وابن ماجة قال يحيى بن معين ثقة كيس [" ۲۰۰] . وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ": قال أبوزرعة الرازى من فاته بن حميد يحتاج أن ينزل فى عشرة آلاف حديث وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه لا يزال بالرى علم ما دام محمد بن حميد حيا قال عبدالله قدم علينا محمد بن حميد حيث كان أبى بالعسكر فلما خرج قدم أبى وجعل أصحابه يسألونه عنه فقال لى ما لهؤلاء قلت قدم ها هنا فحدثهم بأحاديث لا يعرفونها قال لى كتبت عنه قلت نعم فاريته إياه فقال أما حديثه عن بن المبارك وجرير فصحيح وأما حديثه عن أهل الرى فهو أعلم وقال أبوقريش محمد بن جمعة كنت فى مجلس الصاغانى فحدث عن [صفحه ۱۴۴] بن حميد فقلت تحدث عن بن حميد فقال وما لى لا أحدث عنه وقد حدث عنه أحمد ويحيى قال وقلت لمحمد بن يحيى الذهلى ما تقول فى محمد بن حميد قال ألا ترانى هوذا أحدث عنه وقال بن أبى خيثمة سئل بن معين فقال ثقة لا بأس به رازى كيس وقال على بن الحسين بن الجنيد عن بن معين ثقة وهذه الأحاديث التى يحدث بها ليس هو من قبله إنما هومن قبل الشيوخ الذين يحدث عنهم وقال أبوالعباس بن سعيد سمعت جعفر بن أبى عثمان الطيالسى يقول بن حميد ثقة كتب عنه يحيى وروى عنه من يقول فيه هو أكبر منهم [" ۲۰۱] . ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة كتب التراجم.

الكلام فى الشفاعة

أعتقد انه لا خلاف على ثبوت الشفاعة وأن الأمة الإسلامية متفقة على ذلك وان كان هناك اختلاف فى كيفيتها وماهيتها وهل هى زيادة ثواب وتخفيف عقاب أم هى غفران للسيئات؟ [صفحه ۱۴۵] وسوف أنقل أولاً بعضا من الروايات ومن ثم بعضا من الأقوال

الروايات المتكلمة عن الشفاعة

فقد قال البخارى فى صحيحه ": حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبو حيان عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا مع النبى (ص) فى دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال أنا سيد القوم يوم القيامة هل تدرون بم يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعى وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فيقول ربى غضب غضبا لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى [صفحه ۱۴۶] ربك فيقول ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى ائتوا

النبى (ص) فيأتونى فأسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه قال محمد بن عبيد لا أحفظ سائره" [۲۰۲] . وقال أيضا ": حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ويقول ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا إبراهيم الذى إتخذه الله خليلا فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته إئتوا موسى الذى كلمه الله فيأتونه فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته ائتوا عيسى فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا محمدا (ص) فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونى فاستاذن على ربى فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله ثم يقال لى ارفع رأسك سل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع رأسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنى ثم أشفع فيحد لى حدا ثم [صفحه ۱۴۷] أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا مثله فى الثالثة أو الرابعة حتى ما يبقى فى النار الا من حبسه القرآن وكان قتادة يقول عند هذا أى وجب عليه الخلود [" ۲۰۳] . وقال السيوطى فى الدر المنثور ": وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال يأذن الله تعالى فى الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل عليه السلام ثم يقوم إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ثم يقوم عيسى أو موسى عليهما السلام ثم يقوم نبيكم (ص) واقفا ليشفع لايشفع أحد بعده أكثر مما شفع وهو المقام المحمود الذى قال الله (عَسَى أن يَبعَثَكَ رَبُّكَ مَقامًا مَّحمُودًا) [۲۰۴] . وأخرج ابن مردويه عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) إذا أألتم الله فاسألوه أن يبعثنى المقام المحمود الذى وعدنى. وأخرج البخارى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله (ص) قال من قال حين يسمع النداء الله رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة. [صفحه ۱۴۸] وأخرج ابن أبى شيبة عن سلمان رضى الله عنه قال يقال له سل تعطه – يعنى النبى (ص) – واشفع تشفع وادع تجب فيرفع رأسه فيقول أمتى مرتين أو ثلاثا فقال سلمان رضى الله عنه يشفع فى كل من فى قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال شعيرة من إيمان أو مثقال حبة خردل من إيمان قال سلمان رضى الله عنه فذلكم المقام المحمود [" ۲۰۵] . وقال الطبرانى فى المعجم الأوسط ": حدثنا محمد بن العباس المؤدب قال حدثنا عبيد بن إسحاق العطار قال حدثنا القاسم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل قال حدتنى أبى عبدالله بن محمد بن عقيل قال وكنت أدعو جدى أبى قال حدثنا جابر بن عبدالله قال كان لآل رسول الله (ص) خادم تخدمهم يقال لها برة فلقيها رجل فقال لها يا برة غطى شعيفاتك فإن محمدا لن يغنى عنك من الله شيئا فأخبرت النبى (ص) فخرج يجر رداءه محمرة وجنتاه وكنا معشر الأنصار نعرف غضبه بجر ردائه وحمرة وجنتيه فأخذنا السلاح ثم أتيناه فقلنا يا رسول الله مرنا بما شئت فوالذى بعثك بالحق لو أمرتنا بامهاتنا وآبائنا وأولادنا لأمضينا قولك فيهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال من أنا فقلنا أنت رسول الله قال نعم ولكن من أنا فقلنا [صفحه ۱۴۹] أنت محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال أنا سيد ولد ادم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وأول من ينفض التراب عن رأسه ولا فخر وأول داخل الجنة ولا فخر ما بال اقوام يزعمون ان رحمى لا تنفع ليس كما زعموا أنى لأشفع وأشفع حتى أن من اشفع له ليشفع فيشفع حتى ان إبليس ليتطاول فى الشفاعة [" ۲۰۶] . وقال الإمام أحمد فى المسند ": حدثنا عبدالله حدثنى أبى حدثنا يزيد أنا زكريا عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (ص) قال قد أعطى كل نبى عطية فكل قد تعجلها وأنى أخرت عطيتى شفاعة لأمتى وان الرجل من أمتى ليشفع للفئام من الناس فيدخلون الجنة وان الرجل ليشفع للقبيلة وان الرجل ليشفع للعصبة وان الرجل ليشفع للثلاثة وللرجلين وللرجل [" ۲۰۷] . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ": وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ["۲۰۸] . [صفحه ۱۵۰] وقال البيهقى فى شعب الإيمان ": وأخبرنا أبوسعد أنا أبوأحمد بن عدى حدثنا أحمد بن محمد بن عنبسة حدثنا كثير بن عبيد الجمى حدثنا بقية عن مقاتل بن سليمان قال حدثنى أبو الزبير وشرحبيل بن سعد عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله (ص) يبعث العالم والعابد فيقال للعابد أدخل الجنة ويقال للعالم أثبت حتى تشفع للناس بما أحسنت أدبهم تفرد به مقاتل

بن سليمان [" ۲۰۹] . وقال عبد العظيم المنذرى فى الترغيب والترهيب ": وروى عن أبى أمامة قال قال رسول الله (ص) يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ولقال للعالم قف حتى تشفع للناس رواه الأصبهانى وغيره. وروى عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال قال رسول الله (ص) يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اثبت حتى تشفع بما أحسنت أدبهم رواه البيهقى وغيره [" ۲۱۰] .

كلمات العلماء عن الشفاعة

وأما كلمات القوم فهذه بعضها: فقد قال ابن حجر فى فتح البارى: [صفحه ۱۵۱ "] الاستشفاع طلب الشفاعة وهى انضمام الأدنى إلى الأعلى ليستعين به على ما يرومه وفى حديث حذيفة وأبى هريرة معا يجمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المؤمنون حتى تنزلف لهم الجنة فيأتون آدم وحتى غاية لقيامهم المذكور ويؤخذ منه أن طلبهم الشفاعة يقع حين تنزلف لهم الجنة ووقع فى أول حديث أبى نضرة عن أبى سعيد فى مسلم رفعه انا أول من تنشق عنه الأرض الحديث وفيه فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم الحديث قال القرطبى كأن ذلك يقع إذا جيء بجهنم فإذا زفرت فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم قوله حتى يريحنا فى رواية مسلم فيريحنا وفى حديث بن مسعود عند بن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب أرحنى ولو إلى النار وفى رواية ثابت عن أنس يطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا وفى حديث سلمان فإذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض ائتوا أباكم آدم قوله حتى يريحنا من مكاننا هذا فى رواية ثابت فليقض بيننا وفى رواية حذيفة وأبى هريرة فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة قوله فيأتون آدم فى رواية شيبان فينطلقون حتى يأتوا آدم فيقولون أنت الذى فى رواية مسلم يا آدم أنت أبو البشر وفى رواية همام وشيبان أنت أبو البشر وفى حديث أبى هريرة نحو رواية مسلم وفى حديث حذيفة فيقولون يا أبانا قوله خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه زاد فى رواية همام وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شيء وفى حديث أبى هريرة وأمر [صفحه ۱۵۲] الملائكة فسجدوا لك وفى حديث أبى بكر أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله قوله فاشفع لنا عند ربنا فى رواية مسلم عند ربك وكذا لشيبان فى حديث أبى بكر وأبى هريرة اشفع لنا إلى ربك وزاد أبوهريرة ألا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا قوله لست هناكم قال عياض قوله لست هناكم كناية عن أن منزلته دون المنزلة المطلوبة قاله تواضعا واكبارا لما يسألونه قال وقد يكون فيه إشارة إلى أن هذا المقام ليس لى بل لغيرى قلت وقد وقع فى رواية معبد بن هلال فيقول لست لها وكذا فى بقية المواضع وفى رواية حذيفة لست بصاحب ذاك وهو يؤيد الإشارة المذكورة قوله ويذكر خطيئته زاد مسلم التى أصاب والراجع إلى الموصول محذوف تقديره أصابها زاد همام فى روايته أكله من الشجرة وقد نهى عنها وهو بنصب اكله بدل من قوله خطيئته وفى رواية هشام فيذكر ذنبه فيستحى وفى رواية بن عباس انى قد أخرجت بخطيئتى من الجنة وفى رواية أبى نضرة عن أبى سعيد وانى اذنبت ذنبا فأهبطت به إلى الأرض وفى رواية حذيفة وأبى هريرة معا هل اخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم آدم وفى رواية ثابت عند سعيد بن منصور إنى أخطأت وأنا فى الفردوس فإن يغفر لى اليوم حسبى وفى حديث أبى هريرة ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى قوله ائتوا نوحا فيأتونه فى رواية مسلم ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فياتون نوحا وفى رواية هشام فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل [صفحه ۱۵۳] الأرض وفى حديث أبى بكر انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح ائتوا عبدا شاكرا وفى حديث أبى هريرة اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا وفى حديث أبى بكر فينطلقون إلى نوح فيقولون يا نوح اشفع لنا إلى ربك فإن الله اصطفاك واستجاب لك فى دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارا ويجمع بينهما بأن آدم [" ۲۱۱] . وقال ابن تيمية فى التوسل والوسيلة ": وأما شفاعته ودعاؤه للمؤمنين فهى نافعة فى الدنيا والدين باتفاق المسلمين وكذلك شفاعته للمؤمنين يوم القيامة فى زيادة الثواب يرفع الدرجات متفق عليها بين المسلمين وقد قيل إن بعض أهل البدعة ينكرها وأما شفاعته لأهل الذنوب

من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم [" ۲۱۲] . وقال الخطابى فى الغنية عن الكلام وأهله ": التشفع بالمخلوق وأما التشفع بالمخلوق فلا خلاف بين المسلمين أنه يجوز طلب الشفاعة من المخلوقين فيما يقدرون عليه من أمور الدنيا وثبت بالسنة المتواترة واتفاق جميع الأمة أن نبينا هو [صفحه ۱۵۴] الشافع المشفع وأنه يشفع للخلائق يوم القيامة وأن الناس يستشفعون به ويطلبون منه أن يشفع لهم إلى ربه ولم يقع الخلاف إلا فى كونها لمحو ذنوب المذنبين أو لزيادة ثواب المطيعين ولم يقل أحد من المسلمين بنفيها قط وفى سنن أبى داود أن رجلا قال للنبى أنا نستشفع بالله عليك ونستشفع بك على الله فقال شأن الله أعظم من ذلك أنه لا يستشفع به على أحد من خلقه فأقره على قوله نستشفع بك على الله وأنكر عليه قوله نستشفع بالله عليك وسيأتى تمام الكلام فى الشفاعة [" ۲۱۳] . وقال الخطابى أيضا ": فإن قلت فقد ورد الحديث الصحيح بأن الخلائق يوم القيامة يأتون آدم فيدعونه ويستغيثونه ثم نوحا ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمدا وسائر إخوانه من الأنبياء قلت أهل المحشر إنما يأتون هؤلاء الأنبياء يطلبون منهم أن يشفعوا لهم إلى الله سبحانه ويدعوا لهم بفصل الحساب والإراحة من ذلك الموقف وهذا جائز فإنه من طلب الشفاعة والدعاء المأذون فيهما وقد كان الصحابة يطلبون من رسول الله فى حياته أن يدعو لهم كما فى حديث يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم لما أخبرهم بأنه يدخل الجنة سبعون ألفا وحديث سبقك بها عكاشة وقول أم سليم يا رسول [صفحه ۱۵۵] الله خادمك أنس ادع الله له وقول المرأة كانت تصرع يا رسول الله أدع الله لى وآخر الأمر سألته الدعاء بألا تنكشف عند الصرع فدعا لها ومنه إرشاده لجماعة من الصحابة بأن يطلبوا الدعاء من أويس القرنى إذا أدركوه ومنه ما ورد فى دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب وغير ذلك مما لا يحصر حتى إن رسول الله قال لعمر لما خرج معتمرا لا تنسنى يا أخى من دعائك [" ۲۱۴] . وقال أيضا": والحاصل أن طلب الحوائج من الأحياء جائز إذا كانوا يقدرون عليها ومن ذلك الدعاء فأنه يجوزاستمداده من كل مسلم بل يحسن ذلك وكذلك الشفاعة من أهلها الذين ورد الشرع بأنهم يشفعون ولكن ينبغى أن يعلم أن دعاء من يدعو له لا ينفع إلا بأذن الله وارادته ومشيئته وكذلك شفاعة من يشفع لا تكون الا بأذن الله كما ورد بذلك القرآن العظيم فهذا تقييد للمطلق لا ينبغى العدول عنه بحال [" ۲۱۵] . والآن وبعد الانتهاء من مجموع الإشكالات سوف أنقل مجموعة من الكلمات لبعض الأعلام فيها فائدة حول التوسل والتبرك والتقبيل للآثار الإسلامية. [صفحه ۱۵۶]

محمد بن المكندر و وضع خده على قبر النبى و تمرغه فى مكان وجده فيه

محمد بن المكندر ووضع خده على قبر النبى (ص) وتمرغه فى مكان وجد النبى (ص) فيه فقد قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء": وقال مصعب بن عبدالله حدثنى إسماعيل بن يعقوب التيمى قال كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه فكان يصيبه صمات فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبى (ص) ثم يرجع فعوتب فى ذلك فقال إنه يصيبنى خطر فإذا وجدت ذلك استعنت بقبر النبى (ص) وكان يأتى موضعا من المسجد يتمرغ فيه ويضطجع فقيل له فى ذلك فقال إنى رأيت النبى (ص) فى هذا الموضع [" ۲۱۶] . وقال أبن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق ": قرأنا على أبى غالب وأبى عبدالله ابنى البناء عن أبى الحسن بن مخلد أخبرنا أبوالحسن بن خزفة أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد حدثنا بن أبى خيثمة حدثنا مصعب بن عبدالله حدثنى إسماعيل بن يعقوب التيمى قال كان محمد بن المنكدر يجلس مع أصحابه قال فكان يصيبه صمات فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبى (ص) ثم يرجع فعوتب فى ذلك فقال إنه يصيبنى خطرة فإذا وجدت ذلك استغثت بقبر النبى (ص) وكان يأتى موضعا [صفحه ۱۵۷] من المسجد فى السحر يتمرغ فيه ويضطجع فقيل له فى ذلك فقال إنى رأيت رسول الله (ص) فى هذا الموضع أراه قال فى النوم [" ۲۱۷] .

فتوى الإمام أحمد حول التمسح بالمنبر

فقد قال ابن تيمية فى الرد على الأخنائى ": قلت لأحمد بن حنبل قبر النبى (ص) يمس ويتمسح به فقال ما أعرف هذا قلت له فالمنبر

قال أما المنبر فنعم قد جاء فيه قال أبوعبدالله شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر أنه كان يتمسح على المنبر وقال ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة قلت ويروونه عن يحيى بن سعيد أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسنه ثم قال لعله عند الضرورة والشيء [" ۲۱۸] . وقال أيضا ": روى القاضي إسماعيل بن إسحاق في المصنف الى له في [صفحه ۱۵۸] فضل الصلاة على النبي (ص) قال حدثني إسحاق بن محمد الفروى حدثنا عبيدالله بن عمر حدثنا نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر صلى السجدتين في المسجد ثم أتى النبي (ص) فيضع يده اليمنى على قبر النبي (ص) ويستدبر القبلة ثم يسلم على النبي (ص) ثم يسلم على أبي بكر وعمر [" ۲۱۹] .

ابن عمر و وضع يده على قبر النبي عند السلام عليه

فقد قال الجهضمي القاضي المالكي في فضل الصلاة على النبي ": حدثني إسحاق بن محمد قال حدثنا عبدالله بن عمر عن نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر صلى سجدتين في المسجد ثم يأتي النبي (ص) فيضع يده اليمين على قبر النبي (ص) ويستدبر القبلة ثم يسلم على النبي (ص) ثم ۸۵ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما [" ۲۲۰] . [صفحه ۱۵۹]

اصحاب النبي و مسحهم على رمانة المنبر

فقد قال ابن أبي شيبة في المصنف ": حدثنا أبو بكر قال نا زيد بن الحباب قال حدثني أبو مودودة قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن قسيط قال رأيت نفرا من أصحاب النبي (ص) إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المنبر القرعا فمسحوها ودعوا قال ورأيت يزيد يفعل ذلك [" ۲۲۱] . وقال ابن تيمية في الرد على الأخنائي ": قال القاضي عياض وعن ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب رسول الله (ص) إذا دخلوا المسجد مسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامينهم ثم استقبلوا القبلة يدعون فهذا [" ۲۲۲] . وقال ابن حجر في فتح الباري ": وأما غيره فنقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبي (ص) وتقبيل قبره فلم ير به بأسا واستبعد بعض أتباعه صحة ذلك ونقل عن بن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكة من الشافعية [صفحه ۱۶۰] جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين وبالله التوفيق [" ۲۲۳] . وقال الزرقاني في شرحه ": وروى الحاكم عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال حججنا مع عمر فلما طاف استقبل الحجر فقال إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) قبلك ما قبلتك ثم قبله فقال له على بلى إنه يضر وينفع قال بم قال بكتاب الله (وإذ أخذ ربُّك مِن بَنى ءادَمَ مِن ظُهُورِهِم ذرّيَّتَهُم و أشهَدهُم عَلى انفُسِهِم ألَستُ بربِّكم قَالُوا بَلى) [۲۲۴] خلق الله آدم ومسح على ظهره فقررهم بأنه الرب وأنهم العبيد وأخذ عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رق وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال افتح ففتح فاه فألقمه ذلك الرق وقال اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة واني أشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود وله لسان ذلق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد فهو يا أميرالمؤمنين يضر وينفع فقال عمر أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا حسن قال الحاكم ليس من شرط الشيخين فإنهما لم يحتجا بأبي هارون عمارة بن جوين العبدي قال غيره ولا من شرط غيرهما فأبو هارون ضعفه [صفحه ۱۶۱] الناس كلهم ونسبه إلى الكذب جماعة من الأئمة واستنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر جواز تقبيل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره ونقل عن أحمد لا بأس بتقبيل منبر النبي (ص) وقبره واستبعد بعض أتباعه صحة ذلك عنه ونقل عن ابن أبي الصيف اليماني الشافعي جواز تقبيل المصحف وقبور الصالحين [" ۲۲۵] . وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ": قلت أين المتنطع المنكر على أحمد وقد ثبت أن عبدالله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي (ص) ويمس الحجرة النبوية فقال لا أرى بذلك بأسا أعاذنا الله واياكم من رأى الخوارج ومن البدع [" ۲۲۶] . وقال ابن حنبل في العلل والمعرفة ": سألته عن الرجل يمس منبر النبي (ص) ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل وعز فقال لا بأس بذلك [" ۲۲۷] . وقال الشوكاني في نيل الأوطار: [صفحه ۱۶۲ "] وعن مالك في

روایة لا یقبل یده وبه قال القاسم بن محمد بن أبی بکر وفی روایة عند المالکیة یضع یده علی فمه من غیر تقبیل وقد استنبط بعضهم من مشروعیة تقبیل الحجر وکذلک تقبیل المحجن جواز تقبیل کل من یستحق التعظیم من آدمی وغیره وقد نقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبیل منبر النبی (ص) وتقبیل قبره فلم یر به بأسا واستبعد بعض أصحابه صحة ذلک إلی أن یقول: وعن بن عمر أن النبی (ص) کان لا یدع أن یستلم الحجر والرکن الیمانی فی کل طوافه رواه أحمد وأبوداود وعن بن عباس قال کان رسول الله (ص) یقبل الرکن الیمانی ویضع خده علیه رواه الدار قطنی وعن بن عباس قال کان النبی (ص) إذا استلم الرکن الیمانی قبله رواه البخاری فی تاریخه حدیث بن عمر الأول فی إسناده عطاء بن السائب وهوثقة ولکنه اختلط وحدیثه الثالث فی إسناده عبد العزیز بن أبی رواد وفیه مقال قال یحیی إن سلیم الطائفی کان یری الإرجاء وقال یحیی القطان هوثقة لا یترک لرأی أخطأ فیه [" ۲۲۸] . [صفحه ۱۶۳]

انقل لکم کلاما وجدته فی تحفة الأحوذی جامع شامل لما تقدم

وقال المبارکفوری فی تحفة الأحوذی ": تنبیه قال الشیخ عبد الغنی فی إنجاح الحاجة ذکر شیخنا عابد السندی فی رسالته والحدیث یدل علی جواز التوسل والاستشفاع بذاته المکرم فی حیاته وأما بعد مماته فقد روی الطبرانی فی الکبیر عن عثمان بن حنیف أن رجلا کان یختلف إلی عثمان بن عفان فی حاجة له فذکر الحدیث قال وقد کتب شیخنا المذکور رسالة مستقلة فیها التفصیل من أراد فلیرجع إلیها انتهی وقال الشوکانی فی تحفة الذاکرین وفی الحدیث دلیل علی جواز التوسل برسول الله إلی الله عزوجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالی وأنه المعطی المانع ما شاء کان وما لم یشأ لم یکن انتهی وقال فیها فی شرح قول صاحب العمدة ویتوسل إلی الله بأنبیائه والصالحین ما لفظه ومن التوسل بالأنبیاء ما أخرجه الترمذی من حدیث عثمان بن حنیف رضی الله عنه أن أعمی أتی النبی فذکر الحدیث ثم قال وأما التوسل بالصالحین فمنه ما ثبت فی الصحیح أن الصحابة استسقوا بالعباس رضی الله عنه عم رسول الله وقال عمر رضی الله عنه اللهم إنا نتوسل إلیک بعم نبینا الخ انتهی وقال فی رسالته الدر النضید فی إخلاص کلمة التوحید وأما التوسل إلی الله سبحانه بأحد من خلقه فی مطلب یطلبه العبد من ربه فقد قال الشیخ عز الدین بن عبد السلام إنه لا یجوز التوسل إلی الله تعالی إلا بالنبی إن صح الحدیث فیه ولعله یشیر إلی الحدیث الذی أخرجه النسائی فی سننه والترمذی وصححه بن ماجه وغیرهم أن أعمی أتی النبی فذکر الحدیث قال وللناس فی معنی هذا قولان [صفحه ۱۶۴] أحدهما أن التوسل هو الذی ذکره عمر بن الخطاب لما قال کنا إذا أجدبنا نتوسل بنبینا إلیک فتسقینا وانا نتوسل إلیک بعم نبینا وهو فی صحیح البخاری وغیره فقد ذکر عمر رضی الله عنه أنهم کانوا یتوسلون بالنبی (ص) قی حیاته فی الاستسقاء ثم توسل بعمه العباس بعد موته وتوسلهم هو استسقاؤهم بحیث یدعو ویدعون معه فیکون هووسیلتهم إلی الله تعالی والنبی کان فی مثل هذا شافعا وداعیا لهم والقول الثانی أن التوسل به یکون فی حیاته وبعد موته وفی حضرته ومغیبه ولا یخفاک أنه قد ثبت التوسل به فی حیاته وثبت التوسل بغیره بعد موته بإجماع الصحابة اجماعا سکوتیا لعدم إنکار أحد منهم علی عمر رضی الله عنه فی توسله بالعباس رضی الله عنه وعندی أنه لا وجه لتخصیص جواز التوسل بالنبی کما زعمه الشیخ عز الدین بن عبد السلام لأمرین الأول ما عرفناک به من اجماع الصحابة رضی الله عنهم والثانی أن التوسل إلی الله بأهل الفضل والعلم هو فی التحقیق توسل بأعمالهم الصالحة ومزایاهم الفاضلة إذ لا یکون الفاضل فاضلا إلا بأعماله فإذا قال القائل اللهم إنی أتوسل إلیک بالعالم الفلانی فهو باعتبار ما قام به من العلم وقد ثبت فی الصحیحین وغیرهما أن النبی حکی عن الثلاثة الذین انطبقت علیهم الصخرة أن کل واحد منهم توسل إلی الله بأعظم عمل عمله فارتفعت الصخرة فلو کان التوسل بالأعمال الفاضلة غیر جائز أو کان شرکا کما یزعمه المتشددون فی هذا الباب کابن عبد السلام ومن قال بقوله من أتباعه لم تحصل الإجابة لهم [صفحه ۱۶۵] ولا سکت النبی عن إنکارما فعلوه بعد حکایته عنهم وبهذا تعلم أن ما یورده المانعون من التوسل بالأنبیاء والصلحاء من نحو قوله تعالی: (مَا نَعبدُهُم إلاّ لیقربونآ إِلَی اللَّهِ زُلفی) [۲۲۹] ونحو قوله تعالی: (فلآ تَدعُوا مَع الله احداً) [۲۳۰] ونحو قوله تعالی: (له دَعوَة آلحق وَالذین یَدعَون مِن دُوَنِهِ لا یَستَجیبون لَهُم بِشَیءٍ) [۲۳۱] لیس بوارد بل هو من الاستدلال علی محل النزاع بما هو أجنبی عنه فإن قولهم (مَا

نَعبُدُهُم اِلا لِيُقَرِّبُونا الَى الله زُلفَى) مصرح بأنهم عبدوهم لذلك والمتوسل بالعالم مثلا لم يعبده بل علم أن له مزية عند الله بحمله العلم فتوسل به لـذلك وكـذلك قوله: (فَلا تدعُوا مَع اللهِ أحَدًا) فإنه نهى عن أن يدعى مع الله غيره كأن يقول بالله وبفلان والمتوسل بالعالم مثلا لم يـدع إلا الله فإنما وقع منه التوسل عليه بعمل صالـح عمله بعض عباده كما توسل الثلاثـة الـذين انطبقت عليهم الصـخرة بصالح أعمـالهم وكـذلك قوله: (وَالـذين يَـدعَون مِن دُوَنِهِ) الآيـة فـإن هؤلاء دعوا من لايسـتجيب لهم ولم يـدعوا ربهم الـذى يسـتجيب لهم والمتوسـل بالعـالم مثلاـ لم يـدع إلاـ الله ولم يـدع غيره دونه ولا دعا غيره معه واذا عرفت هـذا لم يخف عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الأدلـة الخارجة عن محل النزاع خروجا زائدا على [صـفحه ۱۶۶] ما ذكرناه كاسـتدلالهم بقوله تعالى: (وَمآ أدرَئك مَا يَوم إلـدين، ثم مَآ أدرَئك مَا يوم الـدِّين، يَومَ لَا تَملِكُ نَفسٍ لِنَفسٍ شَـيئًا و الأمرُ يَؤمَئذ لِلّهِ) [۲۳۲] فإن هذه الآيـة الشـريفة ليس فيها إلا أنه تعـالى المنفرد بالأـمر فى يوم الـدين وأنه ليس لغيره من الأمر شـىء والمتوسل بنبى من الأنبياء أوعالم من العلماء هو لا يعتقـد أن لمن توسل به مشاركـة لله جل جلاله فى أمر يوم الدين ومن اعتقد هذا العبد من العباد سواء كان نبيا أوغير نبى فهو فى ضـلال مبين وهكذا الاسـتدلال على منع التوسـل بقوله: (ليس لَكَ مِن الأمرِ شـىءٌ) [۲۳۳] ، (قل لآ أملك لنفسـى نَفعا وَلا ضـرا) [۲۳۴] فإن هاتين الآيتين مصـرحتان بـأنه ليس لرسول الله من أمر الله شـىء وأنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضـرا فكيف يملك لغيره وليس فيهما منع التوسل به أو بغيره من الأنبياء أو الأولياء أو العلماء وقـد جعل الله لرسوله المقام المحمود لمقام الشـفاعة العظمى وأرشد الخلق إلى أن يسألوه ذلك ويطلبوه منه وقـال له سـل تعطه واشـفع تشـفع وقيـل ذلـك فى كتـابه العزيز بـأن الشـفاعة لا تكون إلا بإذنه ولا تكون إلا لمن ارتضـى وهكـذا الاسـتدلال على منع التوسل بقوله لما نزل قوله تعالى: (وَأنـذر عَشـيرتَك [صـفحه ۱۶۷] الأقربين) [۲۳۵] يـا فلان بن فلان لا أملـك لك من الله شـيئا يا فلانـة بنت فلان لا أملك لك من الله شـيئا فإن هـذا ليس فيها إلا التصـريح بأنه لا يسـتطيع نفع من أراد الله ضره ولا ضـر من أراد الله تعالى نفعه وأنه لا يملك لأحد من قرابته فضـلا عن غيرهم شيئا من الله وهذا معلوم لكل مسلم وليس فيه أنه لا يتوسل به إلى الله فإن ذلك هوطلب الأمر ممن له الأمر والنهى وانما أراد الطالب أن يقدم بين يدى طلبه ما يكون سببا للأجابة ممن هو المنفرد بالعطاء والمنع وهومالك يوم الدين انتهى كلام الشوكانى [" ۲۳۶] .

رسالة حول زيارة الرسول و شد الرحال لزيارته

وقبل نهايـة البحث سوف أختم برسالة حول زيارة الرسول (ص) وشد الرحال لزيارته. ولنا وقفة هنا حول زيارة خاصة وهى زيارة النبى الأكرم (ص) لنرى الموقف الشـرعى من هـذه الزيارة وهل هى مطلوبة بشـكل خاص أم لا؟ وللاجابة على هذا السؤال لابد وأن نتوجه للشـريعة مباشرة فنسأل النبى (ص) عن ذلك فنجد الجواب فى هذه الروايات: ففى تحفة المحتاج للواد ياشى الأندلسى: [صفحه ۱۶۸] "وعنه أيضا قال قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم من جاءنى زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة رواه ابن السـكن فى كتابه المسـمى بالصـحاح. وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من أحد يسـلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السـلام رواه أبوداود بإسـناد على شرط الصحيح لا جرم ذكره ابن السكن فى سننه الصـحاح وحميد بن زياد المذكور فى إسـناده أخرجه له مسلم وقال أحمد [" ۲۳۷] . وفى نيـل الأوطار للشوكانى ": قال الحافظ وأصـح مـا ورد فى ذلـك ما رواه أحمـد وأبو داود عن أبى هريرة مرفوعا ما من أحـد يسـلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام وبهذا الحديث صدر البيهقى الباب ولكن ليس فيه ما يدل على اعتبار كون المسلم عليه على قبره بل ظاهره أعم من ذلك وقال الحافظ أيضا أكثر متون هذه الأحاديث موضوعة وقد رويت زيارته صـلى الله عليه وآله وسـلم عن جماعة من الصـحابة منهم بلال عند بن عساكر بسـند جيد وبن عمر عند مالك فى الموطأ وأبو أيوب عند أحمد وأنس ذكره عياض فى الشفاء وعمر عند البزار وعلى عليه السـلام عند الدار قطنى وغير هؤلاء ولكنه لم ينقل عن أحد [صـفحه ۱۶۹] منهم أنه شـد الرحل لذلك إلا عن بلال لأنه روى عنه أنه رأى النبى صـلى الله عليه وآله وسلم وهو بداريا يقول له ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورنى روى ذلك بن عساكر واستدل

القائلون بالوجوب بحديث من حج ولم يزرنى فقد جفانى [" ۲۳۸] . قوله أكثر متون هذه الأحاديث موضوعة يدل على أن هناك أحاديث غير موضوعة فانتبه لذلك. وفى الدر المنثور ": وأخرج ابن حبان فى الضعفاء وابن عدى فى الكامل والدار قطنى فى العلل عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من حج ولم يزرنى فقد جفانى وأخرج سعيد بن منصور وأبويعلى والطبرانى وابن عدى والدار قطنى والبيهقى فى الشعب وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كم زارنى فى حياتى وأخرج الحكيم الترمذى والبزار وابن خزيمة وابن عدى والدار قطنى والبيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى وأخرج الطبرانى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جاءنى زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة [صفحه ۱۷۰] وأخرج الطيالسى والبيهقى فى الشعب عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من زار قبرى كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة وأخرج البيهقى عن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وأخرج العقيلى فى الضعفاء والبيهقى فى الشعب عن رجل من آل الخطاب عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وأخرج ابن أبى الدنيا والبيهقى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ["۲۳۹] . وفى كشف الخفاء للعجلونى (": من حج ولم يزرنى فقد جفانى) يأتى فى من لم يزرنى وقال الصغانى كابن الجوزى موضوع لكن ذكره بلفظ من حج البيت الحديث لكن قال الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث مسند الفردوس أسنده عن ابن عمر وهو عند ابن عدى وابن حبان فى [صفحه ۱۷۱] الضعفاء وفى غرائب مالك للدار قطنى وفى الرواة عن مالك للخطيب انتهى ومع هذا فلا ينبغى الحكم عليه بالوضع فتدبر [" ۲۴۰] . وفيه أيضا (": من زار قبرى وجبت له شفاعتى) قال فى الأصل رواه أبو الشيخ وابن أبى الدنيا وغيرهما عن ابن عمر وهو فى صحيح ابن خزيمة وأشار الى تضعيفه وعند أبى الشيخ والطبرانى وابن عدى والدار قطنى والبيهقى ولفظهم كان كمن زارنى فى حياتى وضعفه البيهقى وقال الذهبى طرقه كلها لينة لكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما فى رواتها متهم بالكذب قال ومن أجودها اسناد حديث حاطب الذى أخرجه ابن عساكر وغيره من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى وللطيالسى عن عمر مرفوعا من زار قبرى كنت له شفيعا او شهيدا وللسبكى شفاء السقام فى زيارة خبر الأنام وذكر فيه أحاديث كثيرة فى هذا المعنى وكذا ذكر ابن حجر المكى فى كتابه الجوهر المنظم أحاديث من هذا النمط منها قوله عليه الصلاة والسلام من زارنى أو من زار قبرى الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا وروى البيهقى عن أنس رضى الله تعالى عنه من زارنى فى المدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة [" ۲۴۱] . [صفحه ۱۷۲] وقال عمر بن الملقن فى خلاصة البدر المنير ": حديث من زار قبرى فله الجنة رواه الدار قطنى من رواية ابن عمر بلفظ من زار قبرى وجبت له شفاعتى سكت عنه عبد الحق وتعقبه ابن القطان لكن أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه [" ۲۴۲] . وفى المغنى لابن قدامة": فصل ويستحب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما روى الدار قطنى بإسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى وفى رواية من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه باللفظ الأول سعيد حدثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر ["۲۴۳] . وفى تلخيص الحبيرلابن حجر ": فائدة طرق هذا الحديث كلها ضعيفة لكن صححه من حديث بن عمر أبو على بن السكن فى إيراده إياه فى أثناء السنن الصحاح له وعبد الحق فى الأحكام فى سكوته عنه والشيخ تقى الدين السبكى من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق وأصح ما ورد فى ذلك ما رواه أحمد وأبوداود من طريق أبى صخر حميد بن زياد عن [صفحه ۱۷۳] يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبى هريرة مرفوعا ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام وبهذا الحديث صدر البيهقى الباب [" ۲۴۴] . وفى نيل الأوطار ": ومنها أحاديث خاصة بزيارة قبره الشريف أخرج الدار قطنى عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال قال صلى الله عليه

وآله وسلم من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى وفى إسناده الرجل المجهول وعن بن عمر عند الدار قطنى أيضا قال قال فذكر نحوه ورواه أبويعلى فى مسنده وبن عدى فى كامله وفى إسناده حفص بن أبى داود وهو ضعيف الحديث وقال أحمد فيه إنه صالح وعن عائشة عند الطبرانى فى الأوسط عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مثله قال الحافظ وفى طريقه من لايعرف وعن بن عباس عند العقيلى مثله وفى إسناده فضالة بن سعد المازنى وهو ضعيف وعن بن عمر حديث آخر عند الدار قطنى بلفظ من زار قبرى وجبت له شفاعتى وفى إسناده موسى بن هلال العبدى قال أبوحاتم مجهول أى العدالة ورواه بن خزيمة فى صحيحه من طريقه وقال إن صح الخبر فإن فى القلب من إسناده شيئا وأخرجه أيضا البيهقى وقال العقيلى لايصح حديث موسى ولا يتابع عليه ولا يصح فى هذا الباب شىء [صفحه ۱۷۴] وقال أحمد لا بأس به وأيضا قد تابعه عليه مسلمة بن سالم كما رواه الطبرانى من طريقه وموسى بن هلال المذكور رواه عن عبيدالله بن عمر عن نافع وهو ثقة من رجال الصحيح وجزم الضياء المقدسى والبيهقى وبن عدى وبن عساكر بأن موسى رواه عن عبدالله بن عمر المكبر وهو ضعيف ولكنه قد وثقه بن عدى وقال بن معين لا بأس به وروى له مسلم مقرونا بآخر وقد صحح هذا الحديث بن السكن وعبد الحق وتقى الدين السبكى وعن بن عمر عند بن عدى والدار قطنى وبن حبان فى ترجمة النعمان بلفظ من حج ولم يزرنى فقد جفانى وفى إسناده النعمان بن شبل وهو ضعيف جدا ووثقه عمران بن موسى وقال الدار قطنى الطعن فى هذا الحديث على بن النعمان لا عليه ورواه أيضا البزار وفى إسناده إبراهيم الغفارى وهو ضعيف ورواه البيهقى عن عمر قال واسناده مجهول وعن أنس عند بن أبى الدنيا بلفظ من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وفى إسناده سليمان بن زيد الكعبى ضعفه بن حبان والدار قطنى وذكره بن حبان فى الثقات وعن عمر عند أبى داود الطيالسى بنحوه وفى إسناده مجهول وعن عبدالله بن مسعود عن أبى الفتح الأزدى بلفظ من حج حجة الإسلام وزار قبرى وغزا غزوة وصلى فى بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه وعن أبى هريرة بنحو حديث حاطب المتقدم [" ۲۴۵] . [صفحه ۱۷۵] وفى تاريخ جرجان ": وروى بن أبى الدنيا عبدالله بن محمد فى كتاب القبور يقول حدثنى سعيد بن عثمان الجرجانى حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبى فديك أخبرنى أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة [" ۲۴۶] . وفى سنن الدار قطنى ": حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا أبو الربيع الزهرانى حدثنا حفص بن أبى داود عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى. حدثنا أبوعبيد والقاضى أبو عبدالله وابن مخلد قالوا حدثنا محمد بن الوليد البسرى حدثنا وكيع حدثنا خالد بن أبى خالد وأبو عون عن الشعبى والأسود بن ميمون عن هارون أبى قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة. [صفحه ۱۷۶] حدثنا القاضى المحاملى نا عبيد الله بن محمد الوراق نا موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى [" ۲۴۷] . وفى مجمع الزوائد ": وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من حج فزار قبرى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط وفيه حفص بن ابى داود القارىء وثقة احمد وضعفه جماعة من الأئمة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه عائشة بنت يونس ولم أجد من ترجمها باب وضع الوجه على قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أبى داود بن أبى صالح قال أقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر فقال أتدرى ما يصنع فاقبل عليه فاذا هو أبو أيوب فقال نعم جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم أر الحجر وهو بتمامة فى كتاب الخلافة دواه أحمد وداود ابن أبى صالح قال الذهبى لم يروعنه غير الوليد بن كثير وروى عنه كثير [صفحه ۱۷۷] ابن زيد كما فى المسند ولم يضعفه أحد [" ۲۴۸] . وفى الكامل فى الضعفاء ": موسى بن هلال حدثنا محمد بن موسى الحلوانى حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة حدثنا موسى بن هلال عن عبدالله العمرى عن نافع عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زار

قبری وجبت له شفاعتی وقد روی غیر بن سمرة هذا الحدیث عن موسی بن هلال فقال عن عبید الله عن نافع عن بن عمر قال وعبدالله أصح ولموسی غیر هذا وأرجو أنه لا بأس به [" ۲۴۹] . وفی تحفة المحتاج ": وعن ابن عمر رضی الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال من زار قبری وجبت له شفاعتی رواه ابن خزیمة فی صحیحه من حدیث موسی بن هلال العبدی عن عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به. وعنه أیضا قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من جاءنی زائرا لم تنزعه حاجة إلا زیارتی کان حقا علی أن أکون له [صفحه ۱۷۸] شفیعا یوم القیامة رواه ابن السکن فی کتابه المسمی بالصحاح [" ۲۵۰] . هذه هی الروایات فی مسألة زیارة الرسول الاکرم (ص) وهی کما تری فیها الضعیف وفیها الحسن وفیها ما صح من قبل العلماء وعلی هذا یثبت لنا استحباب زیارة الرسول (ص). ولکن قد یقول لنا قائل بأن زیارته لا إشکال فیها وانما الإشکال هو حول شد الرحال لزیارته (ص) أو لزیارة أی قبر من القبور والدلیل علی المنع ما صح عن النبی (ص) أنه قال لا تشد الرحال إلا إلی ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدی هذا والمسجد الأقصی فما هو الرد علی هذا الإشکال. والروایة فی البخاری وغیره الکثیر من المصادر. الجواب: نعم لقد وردت الروایة فی البخاری وغیره ولکن لابد لنا أولا أن نعرف ما هی الألفاظ التی صدرت بها الروایة ومن ثم البحث عن جواب لها. فمن تتبع هذه الروایة فإنه سوف یجدها أنها وردت بثلاثة ألفاظ و هی لا تشد الرحال: ففی البخاری قال ": حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة قال أخبرنی عبد الملک [صفحه ۱۷۹] عن قزعة قال سمعت أبا سعید رضی الله عنه أربعا قال سمعت من النبی صلی الله علیه وآله وسلم وکان غزا مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم ثنتی عشرة غزوة ح حدثنا علی حدثنا سفیان عن الزهری عن سعید عن أبی هریرة رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلی ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم ومسجد الأقصی [" ۲۵۱] . وفی مسلم ": حدثنی عمرو الناقد وزهیر بن حرب جمیعا عن بن عیینة قال عمرو حدثنا سفیان عن الزهری عن سعید عن أبی هریرة یبلغ به النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا تشد الرحال إلا إلی ثلاثة مساجد مسجدی هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصی [" ۲۵۲] . وهناک لفظ ثانی وهو تشد الرحال. ففی مسلم ": وحدثناه أبوبکر بن أبی شیبة حدثنا عبد الأعلی عن [صفحه ۱۸۰] معمر عن الزهری بهذا الإسناد غیر أنه قال تشد الرحال إلی ثلاثة مساجد. وحدثنا هارون بن سعید الأیلی حدثنا بن وهب حدثنی عبد الحمید بن جعفر أن عمران بن أبی أنس حدثه أن سلمان الأغر حدثه أنه سمع أبا هریرة یخبر أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال إنما یسافر إلی ثلاثة مساجد مسجد الکعبة ومسجدی ومسجد إیلیاء ["۲۵۳] . وفی سنن البیهقی الکبری ": عن أبی هریرة: أخبرنا أبو الحسین بن الفضل القطان ببغداد أنبأ أبوسهل بن زیاد القطان حدثنا إسماعیل بن اسحاق القاضی حدثنا مسدد وعلی بن عبدالله قالا حدثنا سفیان بن عیینة عن الزهری عن سعید عن أبی هریرة رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلی ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد رسول الله والمسجد الأقصی قال بن المدینی هکذا حدثنا به سفیان هذه المرة علی هذا اللفظ وأکثر لفظه تشد الرحال إلی ثلاثة مساجد رواه البخاری فی الصحیح عن علی بن المدینی ورواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفیان [" ۲۵۴] . [صفحه ۱۸۱] وفی مسند الإمام أحمد عن أبی سعید ": حدثنا عبدالله حدثنی أبی حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعید وعبد الوهاب عن سعید عن قتادة عن قزعة عن أبی سعید الخدری ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال إنما تشد الرحال إلی ثلاثة مساجد مسجد إبراهیم ومسجد محمد صلی الله علیه وآله وسلم وبیت المقدس [" ۲۵۵] . وفی أخبار مکة عن عمر بن دینار: "حدثنی جدی قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجی عن عمرو بن دینار أن رسول الله قال تشد الرحال إلی ثلاثة مساجد إلی مسجد ابراهیم ومسجد محمد ومسجد إیلیا [" ۲۵۶] . وفی مصنف عبد الرزاق عن ابن عمر ": عبد الرزاق عن معمر عن رجل من غفارعن سعید بن أبی سعید قال لقی رجل من أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقیل من أین جئت قال من الطور قال لولقیتک ما ترکتک تذهب ثم حدثه قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تشد الرحال إلی ثلاثة مساجد مسجد الحرام والمسجد الأقصی ومسجدی هذا. [صفحه ۱۸۲] عبد الرزاق عن بن جریج قال أخبرنی عمرو بن دینارعن طلق بن حبیب أن بن عمر کان یقول تشد الرحال إلی ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والمسجد الأقصی قال بن جریج وأقول أنا کان

بن عطاء يقول تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد وذكر مثله كان عطاء ينكر الأقصى ثم عاد فعده معها [" ۲۵۷] . وهناك لفظ ثالث للرواية وهو قول النبى(ص) انما يسافر إلى ثلاثة مساجد. ففى صحيح مسلم قال ": وحدثنا هارون بن سعيد الأيلى حدثنا بن وهب حدثنى عبد الحميد بن جعفر أن عمران بن أبى أنس حدثه أن سلمان الأغر حدثه أنه سمع أبا هريرة يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدى ومسجد إيلياء [" ۲۵۸] . وقال فى سنن البيهقى الكبرى ": أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنى أبو النضر الفقيه [صفحه ۱۸۳] حدثنا إبرإهيم بن اسماعيل العنبرى حدثنا هارون بن سعيد الأيلى حدثنا بن وهب حدثنى عبد الحميد بن جعفر أن عمران بن أبى أنس حدثهم أن سلمان الأغر حدثه أنه سمع أبا هريرة يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدى ومسجد إيلياء والصلاة فى مسجدى أحب إلى من ألف صلاة فى غيره إلا مسجد الكعبة رواه مسلم فى الصحيح عن هارون بن سعيد الأيلى وثبت فى ذلك عن أبى سعيد الخدرى وغيره عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم [" ۲۵۹] . الرواية بلفظ إنما الرحلة إلى ثلاثة مساجد: ففى صحيح ابن حبان ": أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الفضل الكلاعى بحمص قال حدثنا كثير بن عبيد قال حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما الرحلة إلى ثلاثة مساجد إلى مسجد الحرام ومسجدكم هذا وإيلياء [" ۲۶۰] فعلى هذا النقل يكون عندنا ثلاثة ألفاظ للرواية فعلى اللفظ الثانى والثالث لا يوجد نهى فلا مانع من الزيارة وشد الرحال [صفحه ۱۸۴] لأى مكان والروإية تثبت استحباب الزيارة لهذه المساجد الثلاثة ولا تنهى عن غيرها من المساجد فضلا عن الأماكن الأخرى. وانما الإشكال فى الرواية الأولى والتى لم تروى إلا عن أبى هريرة فقط، فيرد عليها: أولا: يحتمل أنها لم تصدر بهذا اللفظ وانما صدرت باللفظ الآخر واذا تطرق الاحتمال بطل الاستدلال هذا أولا. وثانيا: وجدنا أن هناك لفظ آخر وهو خير ما ركبت إليه الرواحل وهذا يدل بوضوح على عدم النهى عن شد الرحال لغير هذه المساجد وانما يدل على أفضليتها فقط. ففى مجمع الزواند: "وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خير ما ركبت إليه الرواحل مسجد إبراهيم عليه السلام ومسجدى رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط واسناده حسن [۲۶۱] . وثالثا: وجدنا هذه الرواية والتى تبين لنا عمل النبى [صفحه ۱۸۵] (ص) من زيارة مسجد قبا وهو خارج المدينة وهناك ما هو أقرب منه فلماذا النبى (ص) يخرج من المدينة إليه إذا كان لا يجوز أن يسافر الإنسان الا لهذه المساجد الثلاثة. والتعليل من البعض حيث قال بأن النبى لم يركب الرواحل للذهاب إلى مسجد قباء. أقول وهل ركوب الرواحل شرط فى السفر وقد ثبت عن مجموعة من الأصحاب وغيرهم أنهم قد حجوا ماشين ولم يركبوا الرواحل أفلا يعتبر ذلك من السفر وشد الرواحل. بل أننا وجدنا التصريح فى بعض الأخبار أن النبى كان يأتى الى قباء راكبا كما فى البخارى وغيره فمن أين قال القائل لا نعلم بأنه كان يأتى راكبا. واليكم الروايات الآن: ففى صحيح البخارى ": حدثنا أبونعيم حدثنا سفيان عن عبدالله بن دينار عن بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتى قباء ماشيا وراكبا [" ۲۶۲] . [صفحه ۱۸۶] وقال فى صحيح مسلم ": حدثنا أبوجعفر أحمد بن منيع حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أيوب عن نافع عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يزور قباء راكبا وماشيا. وحدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا عبدالله بن نمير وأبو أسامة عن عبيد الله ح وحدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبى حدثنا عبيد الله عن نافع عن بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتى مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلى فيه ركعتين قال أبوبكر فى روايته قال بن نمير فيصلى فيه ركعتين. وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا عبيد الله أخبرنى نافع عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتى قباء راكبا وماشيا. وحدثنى أبومعن الرقاشى زيد بن يزيد الثقفى بصرى ثقة حدثنا خالد يعنى بن الحارث عن بن عجلان عن نافع عن بن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بمثل حديث يحيى القطان. وحدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتى قباء راكبا وماشيا. [صفحه ۱۸۷] وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وبن حجر قال بن أيوب حدثنا إسماعيل بن جعفر أخبرنى عبدالله بن دينار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتى قباء راكبا وماشيا [" ۲۶۳]

. وقال أيضا ": وحدثني زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن دينار أن بن عمر كان يأتي قباء كل سبت وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه كل سبت. وحدثناه بن أبي عمر حدثنا سفيان عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي قباء يعني كل سبت كان يأتيه راكبا وماشيا قال بن دينار وكان بن عمر يفعله [" ۲۶۴] . فبعد ما رأينا هذه الرواية وفهمنا المراد منها فلا بد وأن ندفع اخر إشكال متوقع أن يقال في هذه الرواية وحاصله بأن النبي (ص) يفعل ذلك لأنه قريب من المسجد وذهابه إليه بسبب القرب [صفحه ۱۸۸] وليس من باب شد الرحال. فأقول تأملوا معي الروايات الماضية فإنكم سوف تجدون بأن القوم استفادوا من هذه الرواية جواز بل استحباب زيارة هذا المسجد ولم يحددوا ذلك بمسافة معينة وانما أطلقوا الحكم بالاستحباب لسكان المدينة وغيرهم فقد قالوا: ففي الاستذكار قال ": ذكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر عن سعد بن إسحاق عن سليط بن سعد قال سمعت بن عمر يقول من خرج يريد مسجد قباء لا يريد غيره يصلي كانت كعمرة وهذا عن بن عمر تفسير حديثه في هذا الباب والله الموفق للصواب وليس في إتيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قباء راكبا ما يعارض قوله عليه السلام لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد لأن قوله ذلك معناه عند العلماء فيمن نذر على نفسه الصلاة في أحد الثلاثة المساجد أنه يلزمه إتيانها دون غيرها وأما إتيان قباء وغيرها من مواضع الرباط تطوعا دون نذرفلا بأس بإتيانها بدليل حديث قباء هذا [" ۲۶۵] . و يقول في عون المعبود ("؟: كان يأتي قباء ماشيا وراكبا) وفي رواية لمسلم أن بن [صفحه ۱۸۹] عمر كان يأتي مسجد قباء كل سبت وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه كل سبت أما قباء فالصحيح المشهور فيه المد والتذكير والصرف وهو قريب من المدينة من عواليها وفيه بيان فضله وفضل مسجده والصلاة فيه وفضيلة زيادته وأنه يجوز زيارته راكبا وماشيا وقوله كل سبت فيه جواز تخصيص بعض الأيام بالزيارة وهذا هو الصواب وقول الجمهور وكره بن مسلمة المالكي ذلك قالوا لعله لم يبلغه هذا الحديث قاله النووي [" ۲۶۶] . بل لقد صرح ابن حجر عن عمر بن الخطاب بأنه قال يشد إليه من أي مكان وفي أي مصر من الأمصار فقد قال ابن حجر في كتابه المطالب العالية. وقال مسدد ": حدثنا سفيان عن الوليد بن كثير عن رجل قال أتى عمر رضي الله عنه مسجد قباء فأمر أبا ليلى فقال له اجتنب العواهن واكنس المسجد بسعفة قال ولو كان هذا المسجد في أفق من الآفاق أو مصر من الأمصار لكان ينبغي لنا أن نأتيه [" ۲۶۷] . ورابعا: لنستمع لقول العلماء والشراح لهذه الرواية: [صفحه ۱۹۰] فقد قال ابن حجر في فتح الباري ": ومنها أن المراد حكم المساجد فقط وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهة فلا يدخل في النهي ويؤيده ما روى أحمد من طريق شهر بن حوشب قال سمعت أبا سعيد وذكرت عنده الصلاة في الطور فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي وشهر حسن الحديث وأن كان فيه بعض الضعف [" ۲۶۸] . وقال ابن حجر أيضا ": وذكر عن محمد بن مسلمة المالكي أنه يلزم في مسجد قباء لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتيه كل سبت كما سيأتي قال الكرماني وقع في هذه المساله في عصرنا في البلاد الشاميه مناظرات كثيرة وصنف فيها رسائل من الطرفين قلت يشير إلى ما رد به الشيخ تقي الدين السبكي وغيره على الشيخ تقي الدين بن تيميه وما انتصر به الحافظ شمس الدين بن عبد الهادي وغيره لابن تيميه وهي مشهوره في بلادنا والحاصل إنهم الزموا بن تيميه [صفحه ۱۹۱] بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانكرنا صورة ذلك وفي شرح ذلك من الطرفين طول وهي من ابشع المسائل المنقوله عن بن تيميه ومن جملة ما استدل به على دفع ما ادعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نقل عن مالك أنه كره أن يقول زرت قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ ادبا لا أصل الزيارة فإنها من أفضل الأعمال واجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال وأن مشروعيتها محل اجماع بلا نزاع والله الهادي إلى الصواب قال بعض المحققين قوله إلا إلى ثلاثة مساجد المستثنى منه محذوف فأما أن يقدر عاما فيصير لا تشد الرحال إلى مكان في أي أمر كان إلا إلى الثلاثة أو أخص من ذلك لا ـ سبيل إلى الأول لافضائه إلى سد باب السفر للتجاره وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها فتعين الثاني.

والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى ارزثة فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبورالصالحين والله أعلم وقال السبكى الكبير ليس فى الأرض بقعه لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها غير البلاد الثلاثة ومرادى بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكما شرعيا وأما غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أوعلم أو نحو ذلك من المندوبات او [صفحه ۱۹۲] المباحات قال وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن فى غير الثلاثة داخل فى المنع وهو خطا لأن الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه. فمعنى الحديث لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة وشد الرحال إلى زيارة أوطلب علم ليس إلى المكان بل إلى من فى ذلك المكان والله أعلم [" ۲۶۹] . وقال العينى فى عمدة القارى (": ذكر معنى حديث أبى هريرة) قوله لا تشد الرحال على صيغة المجهول بلفظ النفى بمعنى النهى بمعنى لا تشدوا الرحال ونكتة العدول عن النهى الى النفى لإظهار الرغبة فى وقوعه أو لحمل السامع على الترك أبلغ حمل بألطف وجه وقال الطبرى النفى أبلغ من صريح النهى كأنه قال لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به ووقع فى رواية لمسلم تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد فذكره من غير حصر وليس فى هذه الرواية منع شد الرحل لغيرها إلا على القول بحجية مفهوم العدد والجمهور على أنه ليس بحجة ثم التعبير بشد الرحال خرج مخرج الغالب فى ركوب المسافر وكذلك قوله فى بعض الروايات لا يعمل المطى والا فلا [صفحه ۱۹۳] فرق بين ركوب الرواحل والخيل والبغال والحمير والمشى فى هذا المعنى ويدل عليه قوله فى بعض طرقه فى الصحيح إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس وهو أصغر من القتب وشد الرحل كناية عن السفر لأنه لازم للسفر والاستثناء مفرغ فتقدير الكلام لا تشد الرحال إلى موضع أو مكان فإن قيل فعلى هذا يلزم أن لا يجوز السفر إلى مكان غير المستثنى حتى لا يجوز السفر لزيارة ابراهيم الخليل صلوات الله تعالى وسلامه عليه ونحوه لأن المستثنى منه فى المفرغ لا بد أن يقدر أعم العام وأجيب بأن المراد بأعم العام ما يناسب المستثنى نوعا ووصفا كما إذا قلت ما رأيت إلا زيدا كان تقديره ما رأيت رجلا أوأحدا إلا زيدا لا ما رأيت شيئا أوحيوانا إلا زيدا فههنا تقديره لا تشد إلى مسجد إلا إلى ثلاثة [" ۲۷۰] . وقال فى شرح سنن ابن ماجة ": لا تشدوا الرحال هو كناية عن السفر أى لا يقصد موضع بنية التقرب إلى الله إلا إلى هذه الثلاثة تعظيما لشأنها واختلف فى شدها الى قبور الصالحين والى المواضع الفاضلة فمحرم ومبيح كذا فى المجمع قال بن حجر قال الشيخ أبو محمد الجوينى يحرم عملا بظاهر الحديث وأشار القاضى حسين إلى اختياره وبه قال عياض [صفحه ۱۹۴] وطائفة ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من إنكارأبى بصرى الغفارى على أبى هريرة خروجه إلى الطور وقال له لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت واستدل بهذه الحديث ووافقه أبو هريرة والصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم وأجابوا عن الحديث بأجوبة منها أن المراد أن الفضيلة التامة فى شد الرحال إلى هذه المساجد بخلاف غيره فإنه جائز ومنها أن المراد أنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه وأما قصد زيارة قبر صالح ونحوها فلا يدخل تحت النهى ويؤيده ما فى مسند أحمد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغى للمصلى أن يشد رحاله إلى مسجد غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى انتهى قال القارى الرحال جمع رحلة وهو كور البعير والمراد نفى فضيلة شدها ومربطها إلا ثلاثة مساجد قيل نفى معناه نهى أى لا تشد الرحال إلى غيرها لأن ما سوى الثلاثة متساوفى الرتبة غير متفاوت فى الفضيلة وكان الترحل إليه ضائعا عيشا وفى شرح مسلم للنووى قال أبو محمد يحرم شد الرحال إلى غير الثلاثة وهو غلط وفى الاحياء ذهب بعض العلماء الى الإستدلال به على المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين وما تبين الى ان الأمر كذلك بل الزيارة مامور بها بخبر كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فروروها والحديث إنما ورد نهيا عن الشد بغير المساجد لتماثلها بل لا بلد الا وفيها مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر وأما المشاهد فلا تساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله ثم [صفحه ۱۹۵] ليت شعرى هل يمنع ذلك القائل شد الرحال لقبور الأنبياء كابراهيم وموسى ويحيى والمنع من ذلك فى غاية الاحالة واذا جوز ذلك لقبور الأنبياء والأولياء فى معناهم فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة

العلماء فى الحياة من المقاصد مرقاة [" ۲۷۱] . وقال فى تحفة الأحوذى ": قوله لا تشد على البناء للمفعول بلفظ النفى والمراد النهى قال الطيبى هو أبلغ من صريح النهى كأنه قال لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما أختصت به الرحال جمع رحل وهو كور البعير كنى بشد الرحال عن السفر لأنه لازمه وخرج ذكرها مخرج الغالب فى ركوب المسافر والا فلا فرق بين ركوب الرواحل والخيل والبغال والحمير والمشى فى المعنى المذكور ويدل عليه قوله فى بعض طرقه إنما يسافر أخرجه مسلم إلا إلى ثلاثة مساجد الاستثناء مفرغ والتقدير لا تشد الرحال إلى موضع ولازمه منع السفر إلى كل موضع غيرها لأن المستثنى منه فى المفرغ مقدر بأعم العام لكن يمكن أن يكون المراد بالعموم هنا الموضع المخصوص وهو المسجد... إلى أن يقولوا اختلف فى شد الرحال إلى غيرها كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا والى المواضع الفاضلة لقصد التبرك لها والصلاة فيها فقال الشيخ أبو محمد الجوينى [صفحه ۱۹۶] يحرم شد الرحال إلى غيرها عم بظاهر هذا الحديث وأشار القاضى حسين إلى أختياره وبه قال عياض وطائفة ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من إنكارنضرة الغفارى على أبى هريرة خروجه إلى الطور وقال له لو أردكتك قبل أن تخرج ما خرجت وأستدل بهذا الحديث فدل على أنه يرى حمل الحديث على عمومه ووافقه أبو هريرة والصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم وأجابوا عن الحديث بأجوبة منها أن المراد أن الفضيلة التامة إنما هى فى شد الرحال إلى هذه المساجد بخلاف غيرها فإنه جائز وقع فى رواية لأحمد بلفظ لا ينبغى للمطى أن تعمل وهو لفظ ظاهر فى غير التحريم ومنها أن النهى مخصوص بمن نذرعلى نفسه الصلاة فى مسجد من سائرالمساجد غير الثلاثة فإنه لا يجب الوفاء به ومنها أن المراد حكم المساجد فقط وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أوطلب علم أو تجارة أو نزهة فلا يدخل فى النهى ويؤيده ما روى أحمد من طريق شهر بن حوشب قال سمعت أبا سعيد وذكر عنده الصلاة فى الطور فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغى للمصلى أن يشد رجاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى وشهر حسن الحديث وان كان فيه بعض الضعف ومنها أن المراد قصدها بالاعتكاف فيما حكاه الخطابى عن بعض السلف أنه قال لا يعتكف فى غيرها وهو أخص من الذى قبله كذا فى فتح البارى ثم قال ففى ثبوت لفظ مسجد فى هذا [صفحه ۱۹۷] الحديث كلام فظاهر الحديث هو العموم وأن المراد لا يجوزالسفر إلى موضع للتبرك به والصلاة فيه إلا إلى ثلاثة مساجد وأما السفر إلى موضع للتجارة أو لطلب العلم أو لغرض آخر صحيح مما ثبت جوازه بأدلة أخرى فهو مستثنى من حكم هذا الحديث هذا ما عندى والله تعالى أعلم [" ۲۷۲] . واستغرب هنا من الأحوذى فأقول ماذا بقى لم يشمله الحكم إذا أخرجنا زيارة الرحم والتجارة وطلب العلم والجهاد وما شاكلها من هذه المباحات أو المستحبات والواجبات. بقى عندنا زيارة المساجد والقبور ثم أن احتمال تقدير مسجد هو المتبادر لأن الكلام عن المساجد لا عن غيرها وعلى هذا تكون رواية أحمد الآتية مقوية لهذا التقدير ومرجحة له على غيره. فقد قال الإمام أحمد ": حدثنا عبدالله حدثنى أبى حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثنى شهر قال سمعت أبا سعيد الخدرى وذكرت عنده صلاة فى الطور فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغى للمطى ان تشد رحاله إلى مسجد ينبغى فيه الصلاة غير المسجد [صفحه ۱۹۸] الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا [" ۲۷۳] . وقال فى مجمع الزوائد": وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خير ما ركبت إليه الرواحل مسجد ابراهيم عليه السلام ومسجدى دواه أحمد والطبرانى فى الاوسط واسناده حسن وعن شهر قال سمعت أبا سعيد الخدرى وذكر عنده صلاة فى الطور فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغى للمطى أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا [" ۲۷۴] . وأختم كلامى حول جواز شد الرحال لزيارة قبر الحبيب المصطفى بهذه الكلمات التى رد فيها مصنفها على ابن تيمية فقال ": وقوله وقالوا لأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا إستحب ذلك أحد من أئمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة ولإجماع الأمة قلت لما وقف بعض الأئمة على هذا الكلام الباطل قال هذا من البهت الصريح وصدق رضى الله عنه لما اذكره وفيه أيضا [صفحه ۱۹۹] تدليس من الفجور وبيان

التدليس قوله قالوا فإنه يوهم أن هذا الذى قاله لم يقله من عند نفسه وانما نقله عن أئمة المسلمين وأنه مجمع عليه وهذا شأنه يدلس فى الإغراء ليحمل الناس على عقيدته الفاسدة المفسدة لأنه لو عزاه إلى نفسه لما انتظم له ذلك لعلم الحذاق النقاد بسوء فهمه وكثرة خلطه مما عرفوه منه فى بحثه وتدوينه إذا انفرد فقوله لأن السفر إلى قبور الأنبياء يشمل قبر الخليل والكليم وقبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم وقوله والصالحين يشمل قبور الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم وهو مطالب بتصحيح ما عزاه إلى أئمة المسلمين وأنه مجمع عليه وهو لا يجد إلى ذلك سبيلا بل المنقول خلاف ذلك كما تراه وقوله أن السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين هذا من الفجور والإفك المبين ولم تزل الناس على زيارة قبر الخليل والكليم وغيرهما فى سائر الأعصار من جميع الأمصار. وهذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سافر من الشام إلى المدينة الشريفة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وممن ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر والحافظ عبد الغنى المقدسى فى كتابه الإكمال فى ترجمة بلال وقال فيه ولم يؤذن لأحد بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيما يروى إلا مرة واحدة فى قدمه قدمها إلى المدينة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله [صفحه ۲۰۰] وسلم طلب إليه الصحابة رضى الله عنهم ذلك فأذن لهم ولم يتم الأذان وقيل أنه أذن لأبى بكر رضى الله عنه فى خلافته أهو ممن ذكر ذلك أيضا أماهم الأئمة فى الحديث أبو الحجاج الشهير بالمزى وسبب سفر بلال رفى الله عنه لزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام فقال له ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورى يا بلال فانتبه من نومه حزينا وجاء وجلا خائفا فقعد على راحلته من حينه وقصد المدينة فأتى قبره صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين رضى الله عنهما إليه فجعل يضمهما ويقبلهما ثم قالا له يا بلال نشتهى أن نسمع أذانك الذى كنت تؤذن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذى كان يقف فلما أن قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا أبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما رؤى يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك اليوم فهذا بلال من سادات الصحابة رضى الله عنهم قد شد رحله من الشام وسافر لزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم فقط وأعلم بذلك الحسن والحسين وطار بذلك الخبر فى المدينة وكان فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم ينكر عليه ولا أحد من الصحابة رضى الله عنهم ولو كان السفر لزيارة قبره مخالفا للسنة ولإجماع الأمة [صفحه ۲۰۱] لأنكروا عليه لأنهم ينكرون أدنى شىء من المخالفات ولا سيما عمر وهو أميرالمؤمنين وأشد الناس فى الإنكار وأبطشهم يدا وأحدهم لسانا ووقوفا مع الحق ولا تأخذه فى الله لومة لائم وأيضا فمن الشائع الذائع أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كا يبرد البريد من الشام لأجل السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط ذكر هذا غير واحد منهم القاضى عياض فى أشهر كتبه وهو الشفاء وذكره الإمام هبة الله فى كتابه توثيق عرى الإيمان وذكره الإمام العلامة بن الجوزى فى كتابه مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن وذكره الإمام أبو بكر أحمد بن النبيل فى مناسك له لطيفة جردها من الأسانيد والتزم فيها الثبوت ولفظه وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام إلى المدينة ليقرىء النبى صلى الله عليه وآله وسلم السلام ثم يرجع وهذا الإمام أبوبكر قديم توفى فى سنة سبع وثمانين ومائتين فهذا السيد الجليل عمر بن عبد العزيز يبعث الرجل لأجل السلام فقط لا لقصد آخر وكان ذلك فى زمن صدر التابعين وكان سفر بلال فى زمن صدر الصحابة رضى الله عنهم ولم ينكر ذلك أحد فدل على أن السفر لأجل زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم ولأجل السلام عليه مجمع عليه بين الصحابة والتابعين فأين دعوى ابن تيمية أن ذلك مخالف للسنة ولإجماع الأمة وقد تقدم قول عمر رضى الله عنه لكعب الأحبار ألا تسافر لتزور قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتتمتع بزيارته فقال نعم يا أميرالمؤمنين أفعل وهذا أو بعضه كاف فى إبطال [صفحه ۲۰۲] دعوى ابن تيمية واثبات فجوره وأتبرع بزيادة وأقتصر غاية الاقتصار قال بعض الأئمة وأما زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينكرها أحد ولم يقع فى السفر إليها نزاع ولم يزل سفر الحجيج إليه فى السلف والخلف وصدق رضى الله عنه وهذه كتب العلماء من جميع المذاهب مصرحة بذلك وقد تقدم قول القاضى عياض زيارة قبره صلى الله عليه

وآله وسلم سنة من سنن المرسلين ومجمع عليها ومرغب فيها واحتج بحديث ابن عمر وأنس رضى الله عنهم وقد ذكر غير القاضى عياض ما ذكره واذا تقرر ذلك ففى ذكرى ما أتبرع به مع غاية الإقتصار تتحقق أن ابن تيمية من أعظم الكذبة والفجار وقد انكشف لك ذلك كما انكشف ضوء النهار فمن ذلك ما ذكره القاضى أبوالطيب وهو من أئمة الشافعية قال ويستحب أن يزور قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن يحج ويعتمر أهو كيف يزور من غير سفر سواء كان راكبا أوماشيا وقال المحاملى فى كتابه التجريد ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أهو وقال الحليمى فى كتابه المنهاج عند ذكر تعظيم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وذكر جملة ثم قال وهذا كان من الذين رزقوا مشاهدته وصحبته وأما اليوم فمن التعظيم بيان تعظيمه وزيارته وقال الماوردى فى كتابه الحاوى أما زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فمأموربها ومندوب إليها وقال فى كتابة الأحكام السلطانية فى باب الولاية على الحجيج وذكر كلاما يتعلق بأمير الحاج ثم قال واذا قضى الناس الحج أمهلهم [صفحه ۲۰۳] الإمام الأيام التى جرت عادتهم بها فإذا رجعوا ساربهم على طريق المدينة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ليجمع بين حج بيت الله عزوجل وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رعاية لحرمته وقياما ببعض حقوق طاعته وذلك وان لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة وعبادات الحجيج المستحسنة فتأمل هذه العبارة من هذا الإمام وما اشتملت عليه من الفوائد الجليلة وقال الإمام العلامة المتفق على دينه وكثرة علومه وعلو قدره الشيخ أبوإسحاق الشيرازى ويستحب زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم وذكر القاضى حسين نحوه وكذا الرويانى ولا حاجة إلى الإطالة بذكر من قال بزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم سواء فى ذلك قبل الحج أو بعده وذكر السير إليه كثير من أصحاب الشافعى من جملتهم السيد الجليل أبوزكريا يحيى النووى قدس الله روحه قال فى كتابه المناسك وغيرها فصل فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم سواء كان ذلك على طريقه أم لا فإن زيارته صلى الله عليه وآله وسلم من أهم القربات وأربح المساعى وأفضل الطلبات أهو إذا عرفت هذا فأتبرع إليك بزيادة أخرى مع زيادة فائدة قالت الحنفية إن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أفضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة الواجبات وممن صرح بذلك الإمام أبو منصور محمد الكرمانى فى مناسكه والإمام عبد الله بن محمود فى شرح المختار و قال الإمام أبو العباس السروجى واذا انصرف الحاج من مكة شرفها الله تعالى فليتوجه إلى طيبة [صفحه ۲۰۴] مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزيارة قبره فإنها من أنجح المساعى وكلامهم فى ذلك يطول وأتبرع بزيادة هى أبلغ فى تكذيب هذا الفاجر لأنها من كلام أئمة الحنابلة قال ابن الخطاب محفوظ الكاوذى الحنبلى فى كتابه الهداية فى آخر باب صفة الحج استحب له زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه وفيه فائدة وهى استحباب شد الرحل إلى زيارة الصديقين رضى الله عنهما وقال الإمام بن أحمد بن حمدان فى الرعاية الكبرى ويستحب لمن فرغ من نسكه زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقبر صاحبيه رضى الله عنهما وذلك بعد فراغ الحج وان شاء قبله وذكر نحو ذلك غيرهم ومنهم الإمام أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه مثير الغرام وعقد له بابا فى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام واستدل بحديث إبن عمر وأنس رضى الله عنهم وذكر بن قدامة فى المغنى فصلا فى ذلك فقال يستحب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم واستدل بحديث بن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهم ولا أطول بذكرى من ذكره من أئمة الحنابلة تبعا لإمامهم رضى الله عنهم وأتبرع بزيادة لفوائد جمة ومهمة فمن ذلك ما فى كتابى تهذيب الطالب لعبد الحق الصقلى عن أبى عمران المالكى أن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم واجبة وقال عبد الحق فى هذا الكتاب رأيت فى بعض المسائل التى سئل عنها أبومحمد بن أبى زيد قيل له فى رجل استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذر منعه من ذلك فقال يرد من الأجرة بقدر مسافة [صفحه ۲۰۵] الزيارة وهى مسألة حسنة وفى كتاب النوادر لابن أبى زيد فائدة أخرى فانه بعد أن حكى فى زيارة القبور من كلام إبن حبيب ومن المجموعة عن مالك [" ۲۷۵] . وقال أيضا ": الحمد لله هذا المنقول باطنها جواب عن السؤال عن قوله إن زيارة الأنبياء والصالحين بدعة وما ذكره من نحو ذلك وأنه لا يرخص بالسفر لزيارة الأنبياء باطل مردود عليه وقد نقل جماعة من العلماء أن زيارة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة وسنة مجمع عليها وهذا المفتى المذكور ينبغى أن يزجر عن مثل هذه الفتاوى

الباطلة عند الأئمة والعلماء ويمنع من الفتاوى الغريبة ويجلس إذا لم يمتنع من ذلك ويشهر أمره ليحتفظ الناس من الإقتداء به وكتبه محمد بن إبراهيم إبن سعد الله بن جماعة الشافعي وكذلك يقول محمد بن الجريرى الأنصارى الحنفى لكن يحبس الآن جزما مطلقا وكذلك يقول محمد بن أبى بكر المالكى ويبالغ فى زجره حسبما تندفع به المفسدة وغيرها من المفاسد وكذلك أحمد بن عمر المقدسى الحنبلى ووجدوا صورة فتوى أخرى يقطع فيها بأن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقبور الأنبياء معصية بالإجماع مقطوع بها وهذه الفتوى هى التى وقف عليها الحكام وشهد بذلك [صفحه ۲۰۶] القاضى جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى فلما رأوا خطه عليها تحققوا فتواه فغاروا لرسول صلى الله عليه وآله وسلم غيره عظيمة وللمسلمين الذين ندبوا إلى زيارته وللزائرين من أقطار الأرض واتفقوا على تبديعه وتضليله وزيغه وأهانوه ووضعوه فى السجن [" ۲۷۶ "] . وقوله إنما ذكروه من الأحاديث فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بل هى موضوعة لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيئا منها أعوذ بالله من مكر الله عزوجل أنظر أدام الله لك الهداية وحماك من الغواية إلى فجور هذا الخبيث كيف جعل الأحاديث المروية فى زيارة قبر خير البرية كلها ضعيفة ثم أردف ذلك بقوله باتفاق أهل العلم بالحديث ولم يجعل الأئمة الذين أذكرهم من أهل الحديث والعجب أنه روى عنهم فى مواضع عديدة من كتبه وهذا من جهله وبلادة ذهنه وعمارة قلبه من أنه لا يعلم تناقض كلامه ونقضه بذلك ثم انه لم تخمد نار خبثه بما ذكره من الفجور حتى أردف ذلك بأن الأحاديث المروية فى زيارة القبر المكرم موضوعة يعنى أنها كذب وهذا شىء لم ير أحد من علماء المسلمين ولا من عوامهم فاه به ولا رمز إليه لا من عصره ولا من قبله قاتله الله تعالى ولقد أسفرت هذه القضية عن زندقته بتجرئه على الإفك على العلماء وعلى انه لا يعتقد حرمة الكذب [صفحه ۲۰۷] والفجور ولا يبالى بما يقول وإن كان فيه عظائم الأمور واذا عرفت هذا فينبغى أيها المؤمن الخالى من البدعة والهوى أن لا تقلده فيما يقوله ولا فيما يقوله بل تفحص عن ذلك وتسأل غير أتباعه ممن له رتبة فى العلوم والا هلكت كما هلك هو وأتباعه ولنذكر بعض الأحاديث الواردة فى زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم وأذكر من رواها وأحذف الأسانيد لأنها لا تليق بهذه الأوراق وقد رويت من طرق بلغت بها منزلة الصحيح أو قاربت أو منزلة الحسن وأذكر من صحح بعضها وأبين أنه من الأئمة الأعلام بالحديث وأنه يعتمد تصحيحه وبالله التوفيق فمن الأحاديث فى زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم قوله صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه غير واحد من أئمة الحديث منهم الدار قطنى والبيهقى وغيرهما والحديث مروى بهذا اللفظ فى عدة نسخ معتمدة وهو من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وخرجه أبواليمن فى كتابه إيجاف الزائر وأطراف المغنم للسائر فى زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرجه الحافظ بن عساكر فى تاريخه فى زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته كان كمن زاره فى حياته وخرجه العقيلى وغيره فلا نطول بذكر من رواه من أئمة الحديث المعتبرين وهو مروى من طرق تبلغ الحسن قال أئمة الحديث والحديث أو الأحاديث وأن لانت أسانيد مفرداتها فمجموعها يقوى بعضها بعضا ويعتبر الحديث حديثا حسنا ويحتج به وممن ذكر ذلك أبوزكريا النووى ذكره فى شرح المهذب فى كتاب الحج وهى فائدة [صفحه ۲۰۸] جليلة ينبغى معرفتها ليعلم بها جهل هذا الفاجر المبالغ فى فجوره وقوله صلى الله عليه وآله وسلم وجبت له شفاعتى معناه حقت ولا بد منها بوعده الصادق وفى ذلك بشاره عظيمة لزوار قبره الشريف وهى أن من زاره محتسبا مات على التوحيد وهذه البشارة العظيمة من ثمرة زيارة قبره المكرم وفى قوله صلى الله عليه وآله وسلم وجبت له شفاعتى تحقيق لما قلته لأجل إضافة الشفاعة إليه ولأنه صلى الله عليه وآله وسلم مشفع لا ترد شفاعته لا فى حياته ولا بعد وفاته ولا فى عرصات القيامة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبرى حلت له شفاعتى رواه الحافظ البزار فى مسنده وهو بهذا اللفظ فى نسخة معتمدة وسمعها الحافظ أبو الحسين الصدفى على الإمام أبى عبدالله مورتش سنة ثمانين وأربعمائة ومعنى حلت وجبت وقد عز عبد الحق هذا الحديث إلى البزار و الداقطنى وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى رواه الدار قطنى فى سننه وغيرها وفى رواية ومن مات بأحد الحرمين بعث فى الآمنيين يوم القيامة ورواه غير واحد وهو من حديث إبن عمر رضى الله عنهما وروى من طرق ورواه الحافظ بن عدى فى كتابه الكامل بزيادة قال صلى الله

عليه وآله وسلم من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى وذكر البيهقى فى سننه أنه ذكره بن عدى وخرجه هو بدون هذه الزيادة وخرجه الحافظ بن عساكر من حديث إبن عمر رضى الله عنهما قال قال صلى الله عليه وآله وسلم من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن [صفحه ۲۰۹] زارنى فى حياتى زاد السهمى وصحبنى ورواه الحافظ بن الجوزى بهذه الزيادة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى رواه بن عدى فى كتابه الكامل وغيره وهو من حديث إبن عمر رضى الله عنهما وخرجه الدار قطنى فى أحاديث مالك التى ليست فى الموطأ وهو كتاب ضخم وقال إبن الجوزى إن هذا الحديث موضع وقد نسب إبن الجوزى فى ذلك إلى السرف فأعرف ذلك وقال صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبرى أو زارنى كنت له شفيعا أو شهيدا رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده وهو من حديث إبن عمر رضى الله عنهما ورواه إمام الأئمة إبن خزيمة ورواه البيهقى وابن عساكر من جهة الطيالسى وروى بزيادة قال أبو داود الطيالسى حدثنا سوار إبن ميمون أبو الفرج العبدى قال حدثنى رجل من آل عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من زار قبرى أو قال من زارنى كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله فى الآمنيين يوم القيامة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة رواه أبو جعفر العقيلى وغيره ومنهم الحافظ إبن عساكر وفى رواية السحاى قال حدثنا هالمن بن قزعة عن رجل من آل الخطاب عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ومن مات فى أحد الحرمين بعث فى الآمنين يوم القيامة ومن هو فى جواره فهو فى الآمنين لا محالة صلى الله عليه [صفحه ۲۱۰] وآله وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حج حجة الإسلام وزار قبرى وغزا غزوة وصلى فى بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه ورواه الحافظ أبو الفتح الأزدى فى فوائده وهذا أبو الفتح اسمه محمد بن الحسين وكان حافظا من أهل العلم والفضل وصنف كتبا فى علوم الحديث ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه وابن السمعانى فى الأنساب وأثنى عليه محمد بن جعفر بن غيلان وذكره بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث وقال عليه الصلاة والسلام من زارنى محتسبا كنت له شفيعا أوشهيدا وفى رواية من زارنى محتسبا إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة وهو من رواية أنس رضى الله عنه ورواه غير واحد وممن ذكره ابن الجوزى فى كتابه مثير الغرام الساكن وهو من طريق ابن أبى الدنيا وروى من طرق وقال عليه الصلاة والسلام من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا من زارنى وجبت له شفاعتى يوم القيامة وما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر رواه الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود النجار فى كتابه الدرة اليتيمة فى فضائل المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى ومن زار قبرى حتى ينتهى إلى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا خرجه العقيلى ورواه إبن عساكر من جهته إلا أنه قال من زارنى فى المنام كان كمن زارنى فى حياتى وهى فائدة جليلة وعن على كرم الله وجهه أنه عليه الصلاة والسلام قال من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يزرنى فقد جفانى رواه [صفحه ۲۱۱] الحسين بن يحيى بن جعفر فى كتاب أخبار المدينة و رواه الحافظ أبو عبدالله بن النجار فى كتابه الدرة اليتيمة من لم يزرنى فقد جفانى ورواه الحافظ أبوسعيد عبد الملك بن محمد النيسابورى فى كتابه شرف المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الكتاب فى ثمان مجلدات وأبوسعيد هذا له مصنفات فى علوم الشريعة توفى سنة ست وأربعمائة بنيسابوروقبره بها مشهور ويتبرك به وكان ينتفع بكلامه وبوعظه وتنجلى بكلامه القلوب قدس الله روحه ونور ضريحه وقال عليه الصلاة والسلام من جائنى زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفى رواية من جاءنى زائرا لم تنزعه حاجة الا زيارتى إلا زيارتى رواه غير واحد من الأئمة الحفاظ المشهورين من حديث إبن عمر رضى الله عنهما ومنهم الطبرانى فى معجمه الكبير ومنهم الدار قطنى فى أماليه ومنهم أبو بكر إبن المقرى فى معجمه ومنهم العلامة الحافظ أبوعلى سعيد بن عثمان بن السكن ذكره فى كتابه المسمى بالصحاح المؤثرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا هذا إنتبه لما أذكره قال فى خطبة كتابه هذا أما بعد فإنك سألتنى أن أجمع لك ما صح عندى من السنن المأثورة التى نقلها الأئمة من أهل البلدان اللذين لا يطعن فيهم طاعن مما نقلوه فتدبرت ما سألتنى عنه فوجدت جماعة من الأئمة قد تكلفوا ما سألتنى من ذلك وقد

وعيت جميع مـا ذكروه وحفظت عنهم أكثر ما نقلوه واقتـديت بهم وأجبتك إلى ما سألتنى من ذلك وجعلته أبوابا فى جميع ما يحتاج إليه فى أحكام المسلمين [صفحه ۲۱۲] فأول من نصب نفسه لطلب الصحيح البخارى وتابعه مسلم وأبوداود والنسائى وقد تصفحت ما ذكروه وتـدبرت ما نقلوه فوجـدتهم مجتهـدين فيما طلبته فما ذكرته فى كتابى هذا مجملا فهو مما أجمعوا على صـحته وما ذكرته بعد ذلك مما أختاره أحـد الأئمـة الذين سـميتهم فقد ثبتت حجته فى قبول ما ذكره ونسـبته إلى اختياره دون غيره وما ذكرته فيما ينفرد به أحـد أهل النقل للحـديث فقـد بينت علته ودللت على إنفراده دون غيره وبالله التوفيق فانظر اه أرشـدك الله تعالى هـذا الاتفاق من هذا الأمام والحرص على تحقيق ما وضـعه فى كتابه لم يقنع بوضع البخارى ومسـلم وغيرهما مع جلالتهم بل تتبع ما وضعوه حتى وضع فى كتابه وهذا شأن الأئمة الخائفين من الله عزوجل من أن يقع منهم زلل فى الأخبارعن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ثم أنه رضى الله تعـالى عنه ذكر فى هـذا الكتاب فى كتاب الحـج فى باب ثواب من زار قبر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم عن ابن عمر رضـى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جائنى زائرا لم ينزعه إلا زيارتى كان حقا على الله أن أكون له شفيعا يوم القيامة ولم يذكر فى هذا الباب غير هذا الحديث وهذا حكم منه بأن هذا الحديث مجمع على صـحته بمقتضى الشرط الذى شرطه فى الخطبة وهو رضـى الله عنه إمام جليل حافظ متقن كثير الحديث واسع الرحلة سـمع بالعراق وخراسان وما وراء النهر وسمع بالشام ومصر وسمع من خلائق من أئمـة الحـديث والأجلاء أهل الـدين وهو من القدماء أصـله بغدادى وسـكن [صـفحه ۲۱۳] مصـر ومات بها فى نصف المحرم سـنة ثلاث وخمسـين وثلاثمائة رحمـة الله تعالى عليه وعلى أمثاله ماذا كان هـذا حديث صـحيح فكيف يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجعله ضعيفا فضلا عن أن يجعله كذبا وأقل درجات الثقة الخائف أن يقول صححه فلان وأما القول بوضعه وبتكذيب هـذا الآمام وأمثاله فلا يصدر إلا من زنديق محقق الزندقة بهذه القرينة وغيرها عائذا بالله عز وجل من ذلك واذا تقرر لك ذلك فانظر أرشـدك الله تعالى وعافاك هـذا الخبيث الطويـة كيف طعن فى هذه الأئمة الأعلام فى علوم الحديث الذين بهم يقتدى وعليهم يعول وعنـد ذكرهم تتنزل الرحمـة ورماهم بالوضع على رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وطعن فى هـذه الأخبار المروية عن هذه الأئمة وهذا شأنه قاتله الله تعالى كلما جاءإلى شئ لا غرض له فيه طعن فيه وان كان مشهورا ومعمولا به بين الأئمة ولا عليه لا من الله عزوجل ولا من رسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم ولا من الناس وتنبه لشـىء عظيم رمى به هـذه الأئمـة وهو أن من قاعـدته أن من كـذب على النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم متعمدا كفر فعليه من الله عزوجل ما يستحقه وهذا وغيره يدل على أن عنده ضغينة للنبى صلى الله عليه وآله وسـلم ولصاحبيه وكـذا لأمته ليفوت عليهم هـذا الخير الـذى رتبه على زيارة قبره عليه أفضل الصـلاة والسـلام فاحذروه واحذروا تزويق مقالته المطوى تحتها أخبث الخبائث فإنها لا تجوز إلا على عامى أو بليـد الذهن كالحمار [صـفحه ۲۱۴] يحمل أسفارا أو خال من العلوم وأخبـار النـاس وبالله تعالى التوفيق والله أعلم [" ۲۷۷] . والحمـد لله رب العالمين لقـد تم هذا البحث بنعمة الله على وبفضـله واحسانه نفعنى الله ونفع من أراد الحقيقة به وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين. تم البحث بتاريخ ۲۹ / ۱۰ / ۱۴۲۷ هجرى الموافق ۲۱ / ۱۱ / ۲۰۰۶ م أبوحسام خليفة بن عبيد الكلبانى العمانى

پاورقى

[۱] البقرة الآية ۳۴.

[۲] التفسير الكبير للرازى، ج ۲، ص ۱۹۴.

[۳] الحجر الآية ۲۹.

[۴] يوسف الآية ۱۰۰.

[۵] فتح القدير للشوكانى، ج ۱، ص ۶۶.

[۶] الإسراء الآيتان ۶۱ و۶۲.

[۷] أحكام القرآن للجصاص، ج ۱، ص ۳۷.

[۸] يوسف الآية ۴.

[۹] يوسف الآية ۱۰۰.]

[۱۰] روح المعانى للألوسى، ج ۱۳، ص ۵۸.

[۱۱] الإسراء الآية ۲۴.

[۱۲] الحجر الآية ۹۶.

[۱۳] الطور الآية ۴۲.

[۱۴] الأعراف الآية ۵۹.

[۱۵] الكافرون الآية ۲.

[۱۶] البقرة الآية ۲۲.

[۱۷] الأعراف الآية ۱۹۴.

[۱۸] لسان العرب، ج ۱۴، ص ۲۵۷.

[۱۹] الحج الآية ۱۳.

[۲۰] لسان العرب، ج ۱۴، ص ۲۵۸.

[۲۱] المصدر نفسه، ج ۱۴، ص ۲۵۹.

[۲۲] البقرة الآية ۶۹.

[۲۳] يونس الآية ۲۵.

[۲۴] المعارج الآية ۱۷.

[۲۵] لسان العرب، ج ۱۴، ص ۲۶۰.

[۲۶] آل عمران الآية ۶۱.

[۲۷] الأعراف الآية ۵.

[۲۸] فاطر الآية ۱۸.

[۲۹] البقرة الآية ۲۳.

[۳۰] الأحزاب الآية ۵.

[۳۱] البقرة الآية ۶۹.

[۳۲] الكهف الآية ۱۴.

[۳۳] غافر الآية ۶۰.

[۳۴] البقرة الآية ۱۸۶.

[۳۵] البقرة الآية ۶۱.

[۳۶] الأعراف الآية ۱۳۴.

[۳۷] الزخرف الآية ۴۹.

[۳۸] سنن البيهقى الكبرى، ج ۵، ص ۲۵۱.

[۳۹] سنن أبى داود، ج ۲، ص ۸۰.

[۴۰] سنن الترمذی، ج ۵، ص ۵۵۹.

[۴۱] مسند أبی یعلی، ج ۹، ص ۳۷۶.

[۴۲] المطالب العالیة، ج ۶، ص ۳۴۶.

[۴۳] البقرة الآیة ۱۸۶.

[۴۴] الدر المنثور، ج ۶، ص ۶۵۴.

[۴۵] شرح السیوطی لسنن النسائی، ج ۴، ص ۱۱۰.

[۴۶] عون المعبود، ج ۶، ص ۲۱.

[۴۷] شعب الإیمان، ج ۲، ص ۲۱۸.

[۴۸] فتح الباری، ج ۶، ص ۴۸۸.

[۴۹] فیض القدیر، ج ۶، ص ۱۷۰.

[۵۰] صحیح مسلم، ج ۴، ص ۱۸۴۵؛ صحیح ابن حبان، ج ۱، ص ۲۴۱؛ السنن الکبری، ج ۱، ص ۴۱۹؛ الدر المنثور، ج ۵، ص ۱۱۰ و ۲۱۱؛ عون المعبود، ج ۳، ص ۲۶۱.

[۵۱] صحیح البخاری، ج ۱، ص ۴۴۸.

[۵۲] صحیح مسلم، ج ۴، ص ۲۲۰۰.

[۵۳] صحیح ابن حبان، ج ۷، ص ۳۸۴.

[۵۴] الدر المنثور، ج۵، ص ۳۶.

[۵۵] النمل الآیة ۸۰.

[۵۶] صحیح البخاری، ج ۱، ص ۴۶۲.

[۵۷] صحیح مسلم، ج ۴، ص ۲۲۰۳.

[۵۸] مسند الحارث (زوائد الهیثمی)، ج ۲، ص ۸۸۴.

[۵۹] الفردوس بمأثور الخطاب، ج ۱، ص ۱۸۳.

[۶۰] فضل الصلاة علی النبی، ج ۱، ص ۳۸.

[۶۱] الطبقات الکبری، ج ۲، ص ۱۹۴.

[۶۲] مجمع الزوائد، ج ۹، ص ۲۴؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ج ۱، ص ۱۸۳؛ مسند البزار، ج ۵، ص ۳۰۸.

[۶۳] مریم الآیة ۵۷.

[۶۴] صحیح مسلم، ج ۱، ص ۱۴۵، ص ۱۴۶.

[۶۵] تفسیر ابن کثیر، ج ۲، ص ۳۸۸.

[۶۶] المعجم الکبیر، ج ۴، ص ۱۲۹.

[۶۷] مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ۳، ص ۱۶۴.

[۶۸] شرح الصدور بشرح حال الوتی والقبور، ج ۱، ص ۲۵۷.

[۶۹] المنامات، ج ۱، ص ۷.

[۷۰] ابراهیم الآیة ۳۷.

[۷۱] الأنفال الآیة ۹.

[۷۲] سلاح المؤمن فی الدعاء، ج ۱، ص ۱۰۱ و۱۰۴.

[۷۳] شعب الإیمان، ج ۳، ص ۴۵.

[۷۴] شرح النووی علی صحیح مسلم، ج ۱۲، ص ۸۴.

[۷۵] إتحاف فضلاء البشر فی القراءات الأربعة عشر للدمیاطی، ج ۱، ص ۶۱۸.

[۷۶] شرح العقیدة الطحاویة، ج ۱، ص ۳۲۷.

[۷۷] شرح قصیدة ابن القیم، ج ۱، ص ۴۰۰.

[۷۸] صحیح البخاری، ج ۱، ص ۱۵۵.

[۷۹] صحیح مسلم، ج ۳، ص ۹۶۸؛ تفسیر الطبری، ج ۲، ص ۲۳؛ مصنف عبد الرزاق، ج ۵، ص ۷۸؛ صحیح ابن حبان، ج ۷، ص ۴۸۲.

[۸۰] شرح معانی الآثار، ج ۱، ص ۳۸۹.

[۸۱] تحفة الأحوذی، ج ۳، ص ۵۲۲.

[۸۲] شرح الزرقانی، ج ۳، ص ۴۷۲.

[۸۳] بدایة المجتهد، ج ۱، ص ۸۱ و ۸۲.

[۸۴] البقرة الآیة ۱۱۵.

[۸۵] بیان تلبیس الجهمیة، ج ۲، ص ۴۶۱ و۴۶۲.

[۸۶] شرح العقیدة الطحاویة، ج ۱، ص ۳۲۷.

[۸۷] أصول الدین، ج ۱، ص ۷۱.

[۸۸] النجم الآیتان ۸ و۹.

[۸۹] العنکبوت الآیة ۲۶.

[۹۰] الغنیة فی أصول الدین، ج ۱، ص ۷۹.

[۹۱] شرح المقاصد فی علم الکلام، ج ۲، ص ۶۷.

[۹۲] فتح الباری، ج ۲، ص۲۳۳.

[۹۳] الذاریات الآیة ۲۲.

[۹۴] شرح النووی علی صحیح مسلم، ج ۴، ص ۱۵۲.

[۹۵] عمدة القاری، ج ۵، ص ۳۰۸.

[۹۶] شرح سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۷۳.

[۹۷] عون المعبود، ج ۳، ص ۱۲۷.

[۹۸] فیض القدیر، ج ۱، ص ۵۰۶.

[۹۹] فیض القدیر، ج ۵، ص ۳۹۸.]

[۱۰۰] تلخیص الحبیر، ج ۱، ص ۱۰۲.

[۱۰۱] النساء الآیة ۶۴.

[۱۰۲] دفع شبه من شبه وتمرد، ج ۱، ص۱۱۴ و ۱۱۵.

[۱۰۳] الرد علی الأخنائی، ج ۱، ص ۱۰۴ و ۱۰۵.

[۱۰۴] تاریخ مدینة دمشق، ج ۵۶، ص ۴۸.

[۱۰۵] سیر أعلام النبلاء، ج ۵، ص ۳۵۸.

[۱۰۶] تهذیب الآثار مسند علی، ج ۲، ص ۳۳۸ و۵۳۹.

[۱۰۷] حواشی الشروانی، ج ۲، ص ۱۰۵.

[۱۰۸] مغنی المحتاج، ج ۱، ص ۱۸۲.

[۱۰۹] المائدة الآیة ۳۵.

[۱۱۰] صحیح البخاری، ج ۲، ص ۷۹۳.

[۱۱۱] مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ۳، ص ۱۴۲.

[۱۱۲] المستدرک علی الصحیحین، ج ۲، ص ۶۷۲.

[۱۱۳] سلاح المؤمن فی الدعاء، ج ۱، ص ۱۳۰.

[۱۱۴] التوسل والوسیلة، ج ۱، ص ۸۴ و ۸۵.

[۱۱۵] توحید الألوهیة، ج ۲، ص ۱۵۰ و ۱۵۱.

[۱۱۶] دفع شبه من شبه وتمرد، ج ۱، ص ۷۲ و۷۳.

[۱۱۷] المستدرک علی الصحیحین، ج ۱، ص ۷۰۷.

[۱۱۸] المستدرک علی الصحیحین، ج ۱، ص ۷۰۰.

[۱۱۹] المستدرک علی الصحیحین، ج ۱، ص ۴۵۸.

[۱۲۰] صحیح ابن خزیمة، ج ۲، ص ۲۲۵.

[۱۲۱] السنن الکبری، ج ۶، ص ۱۶۹.

[۱۲۲] شرح کتاب التوحید، ج ۱، ص ۲۰۷ و ۲۰۸.

[۱۲۳] معارج القبول، ج ۲، ص ۵۱۹-۵۲۱.

[۱۲۴] الجواب الصحیح، ج ۶، ص ۲۰۷.

[۱۲۵] التوسل والوسیلة، ج ۱، ص ۱۳۲.

[۱۲۶] المستدرک علی الصحیحین، ج ۱، ص ۷۰۷. وقد تابعه الذهبی فی التصحیح.

[۱۲۷] شرح سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۹۹.

[۱۲۸] شرح سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۹۹.

[۱۲۹] تحفة الأحوذی، ج ۱۰، ص ۲۵.

[۱۳۰] المعجم الکبیر، ج ۹، ص ۳۰.

[۱۳۱] المعجم الصغیر، ج ۱، ص ۳۰۶.

[۱۳۲] مجمع الزوائد، ج ۲، ص ۲۷۹. وراجع: الترغیب فی الدعاء، ج ۱، ص ۱۰۸؛ الدعاء، ج ۱، ص ۳۲۰؛ تحفة الأحوذی، ج ۱۰، ص ۲۴.

[۱۳۳] صحیح البخاری، ج ۳، ص ۱۳۶۰.

[۱۳۴] صحیح إبن خزیمة، ج ۲، ص ۳۳۷.

[۱۳۵] المعجم الأوسط، ج ۳، ص ۴۹.

[۱۳۶] كرامات الأولياء، ج ۱، ص ۱۳۶.

[۱۳۷] الاستيعاب، ج ۲، ص ۸۱۵.

[۱۳۸] نيل الأوطار، ج ۴، ص ۳۲.

[۱۳۹] الاستذكار، ج ۲، ص ۴۳۴.

[۱۴۰] المستدرک على الصحيحين، ج ۳، ص ۳۷۷.

[۱۴۱] الدعاء، ج ۱، ص ۶۰۷.

[۱۴۲] فتح البارى، ج ۲، ص ۴۹۷.

[۱۴۳] سير أعلام النبلاء، ج ۲، ص ۹۲.

[۱۴۴] تاريخ مدينة دمشق، ج ۲۶، ص ۳۲۸.

[۱۴۵] نيل الأوطار، ج ۴، ص ۳۲.

[۱۴۶] الأعراف الآية ۶۱. عمدة القارى، ج ۷، ص ۳۳.

[۱۴۷] فتح البارى، ج ۲، ص ۴۹۷.

[۱۴۸] سبل السلام، ج ۲، ص ۸۲.

[۱۴۹] نيل الأوطار، ج ۴، ص ۳۳.

[۱۵۰] فيض القدير، ج ۵، ص ۲۱۵.

[۱۵۱] المستدرک على الصحيحين، ج ۱، ص ۷۰۷.

[۱۵۲] عمل اليوم والليلة، ج ۱، ص ۱۴۱.

[۱۵۳] عمل اليوم والليلة، ج ۱، ص ۱۴۲.

[۱۵۴] تهذيب الكمال، ج ۱۷، ص ۱۴۲.

[۱۵۵] مسند ابن الجعد، ج ۱، ص ۳۶۹.

[۱۵۶] تاريخ مدينة دمشق، ج ۳۱، ص ۱۷۷؛ فيض القدير، ج ۱، ص ۳۹۹؛ الطبقات الكبرى، ج ۴، ص ۱۵۴؛ النهاية فى غريب الأثر، ج ۲، ص ۱۳؛ غريب الحديث، ج ۲، ص ۶۷۴؛ لسان العرب، ج ۴، ص ۲۳۳؛ الأدب المفرد، ج ۱، ص ۳۳۵.

[۱۵۷] البداية و النهاية، ج ۸، ص ۱۹۳.

[۱۵۸] تاريخ الطبرى، ج ۳، ص ۳۳۶.

[۱۵۹] تاريخ الطبرى، ج ۳، ص ۶۴۸.

[۱۶۰] الكامل فى التاريخ، ج ۴، ص ۲۰۰.

[۱۶۱] المنتظم، ج ۸، ص ۳۲۹.

[۱۶۲] الكامل فى التاريخ، ج ۲، ص ۳۹۷؛ تاريخ الطبرى، ج ۲، ص ۵۰۹.

[۱۶۳] البداية والنهاية، ج ۷، ص ۹۱.

[۱۶۴] دفع شبه من شبه وتمرد، ج ۱، ص ۹۳.

[۱۶۵] دلائل النبوة للبيهقى، ج ۷، ص ۴۷.

[۱۶۶] مصنف ابن أبى شيبة، ج ۶، ص ۳۵۶.

[۱۶۷] شرح سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۹۹.

[۱۶۸] الإصأبة فی تمییز الصحابة، ج ۶، ص ۲۷۴.

[۱۶۹] الاستیعاب، ج ۳، ص ۱۱۴۹.

[۱۷۰] تاریخ مدینة دمشق، ج ۵۶، ص ۴۸۹.

[۱۷۱] الإرشاد، ج ۱، ص ۳۱۳.

[۱۷۲] التاریخ الکبیر، ج ۷، ص ۳۰۴.

[۱۷۳] الجرح والتعدیل، ج ۸، ص ۲۱۳.

[۱۷۴] الثقات، ج ۵، ص ۳۸۴.

[۱۷۵] النساء الآیة ۶۴.

[۱۷۶] المغنی، ج ۳، ص ۲۹۸.

[۱۷۷] تقسیر ابن کثیر، ج ۱، ص ۵۲۰ و ۵۲۱.

[۱۷۸] تفسیر القرطبی، ج ۵، ص ۲۶۵.

[۱۷۹] دفع شبه من شبه وتمرد، ج ۱، ص ۷۴.

[۱۸۰] سنن الدارمی، ج ۱، ص ۵۶.

[۱۸۱] دفع شبه من شبه وتمرد، ج ۱، ص ۹۳؛ النهایة فی غریب الأثر، ج ۳، ص ۴۰۹؛ لسان العرب، ج ۱۰، ص ۲۹۸.

[۱۸۲] یوسف الآیتان ۹۷ و ۹۸.

[۱۸۳] النساء الآیة ۶۴.

[۱۸۴] مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ۱، ص ۳۸.

[۱۸۵] المصدر نفسه، ج ۵، ص ۱۴۵.

[۱۸۶] المستدرک علی الصحیحین، ج ۳، ص ۴۵۶؛ سیر أعلام النبلاء، ج ۳، ص ۴۵۴؛ سیر أعلام النبلاء، ج ۴، ص ۲۰؛ تهذیب الکمال، ج ۲۳، ص ۱۱۴.

[۱۸۷] الحجرات الآیة ۲.

[۱۸۸] الحجرات الآیة ۳.

[۱۸۹] الحجرات الآیة ۴.

[۱۹۰] دفع شبه من شبه وتمرد، ج ۱، ص ۷۳.

[۱۹۱] شرح کتاب التوحید، ج ۱، ص ۳۱۲.

[۱۹۲] توحید الألوهیة، ج ۱، ص ۲۲۷.

[۱۹۳] مجمع الزوائد، ج ۵، ص ۴۷.

[۱۹۴] المصدر نفسه، ج ۹، ص ۲۹۰.

[۱۹۵] سنن الدار قطنی، ج ۱، ص ۳۵.

[۱۹۶] فیض القدیر، ج ۴، ص ۳۳.

[۱۹۷] الجرح والتعدیل، ج ۷، ص ۲۳۲.

[۱۹۸] تاریخ أسماء الثقات، ج ۱، ص ۲۰۸.

[۱۹۹] سیر أعلام النبلاء، ج ۱۱، ص ۵۰۳.

[۲۰۰] لسان الميزان، ج ۷، ص ۴۹۲.

[۲۰۱] تهذيب التهذيب، ج ۹، ص ۱۱۱ و۱۱۲.

[۲۰۲] صحيح البخارى، ج ۳، ص ۱۲۱۵.

[۲۰۳] صحيح البخارى، ج ۵، ص ۲۴۰۱.

[۲۰۴] الإسراء الآية ۷۹.

[۲۰۵] الدر المنثور، ج ۵، ص ۳۲۷.

[۲۰۶] المعجم الأوسط، ج ۵، ص ۲۰۲.

[۲۰۷] مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ۳، ص ۲۰.

[۲۰۸] مجمع الزوائد، ج ۱۰، ص ۳۸۲.

[۲۰۹] شعب الإيمان، ج ۲، ص ۲۶۸.

[۲۱۰] الترغيب والترهيب، ج ۱، ص ۵۷.

[۲۱۱] فتح البارى، ج ۱۱، ص ۴۳۳.

[۲۱۲] التوسل والوسيلة، ج ۱، ص ۱۰.

[۲۱۳] الغنية عن الكلام وأهله، ج ۱، ص ۷.

[۲۱۴] الغنية عن الكلام وأهله، ج ۱، ص ۴۵.

[۲۱۵] المصدر نفسه، ج ۱، ص ۴۶.

[۲۱۶] سير أعلام النبلاء، ج ۵، ص ۳۵۸.

[۲۱۷] تاريخ مدينة دمشق، ج ۵۶، ص ۵۰.

[۲۱۸] الرد على الأخنائى، ج ۱، ص ۱۶۹.

[۲۱۹] الرد على الأخنائى، ج ۱، ص ۱۶۹.

[۲۲۰] فضل الصلاة على النبى، ج ۱، ص ۸۴.

[۲۲۱] مصنف ابن أبى شيبة، ج ۳، ص ۴۵۰.

[۲۲۲] الرد على الأخنائى، ج ۱، ص ۱۶۷.

[۲۲۳] فتح البارى، ج ۳، ص ۴۷۵.

[۲۲۴] الأعراف الآية ۱۷۲.

[۲۲۵] شرح الزرقانى، ج ۲، ص ۴۰۸.

[۲۲۶] سير أعلام النبلاء، ج ۱۱، ص ۲۱۲.

[۲۲۷] العلل ومعرفة الرجال، ج ۲، ص ۴۹۲.

[۲۲۸] نيل الأوطار، ج ۵، ص ۱۱۵.

[۲۲۹] الزمر الآية ۳.

[۲۳۰] الجن الآية ۱۸.

[۲۳۱] الرعد الآية ۱۴.

[۲۳۲] الانفطار الآيات ۱۷-۱۹.

[۲۳۳] آل عمران الآية ۱۲۸.

[۲۳۴] الأعراف الآية ۱۸۸.

[۲۳۵] الشعراء الآية ۲۱۴.

[۲۳۶] تحفة الأحوذى، ج ۱۰، ص ۲۵- ۲۸.

[۲۳۷] تحفة المحتاج، ج ۲، ص ۱۹۰.

[۲۳۸] نيل الأوطار، ج ۵، ص ۱۸۰.

[۲۳۹] الدر المنثور، ج ۱، ص ۵۶۹.

[۲۴۰] كشف الخفاء، ج ۲، ص ۳۲۰.

[۲۴۱] المصدر نفسه، ج ۲، ص ۳۲۸ و۳۲۹.

[۲۴۲] خلاصة البدر المنير، ج ۲، ص ۲۷.

[۲۴۳] المغنى، ج ۳، ص ۲۹۷.

[۲۴۴] تلخيص الحبير، ج ۲، ص ۲۶۶ و ۲۶۷.

[۲۴۵] نيل الأوطار، ج ۵، ص ۱۷۹ و ۱۸۰.

[۲۴۶] تاريخ جرجان، ج ۱، ص ۲۲۰.

[۲۴۷] سنن الدار قطنى، ج ۲، ص ۲۷۸.

[۲۴۸] مجمع الزوائد، ج ۴، ص ۲.

[۲۴۹] الكامل فى ضعفاء الرجال، ج ۶، ص ۳۵۱.

[۲۵۰] تحفة المحتاج، ج ۲، ص ۱۸۹ و ۱۹۰.

[۲۵۱] صحيح البخارى، ج ۱ ص ۳۹۸.

[۲۵۲] صحيح مسلم، ج ۲، ص ۱۰۱۴.

[۲۵۳] صحيح مسلم، ج ۲، ص ۱۰۱۵.

[۲۵۴] سنن البيهقى الكبرى، ج ۱۰، ص ۸۲.

[۲۵۵] مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ۳، ص ۴۵.

[۲۵۶] أخبار مكة، ج ۱، ص ۶۴.

[۲۵۷] مصنف عبد الرزاق، ج ۵، ص ۱۳۲.

[۲۵۸] صحيح مسلم، ج ۲، ص ۱۰۱۵.

[۲۵۹] سنن البيهقى الكبرى، ج ۵، ص ۲۴۴.

[۲۶۰] صحيح ابن حبان، ج ۴، ص ۵۰۹.

[۲۶۱] مجمع الزوائد، ج ۴، ص ۳؛ صحيح ابن حبان، ج ۴، ص ۴۹۵؛ موارد الظمآن، ج ۱، ص ۲۵۲؛ المعجم الأوسط، ج ۱، ص ۲۲۵؛ مسند أبى يعلى، ج ۴، ص ۱۸۲؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ۳، ص ۳۳۶؛ مسند عبد بن حميد، ج ۱، ص ۳۲۰؛ السنن الكبرى، ج ۶، ص ۴۱۱.

[۲۶۲] صحيح البخارى، ج ۶، ص ۲۶۷۱.

[۲۶۳] صحيح مسلم، ج ۲، ص ۱۰۱۶.

[۲۶۴] صحيح مسلم، ج ۲، ص ۱۰۱۷؛ صحيح ابن حبان، ج ۴، ص ۵۱۰؛ سنن أبی داود، ج ۲، ص ۳۱۸؛ سنن البيهقی الكبرى، ج ۵، ص ۲۴۸؛ موطأ مالك، ج ۱، ص ۱۶۷؛ المعجم الأوسط، ج ۴، ص ۳۵۷؛ المطالب العالية، ج ۷، ص ۱۶۴.

[۲۶۵] الاستذكار، ج ۲، ص ۳۳۰ و ۳۳۱.

[۲۶۶] عون المعبود، ج ۶، ص ۱۸.

[۲۶۷] المطالب العالية، ج ۷، ص ۱۶۵.

[۲۶۸] فتح الباری، ج ۳، ص ۶۵.

[۲۶۹] فتح الباری، ج ۳، ص ۶۶.

[۲۷۰] عمدة القا ری، ج ۷، ص ۲۵۲ و۲۵۳.

[۲۷۱] شرح سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۱۰۲.

[۲۷۲] تحفة الأحوذی، ج ۲، ص ۲۳۹ و ۲۴۲.

[۲۷۳] مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ۳، ص ۶۴.

[۲۷۴] مجمع الزوائد، ج ۴، ص ۳.

[۲۷۵] دفع شبه من شبه وتمرد، ج ۱، ص ۱۰۳ و ۱۰۶.

[۲۷۶] دفع شبه من شبه وتمرد، ج ۱، ص ۴۷.

[۲۷۷] دفع شبه من شبه وتمرد، ج ۱۱، ص ۱۰۷ و۱۱۲.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافی بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹